ملاحظة:

* ترتيب الصفحات يكون حسب الكتاب المطبوع في دار العلوم بيروت لبنان عام ١٤٠٨ هـــ.

الفقه

الجزء العاشر بعد المائة



الفقه

موسوعة استدلالية في الفقه الإسلامي

الجزء العاشر بعد المائة

آية الله العظمى

السيد محمد الحسيني الشيرازي

دام ظله

كتاب الاجتماع

الجزء الثاني

الطبعة السادسة

١٤٠٨ هـــ ١٩٨٧م

دار العلوم: طباعة. نشر. توزيع.

العنوان: حارة حريك، بئر العبد، مقابل البنك اللبناني الفرنسي

كتاب الاجتماع

الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف خلقه سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

الحرب

(مسألة ٣٣): الحرب حالة استثنائية في الإنسان، حالها حال إجراء العملية الجراحية، وإلاّ فاللازم عند الخلاف تحكيم الحوار، ورضوخ من ليس له الحق للحق، وقد كان من مفاخر الأديان أنها تحكم الكلمة، قال سبحانه: ﴿اقرأ﴾[1].

والحرب على قسمين:

١: حرب باطلين.

٢: وحرب حق وباطل، والحق لا يقدم على الحرب إلاّ دفاعاً أو لأجل إحقاق الحق وإنقاذ المستضعفين، و لذا قال سبحانه: ﴿وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين﴾[2]، فهي أيضاً حرب دفاعية، وإن كانت تسمى بالجهاد الابتدائي.

واللازم أن يأخذ الصلح مكان السيف، أما ماذهب إليه دارون وأتباعه من أصل (تنازع البقاء) و(بقاء الأصلح) فذلك ما دل الدليل على خلافه، فهو مثل أن يقال: بأصل الجريمة، حيث لا يخلو مجتمع عن الجريمة، وجاء بعده مار كس ليذهب إلى (حرب الطبقات) وقدقام الدليل على خلافه.

والحرب كما تقع في المجتمع الإنساني، تقع في بعض المجتمعات الحيوانية،

(١) سورة العلق: الآية ١.

(٢) سورة النساء: الآية ٧٥.

لكن الفرق بين الحربين:

١) أن حرب الحيوانات بدنية، بينما حرب الإنسان بدنية وغير بدنية.

٢) الحيوان لا يستعمل آلات في حربه، بخلاف الإنسان.

٣) حرب الحيوان سريعة الانتهاء، بخلاف حرب الإنسان فإنها قد تطول مدة.

٤) حرب الحيوان لا تتطور إلى غير الجراح والقتل، بينما حروب الإنسان تتطور إلى الكلامية ـ وتسمى بالحرب الباردة ـ والاقتصادية وغيرهما، وإن كانت تسمية تلك حروباً أشبه بالمجاز.

٥) وأخيراً لا فداء لحرب الحيوان، بينما جعل الإنسان لحروبه أقساماً من الفداء.

الشعوب تكره الحرب

وحيث إن الحرب خلاف طبيعة الإنسان، لأنها تفني الأفراد وتهدم الديار وتلتهم الأموال، وتبعث على الخوف والاضطراب، بل وأحياناً توجب هتك حرمات النساء وسبيهن، وإذلال المغلوب إذا كان مغلوب، فالأمم لا تريد الحروب، وإنماجماعة من الناس لها مصلحة في الحرب هي التي تشعل الحرب، وغالباً هي تتجنب ويلات الحرب، فتقف خارج الميدان بمختلف العناوين وتدفع بالآخرين إلى الحرب.

ولذا كان سبب الحرب:

١: إما جلب النفع.

٢: أو توهم جلبه.

٣ : أو دفع الضرر.

٤ : أو توهم دفعه.

نعم قلة من الحروب هي حروب التحرير، مما تندفع الأمم إليها، لأجل دفع المتعدي على العقيدة الصحيحة، أوعلى الاقتصاد، أوعلى ما أشبه ذلك.

ودوافع الحروب لم تختلف في الحال الحاضر عن دوافع الحروب عند الإنسان غير المتحضر، فقد كانوا سابقاً يحاربون لأجل الغنائم، أو لأجل إظهار الشجاعة، أو لأجل الخوف من الأعداء وقايةً، أو لأجل دفع الأعداء علاجاً، أو لأجل إرضاء الغرور، مثلاً كان إنسان من عشيرة يهين شيخ عشيرة أخرى، فالشيخ إرضاءً لغروره كان يلقي بالعشيرة في الحرب مع عشيرة المهين.

والجامع في كل ذلك هي الأمور الأربعة المتقدمة.

وعلى ماذكرنا فتوهم أن الحرب من طبيعة الإنسان، مثل الجوع والعطش توهم غير مدعوم بالدليل، ولوكان كذلك لزم تحققها في فواصل زمنية خاصة مثل سائر الغرائز الإنسانية، مع أن الأمر بالعكس.

الفوائد المزعومة للحرب

كما أن توهم كون الحرب لها منافع بقدر ما لها من أضرار أو أكثر، غير تام، وإن استدل لذلك بأنها تنفع:

١) في توحيد الأقوام، إذ الطرفان يتعارفان بعد انتهاء الحرب، ويتوحدان أخيراً بعد أن كشف كل طرف نفسيات الطرف الآخر النظيفة.

٢) وفي تقدم الفكر، حيث تتلاقح أفكار الطرفين بما يوجب تقدم الفكر، فإن حال الفكر حال البدن، في أن تلاقح البدنين يوجب النسل

المقدم للإنسان إلى الأمام.

٣) وفي تقدم الصناعة، حيث إن حالة الحرب تفتق الكفاءات، من جهة أن كل طرف يفكر لإنجاح نفسه، وكثرة التفكير توجب ظهور الاكتشافات والاختراعات، مما ينفع الإنسان في حال السلم أكثر من ضرره حال الحرب.

٤) وفي تقليل الناس، فتكون سبباً لتحسين حالة الذين يبقون بعد الحرب ورفاههم.

٥) وأخيراً توجب تجديد المدن والقلاع وما أشبه، لبنائها من جديد، حيث يصيبها الخراب بواسطة الحرب، وكذلك تجديد الرياش والأثاث التي تلفت بسبب الحرب.

مناقشة

وفي الكل نظر، إذ:

١: الأقوام إنما تتوحد بالثقافة المشتركة، لا بقتل بعضهم بعضاً، سواء غلب أحدهما على الآخر، أو وقع بينهما صلح وهدنة، ولذا نرى أن الأقوام المختلفة، لما توحدت ثقافتها تحت ظل الإسلام توحدوا، بينما الاختلاط والتعامل ونحوهما بين اليهود والمسلمين لم يجعل منهما أمة واحدة، وإن بقي ذلك بينهما أكثر من ألف سنة.

٢: وتلاقح الأفكار فرع وحدة الاتجاه لا الحرب، فالحرب إن أتت بوحدة الاتجاه ـ أي اطلاع بعضهم على بعض ـ تلاقحت الأفكار، وإن لم تأت لم تتلاقح، وأيهما أصلح هل التحارب حتى تتلاقح الأفكار، أو توحد الاتجاه بدون حرب حتى تتلاقح.

وتوحيد الاتجاه يحصل بانفتاح العلماء

على أفكار الآخرين، وذلك ما عمله الإسلام، ولذا تجد في كتب الشيخ والعلامة وغيرهما، ذكر آراء الآخرين، وقبول الصالح منها، وردّ غير الصالح، والحاصل أن التلاقح وإن حصل بالحرب أحياناً، إلاّ أنه أسوأ قسمي التلاقح، فاللازم الأخذ بالحسن منهما لا بالسيء.

٣: وكذلك الحال في تقدم الصناعة، فتهيئة الأجواء الصالحة للعلم والعلماء بصنع المختبرات وتشويق العلماء بالمال والذكر والمنافسة ونحوها، تعطي نفس النتائج التي تعطيها الحرب، بدون أضرار الحرب، وهل من التعقل أن يسير الإنسان في الطرق المعوج وأمامه الصراط المستقيم.

٤: وتحسين حالة الإنسان، يمكن بعدم صرف الثروة في الهدم والدمار، وقد ذكر في تقرير أنه تصرف الدول كل يوم مليار دولار في التسليح، فأي مال ضخم هذا يصرف في الدمار، لو صرف هذا المال في البناء لم يبق جائع، ولا حاجة معطلة، هذا مع الغض عن أن كثيراً من الثروة تكدس أو تصرف إسرافاً وتبذيراً.

٥: ولماذا نجدد المدن والأثاث بالدمار، أليس من الأفضل أن نجددها بالثروة التي تصرف ـ عند الحرب ـ في الدمار والتكديس والإسراف، أليس مثل ذلك كإنسان يجرح نفسه ثم يجري عليها عملية جراحية، فهل له أن يفرح باللحم الجديد، إنه كان من الممكن تحصيل النضارة بالعيش الحسن، وكان ذلك بدون ضرر وآلام.

الحرب، أسبابها وعلاجها

ثم إنه لا فرق في كون الحروب الخارجية، والمنازعات الداخلية، ومنها

الحروب الأهلية، كلها تنشأ من عدم تحكيم (الكلمة) وعدم التحاكم إلى (المنطق).

ومنشأ عدم التحكيم إما الجهل أو الطمع، والجاهل لا يريد أن يسمع كلام الآخرين، أو يسمع لكن ليس له حاسة التمييز، والطامع يعرف ويحرف. وقد أشار إلى كلا السببين القرآن الحكيم:

فقال بصدد الأول: ﴿ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلاّ أماني﴾[1].

وبصدد الثاني: ﴿يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها﴾[2].

وقال: ﴿وجحدوا بها وأستيقنتها انفسهم﴾[3].

وحيث إن علاج الجهل العلم، وعلاج الطمع نظافة النفس، والإنسان لا يستعد بسهولة للتعلم ولتنظيف نفسه، كان اللازم على العقلاء والمصلحين ترسيم خريطة:

١: التوعية العامة تعليماً وتنظيفاً.

٢: وجعل الطامعين في قفص الاتهام، حتى لا يتمكنوا من التحرك، وذلك ممكن إذا وعى الشعب، أن الباعث على الحرب أطماع قلة من المستكبرين في تحسين أوضاعهم السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية.

فإن وعى الشعب ذلك لم يقدر أولئك القلة أن تغريه بالحرب باسم مصالح الشعب، كما هي العادة في القلة، حيث إنهم يريدون منافعهم، لكنهم يظهرون أنهم يريدون منافع الشعب، وبذلك يتمكنون من تزييف الواقع، والدفع بالشعب الغر إلى أتون الحرب.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٧٨.

(٢) سورة النحل: الآية ٨٣.

(٣) سورة النمل: الآية ١٤.

بين حرب الاستغلال وحرب التحرير

وعلى ما ذكرنا، فالحرب تنقسم إلى:

١: حرب التحرير.

٢: حرب الاستغلال.

والهدف في الحربين متضاد:

فالأولى: لأجل إنقاذ الناس عن الاستغلال.

والثانية. لأجل إدخال الناس في رقبة الاستغلال، وحيث إن الباطل يلبس ثوب الحق، وكل مشعل للحرب يقول إنه يحارب لأجل التحرير، كان اللازم ملاحظة علائم الحرب التي تقع، هل هي علامة هذه أو تلك.

فإن الفارق بين الحربين أمران:

١) هل إن الأمة دخلت في الحرب بملأ إرادتها، أم أن الحرب فرضت عليها فرضاً، حيث إن الأمة لا تدخل إلاّ في حرب التحرير، أما حرب الاستغلال فإنها تفرض على الأمة فرضاً، ومن الممكن معرفة الأمرين بملاحظة أجواء الحرية وعدمها، فالحرب في أجواء الحرية لا تكون إلاّ حرب تحرير، سواء كان تحريراً عن مستغل متسلط، أو عن مستغل يريد التسلط، بخلاف الحرب في أجواء الكبت فإنها لا تكون إلاّ حرب استغلال.

و علامة الحرية: الانتخابات الحرة، وعدم الاستخلاف من الرئيس السابق للرئيس اللاحق بأي لون كان الاستخلاف، والصحف الحرة، والإعلام الحر في إذاعة و تلفزيون وغيرهما، فإن في مثل هذا الجو يتحكم الناس في مصاير أنفسهم، بالعكس من أجواء غير الحرية، حيث يتحكم الديكتاتور المستغل في الناس، فالحرب لا تكون إلاّ استغلالية.

٢) عدم كون أصحاب المصالح السياسية، أو الاقتصادية، أو الاجتماعية

أو غيرها وراء الحرب، ولا الذين يريدون المصالح في المستقبل، إذ قد لا يكون وراء الحرب أصحاب المصالح الحالية، وإنما الذين يريدون تحصيل المصالح في المستقبل.

وحيث إن الإنسان، إذا رأى جماعة يريدون سحب البساط من تحت أصحاب الامتياز، لا يعرف هل أن هؤلاء مخلصون ويعملون لنجاة الأمة، أم إنهم يريدون الامتياز لأنفسهم، مكان أصحاب الامتياز السابقين.

فاللازم: أن يرى هل أن المخطط لهؤلاء الذين يريدون إشعال الحرب (تمركز القدرة)، أو (توزيع القدرة)، بأن تكون القدرة في يد إنسان وجماعته فقط، أو في يد كل القادة وكل جماعاتهم، فإذا كان الأول دل ذلك على أن الحرب إنما هي لتبديل أصحاب امتياز آخرين، وإن كان الثاني دل على واقعية الحرب، وأنها حرب تحرير للأمة.

وكثيراً ما تبتدئ الحرب حرب تحرير، لكنها تنقلب في الأثناء أو بعد الانتصار إلى تقديم أشخاص يريدون المصالح، وحيث يرى هؤلاء أن الناس لا يلتفون حولهم، ولا يتركون الشخصيات الأخر المجاهدة، يفتحون باب التهم والاضطهاد، فمن تمكنوا من اضطهاده اضطهدوه، ومن لم يتمكنوا بالنسبة إليه من ذلك اتهموه لإسقاط شخصيته، وعليه فاللازم على الأمة أن يفوتوا مثل هذا الدجل الذي يجعله أصحاب المصالح سلماً لمآربهم:

١: بتوزيع مراكز القوى حسب القدرة.

٢: بتوعية الناس حتى لا يخدعوا بدعاية أصحاب الامتياز الجدد، ولا يستسلموا لتخويفهم وترغيبهم، فإن مشكلات عدم الاستسلام أقل بكثير من مشكلات الاستسلام.

ثم إن التمدن، إذا كان مادياً ـ بأن لم يكن مزيجاً بالإيمان ـ يوجب تكثير الحرب، مما ليس مثله بهذه الكثرة في الأمم غير المتمدنة، ولذا نرى كثرة الحرب في العصر الحاضر بعد تقدم الحضارة المادية، والسبب:

أ) إن الإيمان عنصر واق عن سوء تصرف الإنسان، فإذا فقد الإنسان الإيمان تصرف في كل شؤونه ـ ومنها الحرب ـ تصرفاً سيئاً، فلجل الأطماع السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أوغيرها يقيم الحرب، أما إذا كان الإنسان مؤمناً ابتعد عن إراقة الدماء ابتعاداً كبيراً.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الإيمان قيد الفتك»[1]، ولذا كانت حروب رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) كلها دفاعية، وكانا يكتفيان بأقل قدر من الضرورة، وحتى إن الإمام (عليه السلام) أوصى أن لا يقتل به غير قاتله، مع أن المتآمرين كانوا جماعة، اقتداءً بالرسول (صلى الله عليه وآله) حيث لم يقتل المتآمرين في العقبة.

ب) وفي العصر الحاضر إنما اشتدت الحرب ضراوة ـ بالإضافة إلى فقد عنصر الإيمان، حيث إن الشرق لا يؤمن إطلاقاً، والغرب يؤمن إيماناً سطحياً لاشأن للإيمان بحياته العملية، لعدة أمور:

١: لصنع السلاح، حيث إن تجار الأسلحة، لابد لهم من إقامة الحروب حتى يبيعوا أسلحتهم، ولذا اصطلحوا على الدول الكبار امثال أمريكا وروسيا وإنكلترا وفرنسا، ونحوها بتجار الحروب.

وحيث إن السلاح متطور، تكون الإبادة أكثر، كما تصل الحرب بسهولة

(١) غوالي اللئالي: ج٢ ص٢٤١ ح٧.

إلى مناطق لم تكن تصل إليها إلاّ بكل شدة أمثال الجبال والأدغال ونحوهما.

٢ : لأن الإنتاج في أيام الحرب يتحول إلى الإنتاج الحربي، بينما لم يكن الأمر كذلك في زمان لم تظهر فيه الصناعة، فالمعمل المنتج لمائة ألف ذراع من القماش، أو لمائة ألف آنية في كل يوم، إذا تحول إلى إنتاج السلاح أنتج مائة ألف رصاصة في كل يوم، وهكذا.

والفرق بين (١ و٢) أن الأول بصدد أصل وجود مصانع الأسلحة، والثاني بصدد تحول مصانع الأشياء الأخر إلى مصانع الأسلحة.

٣ : لتوفر أسباب الحرب من سياسية واقتصادية وغيرهما، فإن طلاب الرئاسة في الزمان السابق كانوا قليلي الكيد، أما في الزمان الحاضر حيث سهولة الانقلابات العسكرية ـ بمعونة ذوي الأطماع من المستعمرين ـ فإنه تكثر الحرب، وكذلك حيث توسع الاقتصاد بالتجارة وغيرها، والمال من أسباب الحرب إذ الرأسماليون يشعلونها لأجل انتفاع أكثر واستغلال أوفر، كثرت الحروب.

ولذا نجد أن أمريكا حاربت فيتنام، وإنكلترا حاربت الصين، بما ذهبت ضحيتهما عشرون مليون إنسان، وروسيا تحارب أفغانستان، تلك الحرب الضارية التي لم تنته بعد، وفرنسا حاربت الجزائر، وإسرائيل تحارب البلاد الإسلامية منذ أكثر من ثلث قرن، وهكذا.

٤ : قرب البلاد بعضها من بعض، وكثرة الروابط مما أولدتهما الصناعة الحديثة، فإن بعد البلاد وعدم الروابط يوجبان عدم الحرب، كما يوجبان عدم السلم، فيعيش كل وحده، أما إذا كثرت الروابط وقربت البلاد بواسطة الآلات، كان لابد من أن تتحول الروابط أحياناً إلى الحرب، كما تكون

أحياناً روابط سلمية، وكذلك لابد من وصول أحدهما إلى الآخر بسبب القرب مما يمكنه أن يحاربه.

فمثلاً أمريكا في العصر السابق لم تكن تقدر أن تصل إلى فيتنام، وبريطانيا لم تكن تقدر أن تصل إلى الصين وهكذا.

الحرب بالوكالة

ثم في العصر الحديث أحدث المستعمرون حرباً جديدة هي الحرب بالوكالة، فإن الأمم في السابق كانت تحارب بعضها بعضاً حرباً نابعة من ذاتها غالباً، أما بعد عصر الذرة، فحيث تخاف الدول الكبيرة المواجهة بينها وكان لابد لها من الحرب، لبعض الأسباب المتقدمة ـ لفتح الأسواق وبسط النفوذ ـ لذلك تعطي الصلاحية لبعض ما في فلكها لتحارب وكالة عن تلك الدولة الكبيرة، حتى تخضع دولة جديدة لبسط النفوذ وفتح السوق لتلك الدولة المشعلة نار الحرب في السر.

شروط الحرب

ثم اصطلاح الحرب ليس مطلقاً، بل اللازم أن تتوفر هناك شرائط حتى تسمى حرباً، وإلاّ إن سميت حرباً لم تذكر مطلقاً بل تقيد، مثلاً يقال: حرب العصابات، أو حرب الدعاية، أو حرب الاقتصاد، أو ما أشبه ذلك.

والشروط هي:

١: أن يكون كل طرف مستقلاً، فإذا كانت اجتماعات غير مستقلة بل متداخلة، لم تسم حرباً وإنما فوضى، كما إذا صارت حرب أهلية لا اصطفاف لكل طرف،

بل وقع الناس بعضهم في بعض يقتل بعضهم بعضاً.

٢ : أن يكون بين الطرفين ارتباط، وإلاّ فلا يصدق الحرب ولا الصلح ولا المعاهدة ولا المسالمة ولا ما أشبه، فإذا كان ارتباط كان أحد المذكورات، فإذا كان الارتباط ارتباط العداء والمواجهة بالسلاح ونحوه يسمى حرباً.

٣ : يلزم أن يكون لكل طرف النظم، وإلاّ لم يسم حرباً.

ولا فرق في تسمية المواجهة بالحرب، بين أن يكون كلاهما ذا فئة يرجع المنهزم والمجروح إليها أم لا، مثلاً حرب الجمل والنهروان لم تكن حرب ذي فئة، إذ لم يكن في طرفهما فئة، وإنما جاء المحاربون بثقلهم إلى الحرب، وأما حرب صفين فكانت حرب ذي فئة، ولذا اختلفت الأحكام الشرعية، كما لايخفى لمن راجع الفقه الإسلامي.

العوامل المؤثرة في اختلاف الحروب

ثم إن كيفية الحرب تتوقف على عوامل، وتختلف الحرب باختلاف تلك العوامل:

١ : فالحرب تختلف إذا اختلفت آلاتها، مثل الآلات البدائية كالحصى والحجارة، والآلات المتوسطة كالسيف والرمح، والآلات القريبة من الحضارة كخراطيم النار ونحوها، والآلات الحديثة على اختلاف مراتبها، كالبندقية والمدفع والدبابة، ثم القنابل الذرية والهيدروجينية والأقمار الصناعية وغيرها.

٢ : وسائل الحمل والنقل، مثل الوسائل البدائية كالأفراس والجمال، فإن من كانت له تلك كان فائزاً في الحرب بالنسبة إلى من كان راجلاً، ولذا نجد أن بعض الأمم الآسوية لما حصلوا على الفرس ولم تكن لغيرهم الأفراس،

تمكنوا من الغلبة على الفاقدين لها، وكذلك بالنسبة إلى العربيات والسفن الشراعية فإنها كانت وسائل متطورة بالنسبة إلى الفاقدين لها، حتى وصل الأمر إلى الآلات الحديثة كالسيارات والطائرات والقطارات والسفن البخارية.

٣: المنطقة، فإن من في المناطق المحصنة طبيعةً أقدر على الحرب من الفاقدين لها، كالجبال والغابات والأهوار، ولذا يقضي الأسلوب الحربي في حالة التقابل بين مثل هاتين الفئتين، أن يمكر من لا حصانة له، في إنزال جيش الطرف إلى السفح في الجبل مثلاً، ليتكافأ الطرفان، من حيث عدم الحصانة الطبيعية.

٤: كيفية البنية الاجتماعية، فإن بعض الأمم عجنوا بالبطولة والشجاعة مثلاً، مما فيهم من المؤهلات الطبيعية، بينما بعض الأمم بالعكس من ذلك.

ولا يخفى أن التفاوت في مثل هذه الخصلة يعطي المؤهلين قدرة خاصة حتى في العصر الحاضر، نعم القدرة على المكيدة والمناورة هي أيضاً قدرة كبيرة يتسم بها بعض الأمم دون بعض، ولذا قالوا: الحرب خدعة.

ولذا نرى أن بريطانيا، وهي الدولة الصغيرة التي أفلت شمسها، وتحطمت امبراطوريتها الاستعمارية، بعد تقف على ساقها وتعد من الدول الكبار.

أ) لكثرة خداعها حتى غير المشروع من الخداع مثل نقض العهد.

ب) وللاستفادة من تجاربها دائماً.

ج) ولحزمها.

د) ولعلاجها الأمور بالتصبّر والتحلم، ولولا ذلك لانقضّت عليها الشعوب التي ظلمتها طوال قرون، ولم تبق منها إلاّ جزيرة صيادين، كما كانت من قبل كذلك.

٥ : قدر التقدم الحضاري في الحروب الحاضرة، حيث إنه الدولة المتقدمة حضارياً من جهة الأسلحة الحربية، والتدريب الحربي، والصداقات التي توجب السهولة في اتخاذ القواعد والحمل والنقل من أراضي الأصدقاء، وإمكانية الدعاية، والتعبئة: الركن المعنوي، لا شك أنها تتمكن من ربح الحرب، بما لا تتمكن مثله دولة ليست بتلك المثابة.

كما أن الإمكانيات المادية لها ثقلها في التقدم حيث إن القدرة على المنابع الطبيعية تعطي إمكانية حربية أكثر، مثلاً البلد الذي له أورانيوم، له إمكانية الحرب أكثر بكثير من البلد الفاقد له، فإن كل مثقال من هذه المادة تعطي من الوقود بمقدار عشرة ملايين مثقال من الفحم الحجري، على ما حدده بعض الخبراء.

٦ : سعة أراضي البلد المحارب، حيث إن العدو مهما قدر على الضرب لا يقدر على الاستيعاب، فتبقى فرج تمكن المحارب ذي السعة في أرضه من الكر والفر في تلك الفرج، بخلاف المحارب ذي الأرض الضيقة.. ولذا يرى المحللون السياسيون أنه لابد من زوال إسرائيل، إن قريباً أو بعيداً لأسباب شتى، من جملتها ضيق أراضيها التي احتلتها.

٧ : البعد البشري، فإنه كلما كثر كانت الدولة المشتملة عليه أقرب إلى الفوز، حيث إن الحرب في الحال الحاضر، كل فرد فيها يحتاج إلى سبعة وعشرين شخصاً من ورائه يمدونه باحتياجاته، فكلما كان أفراد البلد أكثر كانت إمكانية تجهيز أعداد الجيش، وإمكانية تهيئة ما يحتاجه الجيش أكثر، والعكس بالعكس، فالمدينة ذات الخمسين مليوناً تتمكن من إعداد مليوني جندي، بينما المدينة ذات العشرين مليوناً، لا تتمكن حتى من إعداد مليون من الجنود.

ثم إن العصر الحاضر، يحتاج إلى:

أ: رؤية مستقبلية كبيرة.

ب: وإعداد حسب تلك الرؤية، للتجنب من الحرب، وهما لا يتاحان إلاّ بالاستشارية الكاملة للدولة، بأن تكون مقادير الناس في أيديهم، وإلاّ فإن كانت المقادير بيد المستبدين لم يمكن الرؤية ولا الإعداد، وهذا من أكبر أسباب انحسار المسلمين أمام إسرائيل، على قوة المسلمين الحقيقية وضعف إسرائيل الحقيقي.

إن البلاد الإسلامية يأخذ أزمتها مستبدون جاؤوا إلى الحكم بالوراثة أو بالانقلاب العسكري، وحتى من جاء منهم بالانتخاب فرضاً، انقلب مستبداً وبذلك خلت الساحة أمام إسرائيل، وسيبقى الأمر هكذا، إلى أن يرجع الزمام بيد الأمة.

ولما ذكرناه من أن الرؤية المستقبلية والإعداد الصحيح يبعدان الحرب ترى البون الشاسع بين البلاد الأوروبية في الحال الحاضر، حيث لم تقع فيها حرب منذ نصف قرن تقريباً بعد الحرب العالمية الثانية، وبين نفس البلاد قبل اتصافها بهاتين الصفتين، فقد أحصى بعض المحققين أن أربعين في المائة من سني البلجيك استغرقتها الحرب، وهذا العدد في تاريخ ألمانيا ينقلب إلى ثمانية وعشرين، وفي إيطاليا إلى ستة وثلاثين، وفي هولندا إلى أربعة وأربعين، وفي روسيا إلى ستة وأربعين، وفي فرنسا إلى خمسين، وفي إنكلترا إلى ستة وخمسين، وفي بولندا إلى ثمانية وخمسين، وكذا في لتوانيا وفي إسبانيا إلى سبعة وستين.

وبينما نرى انعدام الحرب في الحال الحاضر في البلاد الاروبية ونحوها، نرى الحروب المستمرة في البلاد الإسلامية، أمثال: الأردن وأفغانستان ومصر

وسوريا ولبنان وفلسطين وإرتريا والمغرب والباكستان والفلبين وغيرها.

والسر هو ما ذكرناه من الاستبداد الحاكم في هذه البلاد، والذي يحطم الكفاءات، فلا يقدر الأكفاء من العمل، ليكون لهم رؤية مستقبلة وإعداد كاف لتجنب الحرب، الحاصل من الإعداد الصحيح للحرب.

ولذا قال سبحانه: ﴿وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾[1].

فالإعداد له وجهان:

١: إرهابي[2] يمنع العدو من المقابلة.

٢: مفاوضي يخفف من حدة القوى، التي هي أول شرارة الحرب.

أخطار الحرب

ثم إن اللازم على الأمم أن تسعى بكامل جهدها لحفظ السلام في الزمان الحاضر، حيث ازدادت أخطار الحرب زيادة كبيرة غير متصورة، أما زيادة أخطار الحرب فلأمور:

١) الأسلحة الفتاكة التي اكتشفها العلم ودفعت بأيدي البشرية، مما يوجب استعمالها في الحرب نسف الحضارة، من غير فرق بين الحروب المحدودة والحرب العالمية، فإن الحروب المحدودة تهدم بقدرها، مثلاً في حرب لبنان ـ هذه الحرب التي توافق كتابة هذا الكتاب ـ قتل وجرح من البشر زهاء مائة وخمسين ألفاً.

وفي حرب العراق مع إيران قدر مجموع القتل والجرحى من الطرفين بمئات الألوف، وأما تلف الأموال فقد ذكر بعض المطلعين أنه يقارب أربعمائة مليار

---

(١) سورة الأنفال: الآية ٦.

(٢) بمعناه اللغوي أي الإخافة، لا بالمعنى الشائع الآن.

دولاراً، وفي الحرب التي وقعت بين الهند والباكستان، ذكرت بعض التقارير أن الخسائر البشرية كانت فوق المليون إنسان، كما أن حرب الروس لأفغانستان خلفت أكثر من مليون قتيل وجريح، بالإضافة إلى أربعة ملايين مشرد، إلى غير ذلك من الأرقام الهائلة.

أما إذا اتفقت حرب عالمية، فإن الحضارة ربما تنتهي، وقد ذكر تقرير أنه كان مخطط أمريكا ضد روسيا أن تدمّر في حرب نووية خاطفة خمسة وثمانين في المائة من منشئاتها الصناعية، فقد كدست كل من روسيا وأمريكا في مخازنها من الأسلحة الفتاكة ما يكفي لإبادة البشر سبع مرات.

وفي تقرير أن عند الاتحاد السوفيتي قنابل، إذا ألقيت واحدة متوسطة منها على مدينة كنيويورك أفنت في لحظة واحدة كلما كان في شعاع مائتين وخمسين ميلا مربعاً، إلى غير ذلك من الأسلحة الفتاكة الرهيبة، والتي لا تكون أسلحة الحرب العالمية الثانية في قبالها إلاّ مثل الأسلحة القديمة اليدوية كالسيف بالنسبة إلى المدفع والدبابة.

والحرب بالإضافة إلى الهلاك والتدمير، تخلف مشوهي الحرب، والجرحى الذين يتألمون طول حياتهم من ويلاتها، فإن الأسلحة الفتاكة توجب مختلف الأمراض والتشويهات في الإنسان والحيوان والنبات، وقد جاء في تقرير أن روسيا اشترت خمسة وعشرين مليون عضو، كاليد والرجل والعين الصناعية لأجل المشوهين، بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، هذا بالإضافة إلى أن الحرب تذر الديار بلاقع، لا تصلح لإنبات النبات إلى آماد بعيدة.

٢) الحرب تلتهم الاقتصاد التهاماً موحشاً، فإن الدول إبان الحرب تحول أجهزتها إلى أجهزة حربية، مما تستنفد المال وتوجب الفقر اقتصادي إلى سنوات بالنسبة إلى الدول المتحاربة، وقد ذكر غوستاف لبون أن إسبانيا

لم تسعد نشاطها منذ حارب الصليبيون المسلمين مما أفنى الناس وخرب البلاد، وقد مرّت على الحرب زهاء عشرة قرون، كما ذكر مؤرخ آخر أن العراق لم يستعد نشاطه منذ تخريب المغول له زهاء سبعة قرون.

وقد صرفت أمريكا في الحرب الباردة عام ١٩٥٣م أربعة وسبعين في الألف من إنتاجاتها، فإذا كانت هذه النتائج التدميرية للاقتصاد في الحرب الباردة، فماذا يكون الحال في الحرب الساخنة.

وبالإضافة إلى الدولة المتحاربة، تلتهم الحرب اقتصاد سائر الدولة المرتبطة بتلك الدول المحاربة، حيث إن الاقتصاد في العصر الحاضر لا يختص برقعة محددة من الأرض، بل الدول تشابكت في الاقتصاد تشابكاً كبيراً، فالبضائع التجارية ـ بمختلف أقسامها ـ تستورد من كافة الدول إلى الدول الأخر، وإذا علمنا أن الدول المحايدة اسماً، ليست محايدة حقيقة، نعرف كيف تلتهم الحرب اقتصاديات كل الدول، وإنا نذكر كيف وقع العالم في ضيق شديد إبان الحرب العالمية الثانية، سواء الدول المحاربة أو غيرها.

٣) كما أن الحرب توجب التخلف الحضاري للدولة المحاربة، وللدولة التي ترتبط بها، إذ تتحول الدولة إلى دولة حرب، فالخدمات الثقافية والصناعية والزراعية والتربوية وغيرها تتوقف توقفاً كاملاً مما يوجب تجمد الحضارة، بل تقهقرها، حيث إن الحرب تفني كثرة كبيرة من مختلف العلماء الذين هم محور تقدم الحضارة، وقد ذكرت بعض التقارير أن مصر وحدها خسرت ـ عند تحطيم خط بارليف الإسرائيلي ـ زهاء عشرين ألفاً من المهندسين والخبراء ومن إليهم.

جذور الحرب

ثم إن حفظ السلام لا يمكن بمجرد الإعلام ومنظمات السلام، لأن السلام ليس أمراً سطحياً، كما أن الحرب ليست أمراً سطحياً، بل اللازم قطع جذور الحرب حتى يسود السلام، وجذور الحرب هي حرمان الإنسان مما يوجب له القيام ضد الطبقة التي حرمته.

وأسباب الحرمان هي:

١: الاستعمار.

٢: والاستغلال.

٣: والاستبداد.

فإن هذه الثلاثة توجب عدم نيل الإنسان حقه من:

أ) الحكم.

ب) والمال.

ج) والعلم.

فلابد له أن يقوم بالحرب لإنقاذ حقه.

وهذه الثلاثة هي الأسباب الواقعية للحرب، أما أسباب الحرب المضادة، فهي أيضاً نفس هذه الثلاثة، لكن من الجانب الآخر، فالذين يريدون احتكار الحكم لأنفسهم في قبال الاستشارية، والذين يريدون المال لانفسهم من الرأسماليين، سواء في صورة الرأسمايين الغربيين أو الشرقيين، في قبال التوزيع العادل للمال لكل بحسب حقه، والذين يحتكرون العلم لأنفسهم، تبعاً لاحتكارهم السلطة والمال، في قبال تمكن الجميع من العلم، هؤلاء الثلاثة يقومون بالحرب لأجل أخذ الزمام من الشعب.

كيفية القضاء على جذورالحرب

واللازم لمن يريد قطع جذور الحرب، أن يحول بين مثيري الحروب

وبين مآربهم، وذلك بإشاعة الوعي السياسي والاقتصاي والاجتماعي.

١: فإن الوعي السياسي يوجب عدم استسلام الشعب للديكتاتوريين، سواء كانت ديكتاتورية صريحة، كالحكومات الوارثية والانقلابية، أو مغلفة كالحكومات التي تنادي بالديمقراطية لكنها في مخالب رأس المال، أو مخالب الحزب الواحد، كأمريكا وبريطانيا وفرنسا وروسيا ونحوها.

٢: والوعي الاقتصادي يمنع عن كون المال بيد جماعة معينة، سواء كانت تلك الجماعة بيدها الحكم أيضاً كروسيا، أو لا كأمريكا.

٣: والوعي الاجتماعي يوجب أن يعرف الإنسان تساوي المجتمع، في العلم والحكم والمال، وإنما ﴿كل امرء بما كسب رهين﴾[1]، و ﴿أن ليس للإنسان إلاّ ما سعى﴾[2]، فلا طبقة مختارة، فإذا رأى أن العلم خاص بجماعة، لأن لهم المال أو الحكم أو الحزب، علم بانحراف الاجتماع، ولزوم تعديله، حتى يعم العلم الجميع.

والعالم تدريجياً أخذ يتوجه إلى مثل هذا الوعي، فقد كان الحكم العالمي مدة بيد بريطانيا، ثم مدة بيد أمريكا، ثم مدة بيد قوتين أمريكا وروسيا، لكن في الوقت الحاضر توزع الحكم الكبير بين أمريكا وروسيا وأوروبا والصين.

صحيح أن في المجال العسكري توجد الدولتان فقط، إلاّ أنه في المجال السياسي توجد مراكز قوى متعددة، لكل مركز حلف جماعي.

وفي المجال الاقتصادي توجد الدولتان بإضافة أوروبا الغربية والصين واليابان.

وفي المجال الذري توجد أيضاً الهند وإسرائيل، مما سبب خروج الدنيا تدريجياً عن الاحتكار.

كما أن الشيوعية أخذت تتحطم بسبب انفصال الصين ومحاولة انفصال بولونيا، وتململ بعض البلاد الأخر الدائرة في فلك الشيوعية، بالإضافة

---

(١) سورة الطور: الآية ٢١.

(٢) سورة النجم: الآية ٣٩.

إلى أنها فضحت أكبر فضيحة، وخصوصاً عند غزوها سابقاً للمجر وتشيكوسلوفاكيا، وحالاً لأفغانستان.

والرأسمالية أخذت تتحطم لبنة لبنة، فخرجت عن بعض نيرها اليابان وفرنسا، بل الاستعمار البريطاني والأمريكي أخذ يترنح للسقوط هنا وهناك، وبالأخص في الشرق الأوسط، حيث ظهرت مفاسد إسرائيل.

وعليه فإعطاء الوعي للبشرية صار أسهل، صحيح أن الحياد الآن ليس ممكناً ولا صحيحاً، حيث إن الإنسان لا يصح أن يسكت أمام الظالم، إلاّ أن الوعي المتململ أخذ يعمل لإيجاد الحياد، أما الحياد الذي كان قبل عشرين سنة، ففي الواقع كان أكثره تغطية للعملاء، فهل كاسترو عميل الشرق محايد، وهل ناصر عميل أمريكا محايد، وإلى غير ذلك.

وعلى أي حال، يلزم زيادة الوعي لتنقلع جذور الحرب، والتي هي انحصار العلم والحكم والمال بيد أقلية البشر، في قبال حرمان الأكثرية.

والوعي كما يعطي الثلاثة بيد الكل، كذلك يقرب الناس بعضهم إلى بعض، مما يوجد بينهم علاقة أكثر، فلا يتمكن المتعصبون من استغلال البشر في مآربهم الشخصية، ولذا نرى أنه كلما زاد الوعي انكمشت القوميات، واندثرت الطائفيات المنحرفة، وقبرت العرقيات واللونيات والجغرافيات وما أشبه.

((فضح الحرب بالوكالة))

كما أن اللازم قبل الوصول إلى النتيجة النهائية، وهي السلام الشامل، فضح الحروب بالوكالة، والحيلولة دون وقوعها، وذلك بعدة وسائل:

١: تضعيف العلاقة بين الدول الصغيرة والدول الكبيرة، حتى لا يتمكن الكبار من إيكال الصغار في الحرب.

٢: فضح القواعد العسكرية للدول الكبيرة في أراضي الدول الصغيرة.

٣: فضح المحالفات العسكرية بين الدول الصغيرة التي تدور في فلك الكبار، وبيان أن هذه الدول الصغار المحالفة لا تريد بالإحلاف إلاّ خدمة تلك الدولة الكبيرة.

٤: تقوية الروابط بين الدول المتجاورة، حتى لا تتمكن الدول الكبار من إيقاع الحرب بينها.

٥: والأهم من الكل إيجاد الوعي للشعوب الصغيرة، حتى لا تكون ألعوبة بين حكوماتها التي تنفذ أوامر الأسياد.

الإسلام يدعو إلى السلام

ولذا الذي ذكرناه، من كره الإسلام للحرب وحبه للسلام، تجد في الآيات والروايات جملة كبيرة مما يدل على أن الأصل السلم، وإنما الحرب اضطرار.

قال سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا ادخلو في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان﴾[١].

وقال سبحانه: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله﴾[٢].

وفي الحديث: «المسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه»[٣].

وقال علي (عليه السلام) لعسكره قبل لقاء العدو بصفين: «لا تقاتلوهم حتى يبدؤوكم، فإنكم بحمد الله على حجة، وترككم إياهم حتى يبدؤوكم حجة أخرى لكم عليهم»[٤].

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٠٨.

(٢) سورة الأنفال: الآية ٦١.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج٤ ص٣٦٢.

(٤) نهج البلاغة: الخطب ١٤.

وكذلك لم يبدأ (عليه السلام) بقتال أهل الجمل وأهل النهروان، حتى كانوا هم البادئين، بعد أن دعاهم إلى وحدة الكلمة، والكف عن القتال، وتحكيم الحجة مكان السيف.

وقال (عليه السلام) في كتابه إلى أهل الأمصار، يقص فيه بين ما جرى بينه وبين أهل صفين:

«وَكَانَ بَدْءُ أَمْرِنَا أَنَّا الْتَقَيْنَا وَالْقَوْمُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ رَبَّنَا وَاحِدٌ وَنَبِيَّنَا وَاحِدٌ وَدَعْوَتَنَا فِي الإِسْلَامِ وَاحِدَةٌ، وَلا نَسْتَزِيدُهُمْ فِي الإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالتَّصْدِيقِ بِرَسُولِهِ وَلا يَسْتَزِيدُونَنَا الْأَمْرُ وَاحِدٌ إِلاّ مَا اخْتَلَفْنَا فِيهِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ وَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ.

فَقُلْنَا: تَعَالَوْا نُدَاوِ مَا لا يُدْرَكُ الْيَوْمَ بِإِطْفَاءِ النَّائِرَةِ، وَتَسْكِينِ الْعَامَّةِ، حَتَّى يَشْتَدَّ الأَمْرُ وَيَسْتَجْمِعَ فَنَقْوَى عَلَى وَضْعِ الْحَقِّ مَوَاضِعَهُ، فَقَالُوا: بَلْ نُدَاوِيهِ بِالْمُكَابَرَةِ، فَأَبَوْا حَتَّى جَنَحَتِ الْحَرْبُ وَرَكَدَتْ وَوَقَدَتْ نِيرَانُهَا وَحَمِشَتْ، فَلَمَّا ضَرَّسَتْنَا وَإِيَّاهُمْ وَوَضَعَتْ مَخَالِبَهَا فِينَا وَفِيهِمْ أَجَابُوا عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الَّذِي دَعَوْنَاهُمْ إِلَيْهِ، فَأَجَبْنَاهُمْ إِلَى مَا دَعَوْا وَسَارَعْنَاهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا، حَتَّى اسْتَبَانَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ وَانْقَطَعَتْ مِنْهُمُ الْمَعْذِرَةُ»[1].

وقال (عليه السلام) لولده الحسن (عليه السلام): «لا تَدْعُوَنَّ إلى مُبارَزَة»[2].

إلى غيرها.

(١) نهج البلاغة: الكتب ٥٨.

(٢) نهج البلاغة: قصار الحكم ٢٣٣.

(مسألة ٣٤): منذ يرى التاريخ تكونت العائلة أول ما تكونت من زوج وزوجة، قال سبحانه: ﴿وجعل منها زوجها ليسكن إليها﴾[1]، فقد كان آدم وحواء، ثم ولدا هابيل وقابيل، وخلق الله لهما زوجتين جديدتين، فلما تزوجا بهما صار أولادهما أبناء عمومة، وهكذا صار التوالد إلى اليوم، وسيبقى إلى يوم انتهاء الدنيا.

أنواع الزواج

وأما كيفية التزويج، فقد اختلفت في الأمم على خمسة أقسام:

١: رجل وامرأة.

٢: ورجل وأكثر من امرأة.

٣: وامرأة وأكثر من رجل.

٤: وجماعات رجال ونساء.

٥: والفوضى الجنسية بدون ميزان، كما يدعو إليه ماركس، وطبق في روسيا والصين أول سيطرة الحكم الشيوعي فيهما، فكل رجل لكل امرأة، وكل امرأة لكل رجل.

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٨٩.

والكيفية الصحيحة عقلاً وشرعاً هما الأولان، إذ أنه إن استطاع الرجل اتخذ أكثر من زوجة، وذلك لكثرة النساء على الأغلب بالنسبة إلى الرجال، حيث دل الإحصاء أن الرجل أقل عمراً من المرأة، وأن الرجل يقتل ويموت بالكوارث، لأنه مشغول بأعمال خشنة، وليست المرأة كذلك، وإن لم يستطع الرجل اتخذ زوجة واحدة.

لكن الغالب أن الرجال يتخذون زوجة واحدة، لا لعدم الإمكان، بل لأن جماعة من الرجال تخلفوا عن موازين إدارة النساء، فرغبت النساء عن الضرة، مما أوجب تخوف الرجال من التعدد، حيث العرف العام يثقل عليه التعدد، خصوصاً إلى ثلاث وأربع.

أما المرأة لأكثر من رجل، فقد وقعت في بعض الأمم، إما لفقر الرجال عن المهر، أو لقلة النساء لحادث ما، وهذا خطير في تحطيم العائلة، وإيجاد أنواع كثيرة من الأوبئة النفسية والصحية والفكرية، كما يؤكده علماء ذوو الاختصاص.

والرابع بالإضافة إلى أنه غير شرعي، غير صحيح، حيث يلزم من ذلك المنازعات للمقاربة وللنفقة وللأولاد.

أما الخامس فهو خلاف السكن والأنس، ولذا تحاشى عنه حتى الشيوعيين غالباً، ضاربين تعالم ماركس وانجلز عرض الحائط، كما ضربوا بسائر تعاليمها، إلاّ الديكتاتورية في الحكم، فهي باقية إلى الآن، وإلاّ خنق الأديان، خوفاً من أن يطالبهم الدين بهدم الديكتاتورية وتوزيع الثروة توزيعاً عادلاً.

الزواج في عالم الحيوان

ثم إنه فرق بين عالم الإنسان والحيوان في الزواج، من حيث إن الزواج في الحيوان إما ينفصم بعد اللقاح أو بعد تكبير الأولاد وقابيلة الأولاد للعيش وحدهم كما في الحمام ونحوه، بينما الإنسان حيث لا ينتهي أمره بتكبير الأولاد، بل يبقى هناك التربية والمعاش للأولاد، والمحبة وانتظار أن يكافئ الأولاد جزاء والديهم في الإعاشة والإدارة و... لذا تدوم العائلة الإنسانية أكثر من دوام العائلة الحيوانية فيما كان لها دوام.

لا لطرد الأولاد

والعائلات على قسمين:

١: قسم يستبقي الأولاد بعد رشدهم واستقلالهم في أمور معاشهم.

٢: وقسم يطرد الأولاد.

لكن القسم الثاني أقرب إلى المادية، بينما القسم الأول أقرب إلى الإنسانية، حيث إن الحب والعلاقة فوق المادة، بل الازم ـ كما جعله الإسلام ـ إنفاق العائلة على الأولاد إن كانوا فقراءً، وبالعكس كذلك، وإلاّ تعاونا في أمر المعيشة، وبالاجتماع يدرك الإنسان لذة روحية لا يدركها بالانفراد.

ولذا نرى أنه كلما أوغل مجتمع في المادية، كان الطرد فيه أكثر، وبالعكس كلما لازم مجتمع الإنسانية ـ وفي قمتها الإسلام ـ كان الاستبقاء أكثر، وقد زعم بعض علماء الاجتماع أن المجتمع الصناعي يلازم الطرد، وفيه: إن ذلك ليس من لوازم الصناعة بل من لوازم المادية.

ثم هناك بعض العوائل المتوسطه بين المبقية والطاردة، وهي التي تحفظ

ولدها الكبير فقط دون سائر الأولاد، وذلك للأنس به والتعاون معه، وإذا مات الولد الأكبر، جاء ولد آخر ليعيش مع أبويه، تاركاً استقلاله في عائلة نفسه، أي يأتي مع عائلته إلى دار والديه.

بين العائلة الصغيرة والعائلة الكبيرة

والعائلة تنقسم إلى:

١: عائلة ضيقة، هي عائلة الزوجين والأولاد.

٢: وعائلة وسيعة هي العائلة التي تتكون من الأبوين والأولاد والأصهار وزوجات الأولاد.

٣: وعائلة أوسع هي بالإضافة إلى ما تقدم تبقى مستمرة في السعة كالأجداد والأعمام والأخوال وما أشبه.

ولكل من الأقسام الثالثة محاسن، إلاّ أنه ورد في الحديث: «تزاوروا ولا تجاوروا»[1]، وذلك لأن انضمام الكل في عائلة واحدة غالباً يؤدي إلى منافسات ومنازعات، بل بعض المفاسد الخلقية، ولعل (خير الأمور أوسطها) يقتضي ترجيح الثاني، بعد انصراف النص عن مثله.

وذلك لأن الأبناء والبنات لابد لهم ممن يجمعهم في حياتهم العائلية، كما كانوا قبل ذلك في بيت الأبوين، وإلاّ فكيف تعيش بنت مفردة جديدة العهد بالزواج في دار مستقلة، سواء كانت بنت الأبوين، أو زوجة ولدهما، فإنها تحتاج إلى مساعدة من نوع جديد في حياتها الجديدة، حتى ينشأ لها الأولاد.

وكذلك بالنسبة إلى الولد المتزوج، إما أن يسكنا مع عائلة أخرى غير أبويهما، فذلك فيه أضرار الغربة، وخوف انحراف الأخلاق.

لكن اللازم لهما إذا سكنا بيت الأبوين ملاحظة عدم تسرب فساد الأخلاق بين الزوج وأخت الزوجة، وبين الزوجة وأخ الزوج.

وكيف كان،

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة: ج١٣ ص٢٠٣ ب٧١ ح١٥١٠٩.

فالعائلة عش لا للجهات الجسدية للأولاد، بل للجهات النفسية أيضاً، فإنهم يتعلمون من الأبوين، ويتربون بأخلاقهما وسلوكهما، ولذا كان اللازم عليهما تحسين السلوك حتى لا يخرج الأولاد منحرفين، كما أن اللازم عليهما مداراة الأولاد حتى لا يصيروا معقدين.

وفي الإسلام طائفة كبيرة من الآيات والروايات بهذا الصدد، يمكن مراجعة (حلية المتقين) و(مرآة الكمال) و (سراج الشيعة) وغيرها للاطلاع عليها، وهي كافية لتقويم العائلة سواء الزوجين، أو مع الأولاد، أو حتى مع الأحفاد والأقرباء الآخرين.

مركز الثقل في العائلة

ثم الأولاد قد يضعون ثقلهم على الأم، وقد يضعون ثقلهم على الأب، وقد يساوون في وضع الثقل، وذلك لعدة عوامل.

فوضع الثقل على الأم، لأنها تدير الاقتصاد، أو لأنها شخصية كبيرة سواء بنفسها، أو لأجل محتدها، أو لأنها تدير التربية، أو لأن الأب يغيب في تجارة أو زراعة أو صيد أو ما أشبه ذلك، أو لأن الأب سجن مدة طويلة، أو لأنه مات، أو جن، أو ما أشبه ذلك.

ومنه يعلم وجه العكس بأن يوضع الثقل على الأب، ووجه وضع الثقل عليهما.

وأحياناً لا يوضع ثقلهم على أي منهما، بل على العمة أو الخالة أو ما أشبه.

ولكل قسم من أقسام وضع الثقل الأربعة قسم من الآثار، مثلاً من يضع ثقله على الأم يتربى بتربية النساء عاطفياً، بالعكس ممن يضع ثقله على الأب حيث يتربى بتربية الرجال عقلانياً، أما من يضع الثقل عليهما فيصبح معتدلاً، ومن يضع ثقله على الخارج، كالعمة والخالة ونحوهما، فهو يحرم

غالباً من نوع من العطف والعقل، ويخرج عنيفاً، أما من يضع ثقله على مثل دار الحضانة ونحوها فغالباً ما يخرج معقداً، ولعلم النفس والتربية بحث طويل حول ذلك.

العائلة والإنتاج الاقتصادي

ثم لكيفية الإنتاج الاقتصادي أثر بين في سعة العائلة وضيقها، فالإنتاج اليدوي زراعة أو صناعة أو ما أشبه، له تأثير في سعة العائلة، حيث يحتاج مثل هذا الإنتاج إلى أياد كثيرة، ليمكن القيام بالمعاش، بينما إذا كان الإنتاج مثل الصيد، والغزل بالمغزل، وتربية الدواجن لم يحتج إلى أياد كثيرة، فيقتنع الزوجان بأنفسهما وأولادهما لذلك.

وكذلك إذا كان الإنتاج مثل البستان، فإنه يكتفى بعائلة واحدة.

وقد زعم ستالين أن المزارع الجماعية أدر في الربح لكيس الدولة، فأجبر الفلاحين على ذلك، ولم ينتج ذلك إلاّ تأخر الزراعة من ناحية، واستشراء الفساد الأخلاقي من ناحية ثانية، والمقاومة الشديدة، حتى قتل منهم أكثر من مليون من ناحية ثالثة.

ثم الرجل منتج طبيعي أي نوع من الإنتاج، أما المرأة فإذا كانت منتجة ارتفعت مكانتها في العائلة، وكذا في الاجتماع، بخلاف ما إذا لم تكن كذلك، بل بقيت مربية وربة بيت، فإن عملها وإن كان عملاً رفيعاً، وفي المثل (التي تهز المهد بيمينها تهز العالم بشمالها) إلاّ أن الاجتماع المادي لا يعيرها تلك الأهمية التي هي للمرأة الاقتصادية، ولعل ذلك لأجل ما ألمع إليه علي (عليه السلام): «احتج إلى من شئت تكن أسيره، واستغن عمن شئت تكن نظيره، وأحسن إلى من شئت تكن أميره»[1].

(١) انظر بحار الأنوار: ج٧٢ ص١٠٧ ب٤٩ ح٩ عن الخصال.

وقد جعل الإسلام للمرأة مكاناً رفيعاً لم يصل إليه الغرب حتى الحال الحاضر، حتى إنه قال بالنسبة إلى الأم: «الجنة تحت أقدام الأمهات».

وفي حديث: إن شخصاً سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى من أُحسن، قال (صلى الله عليه وآله): أمك، وسأل ثانياً وثالثاً، وفي كل مرة يجيب (صلى الله عليه وآله): أمك، وفي المرة الرابعة قال (صلى الله عليه وآله): أباك[1].

المرأة والعمل

وفي الحال الحاضر، المرأة الموظفة التي تدر الثروة، والمرأة العاملة ولو في الصنائع اليدوية، لها قيمة فوق قيمة العاطلة في الاجتماع، حتى إن مهرها عند أخذ يدها أكثر من غيرها.

والعالم لم يتمكن أن يحل مشكلة المرأة في العصر الحاضر، حيث إنها إن اشتغلت بالحمل والولادة والتربية والأعمال المنزلية فاتها الاقتصاد، وإن اشتغلت بالاقتصاد لم تتمكن من إدارة المنزل والإنجاب والتربية.

والإدارة والتربية وإن أمكنت للرجل، إلاّ أن العاطفة النسوية في الأولاد لا تحصل بتربية الرجال، ثم إذا وضعت التربية على الرجل كان خلاف قاعدة البنية لهما حيث إن الرجل للأعمال الخشنة، والمرأة للأعمال الخفيفة.

ولعل الحل أن تقسم أوقات المرأة إلى:

١: الإنجاب والتربية.

٢: ترفيعها نفسها بالعلم والصنعة وما أشبه.

٣: العمل مع مراعاة الحشمة الكاملة.

ويستعان لأجل إمكان جمع الثلاثة بالوسائل الحديثة المسهلة، مع تقديم الأول على الثاني، والثاني على الثالث، أما جعل الرجل والمرأة في سياق واحد فهو الظلم لها وله، مثله مثل جعل سيارة

---

(١) بحار الأنوار: ج٧١ ص٤٩.

المسافر وسيارة الحمل في مساق واحد.

كما أن حرمانها عن العلم والعمل، أو عن الإنجاب والتربية، ظلم لها في الأول، وعلى الأطفال في الثاني.

ولذا نرى أن المرأة الغربية والشرقية أخذتا تشتكيان حشرهن في المعامل والأعمال الخشنة مما فوق طاقتهن، وسبب لذبول أنوثتهن، كما تشتكين من إهانة الرجل لهن، حيث إن الوضع السائد هناك عدم الاعتناء بعفتهن وبزواجهن، فقد أصبحن وسيلة رخيصة للمتعة والإعلان والدعاية، ولا تحظى كثيرات منهن بدفء البيت من جراء استغناء الشباب عنهن من ناحية، وتحريم تعدد الزوجات من ناحية ثانية، حيث كثرت العوانس والأرامل من جراء عدم الزواج أو الطلاق أو الافتراق الذي يحدث لأتفه الأسباب.

مشاكل العائلة الحديثة

ثم إن العائلة الحديثة، لعدم تمكن العصر من وضع البرامج الصحيحة التي يكون محورها الإنسان، ابتليت بأمور أولدت مشاكل، وهي:

١: صغر حجم العائلة ـ الأبوان والأولاد الصغار غالباً ـ فلا تتنعم العائلة بدفء السعة وحنان الاقرباء، وذلك لأن توجه كل واحد إلى المزيد من المادة، وعدم الثقافة التي توجب ربط الأقرباء بعضهم ببعض، أوجب انفصام العائلة الوسيعة، حتى أن الأبوين يخرجان بناتهم عند الرشد عن الدار ليعملن بأنفسهن ولإعطاء إيجار المنزل لتحصيل المزيد من المادة.

٢: ليست الدار مركز الإنتاج كما كان في عصر الإنتاج اليدوي، بل كل من الأبوين والأولاد ـ إذا بقوا في البيت ـ يذهب للعمل في الخارج، والأمر إلى هنا لا بأس به، وإنما البأس في الانفصام الحاصل من ذلك، حيث

كثيراً ما يبقى في الخارج أسبوعاً أو ما أشبه في عمله، ولا يتلاقى أهل المنزل إلاّ في أيام العطلة، وذلك يورث تقلص العاطفة والدفء، حيث إن كل صفة لم تراع تقلصت وذبلت.

٣: قلّ تسلط الأبوين على الأولاد، مما سبب عدم إمكان تربيتهما لهم، وذلك لأن الانفصام أوجب عدم تمكن الأبوين من رعاية الأولاد، وعدم الرعاية يلازم عدم التسلط.

٤: وفي المقابل قلّ اعتناء الأولاد بالأبوين وعدم احترامها وجعلهما أسوة، وذلك بالإضافة إلى أنه يسبب بقاء الجميع في حالة ضياع وغربة ووحشة نفسية، يسبب عدم تربي الأولاد تربية صالحة مما يجعلهم نهباً للوسواس والشهوات والتيارات، ولذا نجد الاضطراب الشبابية في كل مكان.

وعلى هذا فإن أمكن إرجاع الدفء العائلي، بالجمع بين الصناعة وبين الدار، وبين المادة والروح، لزم وضع برامج لذلك، تفادياً عن المشاكل الحاضرة، وإن لم يمكن ولو في الخط القريب، كان اللازم جعل برامج لحفظ الشباب عن الانزلاق وذلك يمكن بـ:

أ) تقوية الثقافة الاجتماعية الصحيحة، حتى تستوعب الشباب أينما كانوا، ليعوض ذلك عن ما فقدوه من العائلة الصحيحة.

ب) تكوين الأحزاب والنقابات الصحيحة، لتجمع الشباب وتصرف طاقاتهم في البناء بدل الهدم أو الضياع.

ج) تكوين وزارة الشباب للعمل الدائب في انتشالهم من المزالق والمهاوي.

د) تكوين المؤسسات الشبابية لجمعهم وهدايتهم إلى الصراط السوي

وذلك بإعطائهم حاجاتهم، وحل مشكلاتهم، والإجابة على أسئلتهم، وصرف طاقاتهم في المصارف الصحيحة.

٥) قلّ إتكاء المرأة عل الرجل، لأن الاتكاء كان من جهة الثقافة الاجتماعية ومن جهة الاحتياج، وكلا الأمرين تبدلا إلى الضد، حيث إن الثقافة الحديثة المادية أو جبت انسياب المرأة، كما أن الصناعة الحديثة والنظام الحديث أوجبا تسديد المرأة لحاجات نفسها بالوظيفة أو بالعمل الصناعي، وقد انعكس ذلك إلى قلة مبالاة الرجل بالمرأة، حيث إن الاتكاء والعطف يتقابلان زيادة ونقيصة، وهذا أوجب تحويل الدار إلى جو باهت لا تجد العائلة فيها العطف والدفء.

٦) تحول قسم من أعمال الأولاد إلى خارج الدار، أخذاً من دار الرضاعة والحضانة إلى البلوغ والرشد، وذلك لأن كثرة أعمال الأبوين من ناحية، وتأسيس المؤسسات المعنية من ناحية ثانية، أوجبت أن تحول الأولاد إلى خارج الدار، وقد سبب ذلك بعض ما تقدم من المشاكل.

وتبعاً لبعض ما تقدم، وقعت العائلة في مهب الانفصام من جهة أن المحور المادة، ومن جهة الثقافة الانفصالية في المجتمع، والتي منها الثقافة الماركسية التي لا ترى للعائلة احتراماً، ومن جهة اختلاف آراء العائلة في الأمور السياسية ونحوها مما أوجد النزاع الدائم، ومن جهة سرعة استغناء كل من الزوجين عن الآخر، ولذا كثر الطلاق كثرة كبيرة، إلى غير ذلك من الأسباب والمسببات.

أسباب الطلاق

ثم إن الطلاق ظاهرة اجتماعية، رافقت البشرية منذ العهود السحيقة، وكثرته وقلته تابعتان لأمور:

١: فالزواج المتأخر يوجب كثرة الطلاق، بخلاف الزواج المبكر، والسبب أن تقدم الإنسان في العمر يعطيه طابعاً خاصاً من الكيفية الحياتية، فلا يقدر من تغيير تلك الكيفية إلاّ بصعوبة، ولذا لا يتلاءم الزوجان، بخلاف الزواج المبكر حيث يتمكنان من توفيق أخلاقهما.

٢: كما أن عدم الدين يوجب كثرة الطلاق، بخلاف المتدين، لأن الدين من أقوى الحوافز على عدم الطلاق، إلاّ لدى الاضطرار، وقد ورد: «إن عرش الله سبحانه يهتز عند الطلاق»[1] و: «إن أبغض الحلال عند الله الطلاق»، إلى غير ذلك.

٣: الاختلاط بدون الاحتشام بين الرجال والنساء يوجب كثرة الطلاق، لأن المرأة تجد أفضل من زوجها مالاً وأخلاقاً، وكذلك العكس، ولذا يقل الطلاق في المجتمعات المحتشمة بالحجاب، بينما يكثر في المجتمعات المنسابة.

٤: مرض أحد الزوجين أو كليهما، حيث إن الطرف الآخر يريد التخلص منه، وفي ما إذا كان كلاهما مريضاً كل يريد ذلك، إذ لا يطيق مرض الآخر زيادة على مرض نفسه.

٥: العقم يوجب كثرة الطلاق، حيث إن الأولاد من أقوى الروابط

(١) مكارم الأخلاق: ص١٩٧.

المبقية للعلاقة بين الزوجين، وهكذا قلة الأولاد بالنسبة إلى كثرتهم، حيث الطلاق في الأول أكثر من الطلاق في الثاني.

٦ : كثرة التكاليف الاقتصادية في الدار، ولذا كلما تحضر الاجتماع زاد الطلاق، حيث إن الحضارة المادية توجب التكاليف الكثيرة بالتجملات ونحوها.

وقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «خير نساء أمتي أقلهن مهراً»[١]، فإن قلة المهر بالإضافة إلى تسهيلها الزواج، توجب عدم استعلاء المرأة على الرجل مما يؤدي إلى الشقاق، كما أن المرأة قليلة المهر قليلة المصرف أيضاً، بخلاف المرأة كثيرة المهر، وقد ورد استحباب قلة المهر، وأن يكون مهر السنة، وفي حديث صحيح ذكره الكافي، ورد أن مهر فاطمة (عليها السلام) كان ستاً وثلاثين درهماً أو أقل[٢]، والدرهم زهاء نصف مثقال فضة.

٧ : سوء خلق الطرفين أو أحدهما، فإنه ينتهي كثيراً إلى الطلاق، لعدم تحمل أحدهما الآخر، ولذا ورد في الحديث: «إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه»[٣].

٨ : عدم رعاية أحد الطرفين آداب الملامسة، فإن اللمس إحدى العوامل الجوهرية لبقاء العائلة، فضلاً عن عدم قدرة أحدهما إشباع الآخر، لنقص جنسي لمرض أو هرم أو غير ذلك.

٩ : الفاصل الكبير بين عمرهما، حيث إن الأنقص عمراً يطلب الطلاق، وينتهي أمرهما غالباً إلى الفراق.

١٠ : عدم رضى أحد الطرفين بالزواج من الطرف الآخر، لأمر غير عاطفي

---

(١) مكارم الأخلاق: ص١٩٨.

(٢) انظر الكافي: ج٥ ص٣٧٧ باب ما تزوج عليه أمير المؤمنين فاطمة عليهما السلام.

(٣) الكافي: ج٥ ص٣٤٧.

حيث إن عدم الرضا يوجب عدم الانسجام مما يوجب الطلاق في كثير من الأحيان، نعم لو كان عدم الرضا لأمر عاطفي عابر، فإنه يزول بسرعة ولا يخل بموازين الانسجام.

١١: الاختلاف الثقافي الاجتماعي بينهما، حيث يكدر ذلك جو التفاهم، وعدم تفاهم الزوجين من أسباب الطلاق.

١٢: كون الزوجين في المدينة يوجب أكثرية الطلاق من كونهما في القرية، إذ جوّ القرية ضاغط للانسجام، بخلاف جو المدينة الذي ليس له ذلك الضغط، ولأسباب أخر أيضاً.

١٣: الثقافة الاجتماعية العامة في تقبيح الطلاق، أو عدّه أمراً عادياً، فإن خوف الاجتماع من ناحية في الثقافة المقبحة، ورسوخ القبح في باطن الزوجين، يوجب قلة الطلاق، بخلاف العكس.

١٤: تبدل حال أحد الزوجين غنىً أو فقراً، أو بالصعود والنزول الجتماعي بوظيفة أو نحوها، يوجب كثرة الطلاق، حيث إن المرأة إذا استغنت تترفع على الرجل الفقير، ويتأنف من استغنى عن أن تكون قرينته امرأة فقيرة، وهكذا في ترفع أو انحطاط الوظيفة ونحوها، وذلك يوجب الاقتراب من الطلاق.

بين الطلاق والزواج

ثم إنه بقدر كثرة الطلاق في المجتمعات المتحضرة تكون قلة الزواج لعدة أسباب، من أهمها إمكان كل من الرجل والمرأة أن يرضي غريزته الجنسية بغير الزواج، فلماذا يتزوج ويتحمل مسؤولية العائلة، فإن التجمل المتزايد الذي هو طابع عصر المادة، جعل مسؤولية أصل الزواج ثم استمرار العائلة أمراً عسيراً، بقدر ما سيب العصر الحاضر كلا من الرجل والمرأة، وجعل كلا

في متناول الآخر، بأسهل صورة.

ولهذا السبب نفسه اعتيد في العصر الحاضر المنع عن إنجاب الأولاد إطلاقاً، أو لمدة، كما اعتيد الإجهاض بكثرة لا سابقة لها، وفتحت دور البغاء والشذوذ، واعتيد الاستمناء، مع أن كل ذلك لها أضرار بالغة مذكورة في الطب.

أضرار الطلاق

والطلاق يسبب أضراراً بالغة مثل:

١: إشاعة عدم الاحترام في الاجتماع، حيث إن الزوجين ومن إليهما يأخذ في تنقيص الآخر وذويه وذكر معايبهما.

٢: تعقّد الرجل والمرأة، حيث إن الطلاق يوجب صدمة نفسية لا تنسى خصوصاً للطرف المظلوم، والعُقَد النفسية لها آثار سيئة منها زرع حالة الانتقام في المعقّد، ومنها غير ذلك.

٣: ضياع الأولاد وتعقدهم، فإنه ليس مثل عش العائلة مكاناً آخر لتربية الأولاد، ومنعهم الصحة الجسدية والنفسية.

المهر بين الإسلام والمذاهب الأخرى

ثم إن المهر اتخذ في مختلف الأمم صوراً:

١) في حين كان الرجل يعطي المهر لزوجته، باعتبار أن الرجل هو العامل الذي يحصل على المال، والاحتياج إلى المهر من جهة تجهيز البيت الجديد.

٢) في حين كانت المرأة تعطي للرجل، باعتبار قلة الرجال وكثرة النساء، فكان أهلها يضطرون لجمع المال لها حتى يتمكنوا من جلب نظر الرجل، وقد كان ذلك بسبب أن المرأة هي المحصلة للمال، أما الرجل فكان مشغولاً بالحرب ونحوها.

٣) وأحياناً كان الزواج بلا مهر في بعض الأمم، أما الأثاث المنزلية فكل واحد منهما يأتي به حسب قدرته.

٤) ولم يعهد قسم رابع، بأن يقدم كل واحد المهر للآخر، وإن أمكن ذلك من باب تبادل الهدايا.

وفي الإسلام جعل المهر على الرجل، لما تقدم في الأول، لكنه أكد على تخفيفه، وقد تقدم حديث الرسول (صلى الله عليه وآله) بشأن قلة المهر، وإن أباح الإسلام المهر بالغاً ما بلغ، حتى قال القرآن الحكيم: ﴿وآتيتم إحداهن قنطاراً﴾[1]، وقد ذكر الشيخ البهائي (رحمه الله) أن القنطار ملأ جلد الثور ذهباً، أو أنه ما يكفي لكل أيام الحياة، كأنه قنطرة يعبر عليها الإنسان.

الرجل هو القيم

وفي الإسلام جعلت إدارة البيت بيد الرجل، فقال سبحانه: ﴿الرجال قوامون على النساء﴾[2]، وذلك لأن الدار تحتاج إلى قيم، إذ بدونه تكون فوضى، فالقيم إن كانت المرأة أوجبت الانحراف لغلبة عاطفتها، وإن كان كلاهما أوجب التنازع، فلم يبق إلاّ الرجل، وفي قبال هذا الحق كانت النفقة عليه، إذ بإزاء كل حق واجب.

(١) سورة النساء: الآية ٢٠.

(٢) سورة النساء: الآية ٣٤.

وبيد الرجل حق الطلاق لما تقدم، نعم للمرأة أن تأخذ لنفسها حق الطلاق بحسب الشرط عند العقد.

بحث حول المتعة

أما المتعة، كما قال سبحانه: ﴿فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن﴾[1]، فهي كالايجار، ولذا ورد في الحديث: «هن مستأجرات»[2].

فكما أن في كل شيء ملكاً واستيجاراً، في الدكان، والدار، والبستان، والسيارة، والحيوان، كذلك في الإنسان، لاقتضاء الضرورة في الأسفار ونحوها، فهل تكبت الشهوة وذلك صعب جداً، أو تطلق بالزنا والشذوذ، فذلك فساد، فلم يبق إلاّ الزواج الموقت الذي هو كالدائم، وإن كان الفارق أن الدائم يقطع بقاطع وهو الطلاق، وهذا ينقطع تلقائياً، كالملك الذي يقطع بالبيع ونحوه، والإيجار الذي ينقطع تلقائياً.

وعدم رغبة بعض الناس في المتعة لا يضر، فهو كعدم رغبتهم في رجل يوقع الدائم ثم يطلق بعد ساعة، نعم تبعاً لمصلحة التوقيت صارت المتعة بدون طاعة ولا نفقة ولا إرث إلاّ بالشرط على نحو مشروع.

الزواج من الأقارب

ثم إن من الشؤون العائلية أيضاً: صلة الرحم، حيث إن إلزامها يوجب التعاون الأكثر، بالإضافة إلى الحنين الطبيعي بين الأرحام، لما تقتضيه وحدة

(١) سورة النساء: الآية ٢٤.

(٢) وسائل الشيعة: ج١٤ ص٤٤٦.

الدم، كما ثبت في عالم الوراثة، وقد كانت ثقافات الأمم تختلف في الزواج من الرحم، بين إجازة ذلك حتى بالنسبة إلى الأرحام القريبة، كزواج الأم والبنت والأخت، وبين عدم الإجازة حتى من بعداء العائلة، كبنت العم والعمة وبنت الخال والخالة.

والإسلام توسط بمنع الأول، لما فيه من الأضرار وعدم الرغبة، وإجازة الثاني لعدم المحذور، والغالب في عالم اليوم الجنوح إلى رأي الإسلام، ورأي الإسلام هو كان دين الأنبياء منذ آدم (عليه السلام) كما تقدم، وان كان بين الشرائع بعض الخلافات النابعة من مقتضيات الزمن، حال ذلك حال الخلاف في بعض خصوصيات الصلاة والصيام والحج والزكاة وما أشبه.

نقاء المحيط العائلي

ثم إن من أهم الشرائط العائلية أن يتمكن الزوجان من الحفاظ على نقاء المحيط العائلي، بالنسبة إلى أنفسهما وبالنسبة إلى الأولاد، فإن ذلك يؤمن سعادة العائلة أولاً، وسعادة مستقبل الأولاد ثانياً.

أ) فالاختلافات الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والأخلاقية والتربوية بين الزوجين توجب سوء الروابط بين الزوجين، مما يبدل السعادة إلى الشقاء، بل وكذا الاختلاف الكبير بين عمرهما.

وعلاوة على ذلك هناك أسباب توجب سوء الروابط، مثل عدم المحبة وعدم الوفاء وعدم الرحمة، وسوء الأخلاق، وشدة الكلام، والسباب، والحسد، وترجيح الزوج إحدى زوجاته على الأخريات، والكبر، والغرور، نعدم اعتناء الزوجة بنفسها لزوجها، خصوصاً إذا كانت تعتني بنفسها للضيوف وعند

الخروج من الدار، وعدم الاهتمام بالأكل واللباس والنظافة، والكذب، وسوء الظن.

وهكذا شرب الخمر، واستعمال المخدرات، والكسل، والنوم الكثير، وعدم اعتناء أحدهما بالآخر لمطالعة أو ما أشبه، واحتقار أحدهما الآخر أو عمله أو أقرباءه، والعلاقة الشديدة بين أحدهما وبين أقربائه، وقبح أحدهما أو نقصه، وسوء تصرف أحدهما.

عدم التوافق الجنسي نفسياً، أو جسدياً، أو عملياً، وموضعاً، فإن كل واحد من الزوجين له فلسفة خاصة في الممارسة، إذا لم توافقها فلسفة الآخر ينتهي إلى السوء الجنسي فسوء العلاقة، وكذلك في الاختلاف الجسدي، بأن كان أحدهما بارداً والآخر حاراً، والاختلاف العملي عند الملامسة.

وكذلك عدم التطابق الموضعي، وإن كانت الفلسفة والجسد حرارة وبرودة متقاربين، وكان العمل حسب الموازن الصحيحة.

ويلحق بذلك الفقر والمرض في الموضع.

ثم اللازم للزوجين علاج ما يمكن علاجه، من تقويم الأخلاق، ومن مراجعة الطبيب الجسدي والنفسي، ومن تقوية الإطارات التي يتمكنان من العيش فيها بسلام، وإلاّ فيكثر بين الأزواج سوء الأخلاق، مما ينتهي بالعائلة إلى الشقاء، وكثيراً ما إلى الطلاق.

وعائلة كل واحد من الزوجين لها علاقة كبيرة بإساءة المحيط العائلي أو تحسينه، كما أن أصدقاء كل منهما له نفس الأثر، وعليه يكون اللازم على الأقرباء أن يراعوا الله في حفظ المحيط وتحسينه، وكذلك بالنسبة إلى الأصدقاء.

والاختلاط بين الجنسين، وكذلك الثقافة العامة المنحرفة، لهما أثرهما

الكامل في إساءة المحيط ، كما مر تفصيلهما في أسباب الطلاق ، وبالعكس جو الحشمة والثقافة العامة المستقيمة لهما تأثير في تحسين المحيط العائلي.

ومن الجدير تأسيس المؤسسات لتكثير ولتحسين الروابط العائلية ، كجمعيات خيرية لها فروع ، فرع لتزويج العزاب ، حتى المطلقات والأرامل ، والمطلقين ومن ماتت زوجته مثلاً ، وفرع سد حاجات العائلات ، من الحوائج اللازمة ، مع عدم تمكن العائلة من سدها بنفسها لأمور اقتصادية أو غيرها ، وفرع التقريب بين وجهات النظر المختلفة وعلاج الأمراض النفسية والجسدية الممكن علاجها ، بما يسبب تبديل الشقاء والتعاسة إلى الهناء والسعادة ، ويقوم هذا الفرع أو فرع آخر بالإرشادات العائلية بالنسبة إلى الزوجين والأولاد والأقرباء ، إلى غيرها من الفروع.

العائلة والتربية السليمة للأولاد

ب : العائلة يجب أن يكون محيطها بحيث يمكن تربية الأولاد تربية صحيحة بحيث يتخرج فيه الأولاد.

١ : سالمين من حيث الجسم.

٢ : ومن حيث العقل.

٣ : ومن حيث العاطفة ، فإن سعادة الزوجين فقط لا تؤثر في سعادة الأطفال ، وإن كانت سعادتهما من شرائط سعادة الأطفال ، إذ الدار التي فيها الشقاق والتضارب لا تتمكن أن تربي أولاداً صالحين.

كما أنه تقدم أن الطلاق يؤثر تأثيراً كبيراً في مستقبل الأولاد ، وإن لم يؤثر في صحتهم الجسمية ، وإن كان هناك فرق كبير بين أن يقع الطلاق في حال

صغر الطفل، وفي حال كبر الطفل، فإن حال الصغر أقل تأثيراً في نفس الطفل وعقله.

كما أن هناك فرقاً كبيراً أيضاً بين أن يتشتت أمر العائلة بالطلاق، بحيث يكون الطفل بعد الطلاق عند أحد أبويه، أو عند غيرهما، حيث يؤثر ذلك في الطفل تأثيراً كبيراً، وبين أن يكون البيت واسعاً يسع الأجداد والأعمام والأخوال، بحيث لا ينهدم عش الطفل بالطلاق، وإنما يؤثر الطلاق في حياة الزوجين، بأن يفترقا في الغرفة فقط مثلاً، فإن مثل هذا الطلاق أقل تأثيراً في حياة الطفل من القسم الأول.

وعلى أي حال، فالدار المتزلزلة لا تتمكن أن تربي الطفل السليم، وأقل ذلك أن لا يتمكن الطفل إذا كبر من المعايشة السليمة مع الناس، حيث امتزجت نفسه بالمضادة والصخب والمنافرة.

واللازم بالإضافة إلى هدوء العائلة الصغيرة (الأبوين) هدوء العائلة الكبيرة (الأجداد والأعمام والأخوال) إذا كان الطفل يعيش في عائلة كبيرة، إذ الطفل كالشريط يأخذ ما يجري حوله من الأحداث، فإذا كان بين الجد والجدة، أو بين العم والأب، أو بين الأم والخالة وما أشبه، شجار ومنافرة ونزاع، أثر ذلك في مستقبل الطفل.

وقد ذكر بعض علماء النفس أن مخ الطفل من أول يوم ولادته يسجل كل ما حوله من الأحداث، ويؤثر ذلك في لا وعيه، مما يعطيه لوناً في حال كبره، ولعل ذلك سبب تأكيد الشارع على الأذان في أذنه اليمنى، والإقامة في أذنه اليسرى، وغير ذلك.

تأهيل الطفل للمستقبل

واللازم تربية الطفل تربية تؤهله للمستقبل:

١ : بملاحظة صحته الجسدية، بعدم سوء التغذية وعدم تركه وشأنه معرضاً للأخطار، وعلاجه بمجرد إصابته بمرض، ووقايته عن الأمراض المحتملة، فربما سبب الأهمال في الجملة تحطم مستقبل الطفل الصحي.

٢ : وصحته العقلية، بأن لا يصيبه خلل حتى لا يتمكن من تقييم الأشياء حسب موازينها الطبيعية، وإنما ينشأ منحرف الفكر كثير التردد، أو كثير الجزم، فإن الطفل إذا عاش في جو الشك والريب، أو في الاعتباط في الحكم على الأمور خرج كذلك، مما يفسد مستقبله.

٣ : وصحته العاطفية، بأن لا يكون جامد العاطفة، أو سيال العاطفة، فإن الطفل الذي يرى عطوفة زائدة، أو خشونة زائدة، يربى على ذلك، فينضح منه ما غرس في عقله الباطن، من الخشونة والانسياب بما لهما من الآثار السيئة حتى في معاملته مع نفسه، حيث إن معاملة الإنسان مع الناس ومع نفسه تنشئان من منبع واحد، ولذا نجد أناساً يتشددون حتى على أنفسهم، وآخرين يعطفون عطفاً متزايداً حتى على أنفسهم، وكلا الأمرين نوع من المرض النفسي والانحراف الخلقي.

صحيح أن ذلك ليس علة تامة على اصطلاح الحكماء، إلاّ أنه مقتض، وللمقتضي آثاره، ولعل ما ورد من أن أبناء الإنسان يتعاملون معه كما تعامل مع آبائه ينشأ من ذلك، حيث إنه كيف ما عامل أبويه انطبعت تلك الحالة في ذاته مما يتخلق بها، فالأبناء يتأثرون بخلقه ويردون ذلك الخلق إلى نفسه، هذا بالإضافة إلى التأثير الغيبي.

وعلى كلا الأمرين يحمل ما ورد من أنه (كما تُدين تدان) فإن عمل الإنسان وفكره وقوله نواة يزرعها، فكيف ما زرع أخذ الثمر، وفي المثل (لا يجتني الجاني من الشوك العنب)، وقد قال القرآن الحكيم:

﴿ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة﴾[١]، ﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة﴾[٢].

التربية بين الأفراط والتفريط

والطفل الذي لم يتوجه إليه توجهاً كافياً من ناحية الأبوين، يكون في مستقبل عمره سيء العمل، ويفرط في الخشونة مع أولاده ومع غيرهم، كأنه يريد بذلك ملأ فراغه النفسي، حيث يحس بعدم الأمن وبالخطر المطارد له.

بينما إذا توجه الأبوان إليه برعاية زائدة عن الحد، يصبح الولد مهزوز الشخصية، ومتزلزل الإرادة، ولايتمكن من الاستقامة في مستقبل أمره، وغالباً ما يكون مثل هذا الشخص عاطلاً، ولا يتمكن من التقدم.

أما الأبوان المعتدلان في التربية بلا مسامحة، ولا إفراط، بدون عصبية وليونة، فهما يهيئان المناخ الملائم لنمو الطفل نمواً صحيحاً خالياً عن التعقيد والانفلات.

بل الأطباء يقررون أن كلاً من التشديد والتساهل في أمور الطفل الجسدية يسبب له أمراضاً مستقبلية، فتجنيبه الحر والبرد وحفظه عن المآكل المتعارفة إلى المآكل اللذيذة يسبب له أمراضاً، كما أن عكسه بعدم الاعتناء بأكله ولباسه ونظافته ونومه ووقايته عن الحر والبرد المتناهيين، يسبب له نوعاً آخر من الأمراض.

وقد ورد في الحديث: «خير الأمور أوسطها»[٣].

وفي الآية الكريمة: ﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾[٤]،

وقد قرر علماء الأخلاق لزوم التوسط، وإلاّ كان سوءاً،

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ٢٤.

(٢) سورة إبراهيم: الآية ٢٦.

(٣) الكافي: ج٦ ص٥٤٠.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٤٣.

مثلاً الإفراط والتفريط في الكرم والشجاعة، بخل وإسراف، وجبن وتهور، وهكذا.

المساواة بين الأطفال

وكذا يجب أن يلاحظ بالنسبة إلى الطفل عدم ترجيح غيره عليه، فإذا كان له طفلان ساوى بينهما، وإن لم يساو أورث تعقيداً بالنسبة إلى كليهما، سواءً المرجح أو المرجح عليه، ولو كان أحدهما أذكى أو أكثر عملاً أو ما أشبه لزم أن يكون التشويق في غيبة الآخر، حتى لا يوجب للمرجح دلالاً، وللمرجح عليه حقداً وعقدةً.

بل ورد في الحديث أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يبدؤ في تقسيم الشيء بالصغار، حيث إنهم أرق نفساً فلا يتحملون التأخير مما يتحمله الأكبر فالأكبر، فيوجب تقديم الأكبر صدمة نفسية للأصغر.

كما أن اللازم مراعاة مشاعر الطفل، فهو ليس كالكبير يتحمل ما يتحمله الكبير.

وكذلك يلزم أن يعطيه الأبوان الشخصية والسمو، فإن ذلك يطبع الرفعة عن الدنايا في نفسه، حيث إنه قد قرر في علم النفس أن من طبيعة الإنسان أنه لا يريد أن يخيب ثقة الإنسان الذي وضع ثقته فيه، وذلك يحفز على العمل الدائب، والارتفاع عن ارتكاب الدنايا، بل ذلك حالة الكبير أيضاً في أنه لا يريد تخييب ثقة من وضع ثقته فيه.

التقدم العلمي في خدمة العائلة

ثم إنه بعد أن تحطمت آراء ماركس وفرويد وداروين وماركوز وأشباههم على صخرة الواقع، وأعطى العلم كشوفاً جديدة وتسهيلات كبيرة، وتقدم

علم الاجتماع وعلم النفس وعلم التربية و... أخذت العائلة في التحسن، مما ظهر بعض آثاره في الحال، وستظهر آثاره الآخرى في المستقبل، إن لم تصادف البشرية انتكاسة جديدة، كانتكاستي الرأسمالية والشيوعية في القرنين الأخيرين.

والتحسن:

١) في علاقة العائلة بين الزوجين، وبينهما والأولاد، حيث يكون العطف الأكثر والألفة والمحبة والتعاون الأوفر، وتقوي الروابط بين الأقرباء من جهة التسهيلات.

٢) وسيكون الشمل أجمع، فإن تبدد شمل العائلة أو الأقرباء كان وليد تحول المحورية عن الإنسان إلى المادة، وحيث ظهرت مفاسد ذلك أخذت المحورية تتحول إلى الإنسان، وبذلك ستنظم الحياة على محورية الإنسان، وهو ملازم لتجمع الشمل بما لا ينافي الصناعة والكشوفات الحديثة، بل الصناعة تزيد من تجمع الشمل، لإمكان اتصال بعضهم ببعض حتى في الغياب بسبب التلفون وغيره، ويمكن قطع الغيبة الطويلة بالأسفار السريعة، إلى غير ذلك من الأمثلة.

٣) كما سيصبح الرفاه أكثر، بسبب وسائله، من ثلاجة وغسالة وإنارة ومدفئة وراديو وتلفزيون ووسائل طبخ وتنظيف وتجميل وغير ذلك، بل ستكون البيوت قابلة لتجديد المكان وتجديد وضع الغرف وهندستها، وتجديد ألوانها ومزاياها، وكذلك الحال في الشوارع والمدن والجامعات والسيارات وغيرها، مما يخرج الإنسان عن الرتابة المملة، انظر كتاب (صدمة المستقبل).

٤) وكذلك بالنسبة إلى تربية الطفل، فإنها تتحسن بسبب روضة الأطفال والمدارس والجامعات، حيث يواجه الأساتذة والأخصائيون الأطفال بما

يربيهم تربية صحيحة، وحتى الملاعب والألاعيب أخذت تتوجه إلى حالة تعليمية وتوجيهية، مما يساعد في تربية الطفل وتنميته العقلية والعاطفية.

واللازم في تربية الأطفال أمران:

أ: جعلهم صالحين ليتمكن من الكفاح في حياة كثيرة الالتوءات والانعطافات، فمن لا يعرف سبل مثل هذه الحياة سيسقط عاجلاً أو آجلاً.

ب: تأهيلهم للحياة المستقبلية، لأن الزمان يسير بسرعة، وإلاّ كان كمن ربى أولاده لحمل السيف، بينما المستقبل لا يفيده إلاّ البندقية.

٥) كما أن صلوح المعلمين إذا رافقه البلاغ الحسن والأسوة الحسنة، يؤثر تأثيراً كبيراً في إصلاح العائلة ورفاهها وتحسين التربية، وذلك صار أكثر إمكاناً بسبب الوسائل الحديثة، وزوال كثير من التعصبات، وظهور فلسفة جملة كبيرة من الأحكام بسبب الاكتشافات الحديثة.

تحول الشؤون العائلية إلى الخارج

ثم إنه قد تحول الاقتصاد والتعليم والتربية والاكتفاء الذاتي وتربية الدواجن وزواج الأولاد وما أشبه من العائلة إلى الخارج، حيث إن الوحدة الاقتصادية التي كانت تتم في الدار بالغزل والنسج ونحوهما، تحولت إلى المعامل والمصانع.

كما تحول تعليم الاطفال وتربيتهم إلى المدارس والروضات وغيرهما.

والعائلة كانت تخبز وتعجن وتطحن وتنسج وتهيؤ كثيراً من لوازم البيت في نفس البيت، بينما تحّول كل ذلك في العصر الحاضر إلى الخارج، وتربية الدواجن أعطيت إلى الحقول، والأبوان لا يكلفان في الحال الحاضر بتزويج الأولاد، وإنما نفس الأولاد هم الذين يختارون لأنفسهم زوجاً أو

زوجة حسب صداقة في المدرسة أو غيرها.

وتلك الأمور بعضها حسنة يورث السعادة والرفاه، وبعضها سيئة يورث الشقاء والوحشة، واللازم على المصلحين أن يهتموا لتمييز الصالح من الفاسد، وتنظيم الاجتماع بحيث يجمع بين الرفاه النفسي والجسدي، وبين الصناعة والتقدم، ولا يمكن ذلك إلاّ بعد تنقية الاجتماع من:

١: استغلال المال.

٢: واستبداد الحكم.

٣: واحتكار العلم.

فإن هذه الثلاثة رأس المفاسد، وبدون تنقية الاجتماع عنها لا يمكن الإصلاح الشامل، وإن أمكن بعض الإصلاحات الجزئية، إلاّ أنها لا أهمية لها، نعم الميسور لا يترك بالمعسور، وما لا يدرك كله لا يترك كله.

الإرث في الإسلام

بقيت كلمة أخيرة في باب العائلة، وهي أن أحدهم إذا مات ورثه الآخرون، وفي منطق الإسلام ذلك للأقرب فالأقرب، حسب مناهج مفصلة في الفقه.

وفي الإرث ـ بصورة عامة ـ قد يتساوى الرجل والمرأة، كما في أقرباء الأم.

وقد تتفاضل المرأة على الرجل، كما إذا مات جدّ له ابن بنت وبنت ابن، حيث يكون نصيب البنت ضعف نصيب الابن.

وقد يكون العكس، كما في الأولاد والزوجين، حيث البنت وكذا الزوجة غالباً ترثان نصف نصيب الزوج والابن.

وكل ذلك لفلسفة دقيقة ذكرت في الكتب الإسلامية.

(مسألة ٣٥): إذا رأى الإنسان شيئاً يدل على العلم والقدرة والحكمة انتقشت في ذهنه ثلاثة أسئلة:

من أوجده، وما عمله، وماذا يكون مصيره؟

وهذه الأسئلة الثلاثة تنتقش في ذهن كل إنسان ينظر إلى الكون، حيث كل شيء فيه آثار العلم والقدرة والحكمة، فمن أوجده، وما هو تكليف الإنسان في هذا البحر الهائج الممتد من الكون في كل جوانبه، وإلى ماذا يكون مصير الإنسان.

والجواب الصحيح على هذه الأسئلة، هو ما يسمى بالدين، فالموجد عالم قادر حي حكيم مريد، ولابد أن يكون جعل للإنسان منهاجاً إذا سار عليه سعد، كما أنه لابد وأن يحاسب كما يحاسب كل عاقل عماله مرؤوسيه، وإلاّ كان خلاف المصلحة.

وحيث يدل الدليل على أنه لا يمكن أن يكون المبدأ غير الله، يذعن الإنسان بوجوده، وحيث إنه يلزم الحساب ولا حساب في الدنيا، فلابد وأن يكون هناك يوم حساب هو القيامة، وحيث إنه لابد من منهج فلابد وأن يكون رسول يبين ذلك المنهج، وكتاب فيه ذلك منهج، مثل صانع معمل دقيق حيث يجعل مهندساً يعرف تفاصيل المعمل، وكتاباً يبين خصوصياته ومزاياه ويرجع إليه لدى الحاجة.

موقف المستغلين تجاه الدين

وأمام هذه الحقيقة جاء المستغلون، وانقسموا إلى ثلاثة أقسام:

١: من تمكن من أن يستغل الناس بدون الاحتياج إلى جعل إله مكان الإله الحق، وأمثال هؤلاء أنكروا وجود الإله رأساً، وأخذوا يستغلون الناس باسم أن لا إله.

ونماذجهم في العصر الحاضر (لينين) و(ستالين) و(ماوتسي تونغ)، فهم رأوا إمكان التسلط على الناس والديكتاتورية، بدون الاحتياج إلى إرضاء فطرة الناس، وقد جعلوا من أنفسهم أشباه آلهة في إخضاع الناس بالقوة.

٢: من تمكن من أن يجعل من نفسه إلهاً، بعد أن لم يتمكن من نزع فطرة الناس، وهؤلاء جعلوا من أنفسهم آلهة، حتى يستثمروا بدون مزاحمة حق الله سبحانه، فالإله هم بأنفسهم، ونماذجهم في العصر السابق: فرعون ونمرود، إذ قال الأول: ﴿يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري﴾[١]، وقال الثاني في جواب إبراهيم (عليه السلام): ﴿ربي الذي يحيي ويميت﴾: ﴿أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر﴾[٢].

٣: من لم يتمكن أن يجعل من نفسه إلهاً، بعد أن لم يتمكن من نزع فطرة الناس، وهؤلاء توسلوا بمختلف الوسائل لاستغلال الناس.

أ: تارة بالسحر والكهانة والعرافة، حتى يقولوا للناس: نحن متصلون

(١) سورة القصص: الآية ٣٨.

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٥٨.

بالإله، ويستثمروا الناس باسمه.

ب: وتارة بنحت الأصنام وجعل أنفسهم سدنتها، ليستدروا من الناس الأموال وغيرها، وهؤلاء قسم منهم اعترفوا بالإله الحق مع جعل الأصنام شركاء له، أمثال مشركي مكة، ولذا كانوا يقولون: ﴿مانعبدهم إلاّ ليقربونا إلى الله زلفى﴾[1].

ج: وتارة أنكروا وجود الإله الحق إطلاقاً، وجعلوا أصنامهم آلهة على اختلاف جعلهم للإله من ذكر وأنثى وغير ذلك، انظر (الأصنام) للكلبي.

وكل هؤلاء الأقسام المستغلون للناس بإنكار الإله، أو بإثباته شريكاً أو صنماً محضاً يشتركون في:

١) عدم الدليل لما زعموه، ولذا لا تجد لهم حتى دليلاً واحداً.

٢) مزج عقائدهم بالخرافات أمثال الطوطم، والوالد للإله، وأن الملائكة بنات الله، والأوراد والأعمال السحرية، وأن العالم لم يزل شعلة، وصحة التناقض، وأن مسير التاريخ الاقتصاد، وإلى غيرها من الخرافات.

فقدان الدين ينتج الخوف والقلق

وحيث إن عدم الإله، أو وجود الإله المزيف شريكاً مع الإله الحق أو وحيداً في الميدان، لا يمكن أن يملأ فطرة الإنسان التي تطلب الحق والأمن في ظل ذلك الحق، امتلأ العالم ـ قديماً وحديثاً ـ بالخوف والقلق، وقد نسب كل طائفة عدم الأمن إلى سبب خاص.

أ) فجماعة قالوا بأن عدم الأمن ناش عن ضعف الثقافة، فإذا تثقف

(١) سورة الزمر: الآية ٣.

الاجتماع رجع إليه أمنه، لكن لماذا لا نرى الأمن عند المثقفين أيضاً.

ب) وتولستوي وآخرون قالوا: بأن عدم الأمن وليد الفقر الروحي، فإذا غنى الروح تبدل القلق إلى الأمن، لكن السؤال هو ماذا يقصد بالفقر الروحي، وبالغنى الروحي.

ج) وجاء فرويد ليقول: إن عدم الأمن ناش من كبت قضايا الجنس، فإذا تمكنا من إطلاق سراح الجنس ذهب عدم الأمن.

وفيه:

أولاً: هل إن المكبوت غريزة واحدة، أو عدة غرائز، مثل كبت غريزة الشهرة والمال و...

وثانياً: فلماذا يجد من أطلق سراح جنسه عدم الأمن أيضاً.

د) ومار كس وأتباعه نسبوا عدم الأمن إلى الاقتصاد الطبقي، فإذا أمكن تحويل الاقتصاد إلى يد الدولة ذهب عدم الأمن.

وفيه:

أولاً: هل إن الناقص عند الإنسان الاقتصاد فقط، حتى إذا عدل تنتهي المشكلة.

وثانياً: فلماذا عدم الأمن في روسيا وبلاد الشيوعية، بعد أن تحقق حكم ماركس، بل حس الإنسان الذي يعيش تحت ظل ذلك النظام بعدم الأمن أكثر.

هـ) أما الذي يمكن أن يكون سبب عدم الأمن بنظرنا، فهو عدم الدين عقيدةً عند كثيرين، وتطبيقاً عند آخرين، فإن الدين عقيدة يملأ الفكر، فلا يبقى مجال فارغ حتى يشعر الإنسان بعدم الأمن الفكري، وقد عرفت أن المبدأ والمعاد والرسالة أمور فطرية، لدى أقل التفات إلى البرهان القائم على تلك، أما العدل فهو امتداد للمبدأفي قبال من أنكره بحجة غير تامة، والإمامة امتداد للرسالة، دل عليه العقل والنقل، انظر كتاب (الألفين) للعلامة الحلي (رحمه الله) وغيره.

كما أن الدين شريعة تملأ الحياة، في عباداته ومعاملاته، وأحواله الشخصية وعقوباته وقضائه وغير ذلك، فلا يبقى مجال للفراغ الموجب للحس بعدم الأمن، وكذلك الدين يملأ فراغ السياسة والاقتصاد والاجتماع وغيرها، ويعطى إجابة لكل الأسئلة، ويعطي كل حاجة، فأين بعد ذلك الفراغ الموجب لأن يحس الإنسان بعدم الأمن.

وقد كرر القرآن الحكيم الإشارة إلى ذلك، قال سبحانه: ﴿أولئك لهم الأمن﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾[2]، وقال سبحانه: ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾[3]، إلى غيرها من الآيات، وحتى أنه ذكر الإسلام مناهج تورث الأمن لغير الآمن، من صبر وثبات وإقدام وكفاح وغير ذلك.

سبب تخلف المسلمين

ويبقى السؤال لماذا نجد المسلمين متخلفين إذا كان دينهم بهذه المثابة.

والجواب: إن المريض الذي لا يستعمل دواء الطبيب الحاذق لا يشفى، لا أنه لم يجد الدواء، وإنما لأنه لم يستعمل الدواء، فقد ترك المسلمون الإسلام في جملة من بنوده، ولذا أحسوا بعدم الأمن، وحاق بهم سيئات ما عملوا، وقد حذرهم وغيرهم القرآن الحكيم من ذلك.

حيث قال: ﴿ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً﴾[4].

وقال تعالى: ﴿استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم﴾[5].

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٨٢.

(٢) سورة يونس: الآية ٦٢.

(٣) سورة الرعد: الآية ٢٨.

(٤) سورة طه: الآية ١٢٤.

(٥) سورة الأنفال: الآية ٢٤.

فلم يستجيبوا وكان الموت والمعيشة الضنك.

هل ولى عصر الدين

وما يشاهد من تأخر الدين في العوالم الثلاثة، الغربي والشرقي والإسلامي، لم يكن لأن عصر الدين ولى كما يزعمه الماديون، بل بالعكس لأن جملة من حملة الدين ولى عصرهم لسوء تصرفهم، فإذا أساء جملة من الأطباء التصرف مما سبب رغبة المرضى عنهم فهل ذلك لأن عصر الطب ولى، أو لسوء تصرف الأطباء، وهل يعقل أن يولي عصر الطب.

إن الكنيسة أساءت التصرف إساءة بالغة، فانصرف الغرب عنها، وقصص محاكم التفتيش وإحراق العلماء وغير ذلك شاهدة على ما نقول، ولما وقع العالم في الرأسمالية نجم الانحراف الذي أوقع الناس في الشيوعية، انفلاتاً عن دين قيصر روسيا ورأسمالية التجار المنحرفين المتحالفين مع قيصر، وقد زعم رافضو الدين في الغرب والشرق أنهم ينالون خيراً من ذلك، لكنهم وقعوا في الأسوأ، فلا رأسمالية الغرب ولا اشتراكية الشرق سببت لهما الأمن.

هذا بالإضافة إلى أن دين المسيح (عليه السلام) صار منحرفاً، وقد انقضى زمانه مما لم يكن ينفع في إدارة أمور الحياة، وأي دين هذا الذي تتعقد عقيدته بالتوحيد والتثليث في آن واحد، إلى غير ذلك من تعقيدات العقيدة، وما هذا الدين الذي ليس له مناهج للحياة، بل يدعو إلى الظلم، فيقول: (دع ما لقيصر لقيصر، وما لله لله).

كما أن المسلمين أساؤوا التصرف، مما سبب ضعف بلاد الإسلام، فسلط الله عليهم أعداءهم، وقد قال سبحانه: ﴿بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد

فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً﴾[1]، إلى أن يقول: ﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها﴾[2].

المستقبل للإسلام

وحيث قد عجز الإنسان عن القوانين الوضعية من ناحية، ومن الإلحاد من ناحية ثانية، ومن المادية من ناحية ثالثة، أخذ يتوجه إلى الدين، مما يحتم أن يكون المستقبل للدين، والإسلام بصورة خاصة، حيث يعطي متطلبات الإنسان في أنظف إطار، له المستقبل الزاهر، لكن يشترط أن يعرضه القائمون عليه عرضاً صحيحاً مناسباً للعصر الحاضر.

والمراد بالمناسب للعصر الحاضر كون الحلول للمشاكل يناسب عصر الصناعة، إذ كليات الدين قابلة الانطباق لكل عصر ومصر.

مثلاً في الإسلام الحرية، وفيه الاختيار للحاكم، وفيه الفقيه الذي هو قمة الحكم، وفيه الاقتصاد والاجتماع السليم، وفيه خدمة الناس، فاللازم أن تنظم الحريات بحيث يكون كل أحد حراً في جميع أموره باستثناء المحرم، ومن المحرم إضرار نفسه وإضرار الآخرين، وأن تجعل الأحزاب السياسية في إطار القوانين الإسلامية، مما لهم الحق الكامل في اختيار الحاكم المؤهل للحكم، وأن يجعل شورى المراجع الفقهاء ممن يقلدهم الأمة، حيث يسيرون الدولة بأكثرية الآراء، ويكونون هم السلطة العليا للدولة، حيث يكون تحت نظرهم السلطات التنفيذية والتشريعية ـ أي

(١) سورة الإسراء: الآية ٥.

(٢) سورة الإسراء: الآية ٧.

التطبيقية ـ والقضائية.

وأن يعدل الاقتصاد والاجتماع، حتى لا يكون استغلال الإنسان للإنسان بالأسلوب الرأسمالي، أو الشيوعي، أو الاشتراكي، أو التوزيعي، وحتى يكون الاجتماع سليماً في أسلوب العائلة، وارتباط الأحزاب والمنظمات بعضها ببعض، وكذلك بالنسبة إلى سائر الأمور الاجتماعية من المعاملات وغيرها، إلى غير ذلك من المناهج اللازمة، مثل كيفية معاملة الأقليات، والترابط بين دولة الإسلام وبين سائر الدول.

وحينذاك، لا يكون استعمار بمختلف أشكاله، العسكري والفكري والثقافي والاقتصادي والسياسي، فلا قواعد ولا أحلاف في بلاد الإسلام، كما لا تسلط لعسكر المستعمر على بلاد الإسلام بالغزو، ولا تشتت، ولا فرقة، بل دولة واحدة ذات ألف مليون مسلم، ولا اتجاه فكري مستورد عن بلاد الاستعمار، كما هو الحال، حيث إن الشباب الذين يذهبون إلى بلاد الاجانب يأتون بالأفكار الاستعمارية في كيفية إدارة أمورهم الشخصية والاجتماعية والسياسية وغيرها.

ولا تكون الثقافة في المدارس والمعاهد والإعلام على وفق الثقافة الاستعمارية كآراء دارون، وماركوز، وماركس، وفرويد، وسارتر، ودركايم، وغيرهم.

ولا يكون الاقتصاد نظم على نحو الرأسمالية الغربية أو الشيوعية الشرقية أو ما أخذ منهما من الألوان، بل اقتصاد إسلامي مما يجعل المال مقابل خمسة أشياء: (العمل، والفكر، والمواد، والشرائط، والعلاقات الاجتماعية)، وحينئذ لا يكون استغلال الدولة للإنسان كما في الشيوعية، ولا الرأسمالي للإنسان كما في الرأسمالية، ويكون سائر المعاملات على طبق النظام

الإسلامي.

ولا تكون السياسة حسب رأي الشرق الديكتاتور، ولا حسب رأي الغرب الذي:

١: يقنن القانون.

٢: ويسيطر رأس المال على الانتخابات بإعلامه وبجماعاته الضاغطة، وبغير ذلك.

٣: ويكون الناس خارجين عن الميدان المرتبط بهم، بعد انتخاب النائب انتخاب رئيس الجمهور، بل إذا شاؤوا أخذت آراؤهم في كل قضية مهمة.

وقد ذهب بعض علماء الاجتماع إلى أن الكيفية أن يجتمع الناس كل شهر مرة مثلاً في حلقات خمسمائة مثلاً، ليدلوا بآرائهم في القضايا المهمة، بعد أن ينظم أهم الأمور التي لها مدخلية في القضية جماعة من الحياديين، فيكون المجلس مقيداً يأخذ أكثرية هذه الآراء لا كيفما شاء المجلس بنفسه، ولا بأس بذلك إذا عدل بما يطابق الصيغة الإسلامية، فالحكمة ضالة المؤمن يأخذها أين وجدها.

٤: ولا يكون للطفل حق الانتخاب، عكس الإسلام الذي يعطي حتى للنساء والأطفال حق الانتخاب إذا شاءت النساء، وشاء أولياء الأطفال، لأن المنتخب يتصرف في شأن الطفل، فإذا شاء وليه جعل له صوتاً أيضاً، يؤديه هو بالوكالة عن الطفل.

وبذلك ترجع إلى الإنسان إنسانيته، وتصرف المواد في مصارفها اللائقة، ويذهب القلق ويأخذ الأمن مكانه، ويكون بلد الإسلام أسوة عملية لسائر بلاد العالم فيأخذون منه، كما أخذوا منه عند ظهور الإسلام، وينعدم الفقر والجهل

ويتقلص الإجرام والمرض إلى اقصى حد ممكن، والله القادر المستعان.

ويجب أن ينظم المتدينون أنفسهم حتى يستوعبوا كل الحياة، فلا يجد الانحراف الرأسمالي أو الديكتاتوري أو ما أشبه سبيلاً ليأخذ في التخريب، كما وجد الانحراف الشيوعي والقومي والبعثي والوجودي وما أشبه، إلى قلوب الشباب منفذاً، فخرب تخريباً لا مثيل له.

فاللازم تنظيم كل شيء دينياً ودنيوياً، من الروضة إلى ما بعد الجامعة، ومن الثكنة إلى ساحة الميدان، ومن الزوجين إلى العائلة الكبيرة، ومن الأعمال الفردية إلى المؤسسات الكبيرة، وهكذا.

كما أن المهم تنظيم أمور النساء بحيث يقدرن أن يدخلن كل ميدان يصلح لهن، سواء في السياسة ـ غير الإمارة والقضاء ـ أو الثقافة، أو الصناعة، أو التجارة، أو الزراعة، أو الإدارة، أو الوظيفة أو غيرها.

ويجب أن يكون التنظيم الديني الدنيوي غير ضار بالحرية، لأن الأصل في الإنسان الحرية، فالناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم، ثم تأخذ سائر الأمور بعد ذلك مجراها، ولا يتوهم أن بين الأمرين مناقضة، إذ من الممكن أن يكون محفز النظام التنافس الحر، بالإضافة إلى جعل برامج للسمو الروحي مما يوجب العمل الدائب تلقائياً، بدون جبر وإكراه.

والمحفز الروحي والتنافس في تحصيل رضى الله، هو الذي أوجب تلك الانطلاقة الفريدة في تاريخ المسلمين أول ظهور الإسلام، ومن الممكن إعادة كل ذلك إذا وعى القائمون بالأمر كيفية العمل، وكانت القدرات موزعة بحيث لم يتمكن أحد من الديكتاتورية.

المؤسسات الاجتماعية

(مسألة ٣٦): المؤسسات الاجتماعية عبارة عن جماعة من الناس يبنون العمل المنظم لأجل هدف خاص، سواء كان الهدف الهدم أو البناء، لكن كل هدف هدمي لابد وأن يتطلع إلى هدف بنائي وراء ذلك الهدم.

وعلم الاجتماع قد ينظر إلى المؤسسات بصورة عامة، وهذا هو الأهم، وقد ينظر إلى بعض المؤسسات، أو إلى عمل عام من نوع واحد لكل المؤسسات، مثل أن ينظر في ارتباط الدولة مع المؤسسات، وهذا هدف خاص، وليست له من الأهمية ما للقسم الأول.

ونحن نذكر هنا بعض جوانب المؤسسات:

توسع المجتمع يزيد الحاجة إلى المؤسسات

إن الاحتياج إلى المؤسسات يزداد كلما توسع الاجتماع أو تقدم الاجتماع، وذلك لأن العلاقات في الاجتماع الموسع ولو كان بدائياً تزداد، ومع ازديادها تتشابك، فإن علاقة إنسانين اثنتان، بينما علاقة ثلاثة ستة، وهكذا، وكلما زادت العلاقة زاد الإعضال، مما يحتاج إلى حلول كثيرة، مثلاً لو تنازع اثنان احتاج الحل إلى تليين هذا أمام ذاك، وذاك أمام هذا، أما إذا تنازع ثلاثة، احتاج إلى تليين (١) أمام (٢و٣)، وتليين (٢) أمام (١و٣) وتليين (٣) أمام (١و٢).

ولذا كان اللازم كثرة المؤسسات للقيام بالحلول الكثيرة.

هذا من جهة

زيادة الكم في الاجتماع. وأما من جهة زيادة الكيف بأن تقدم الاجتماع، فإنه حيث كان معنى التقدم تدخل أشياء جديدة علمية أو عملية في حياة الإنسان، تكثر العلاقة أيضاً، ومع كثرتها تحتاج إلى كثرة الحلول، مثلاً مدينة ذات عشرة آلاف إنسان، إذا تدخلت في حياتها السيارة، احاجت السيارة إلى مؤسسة، وإذا تدخلت الطائرة والقطار أيضاً احتاجت إلى مؤسستين جديدتين أيضاً، وهكذا.

العلاقة بين المؤسسات

وحيث إن الحياة مرتبطة بعضها ببعض، كذلك يكون حال المؤسسات.

إما ارتباط الحياة، فلما نشاهد من أن رعي الحيوان مرتبط بالنبات، والنبات بالمطر، والمطر بالريح، أو أن ازدهار التجارة مرتبط بعدم تسوس الزراعة، وعدم تسوسها مرتبط بكثرة العصافير حيث تأكل الحشرات، وكثرة العصافير مرتبطة بعدم البرد الشديد الموجب لعدم إفراخ الطيور، وهكذا.

وأما ارتباط المؤسسات، فاللازم أن يقال: إنه على قسمين:

١ : ارتباط المؤسسات بعضها ببعض.

٢ : وارتباط الاجتماع بالمؤسسات.

واللازم على عالم الاجتماع أن يكشف نوعية هذين الارتباطين، وعلل قوة وضعف الارتباط، وفائدة الارتباط قوياً أو ضعيفاً، وضرر الانفصام في الارتباط.

فإذا لو حظت المؤسستان:

١ : فإما تكون بينهما صداقة مع تعاون.

٢ : أو صداقة مع حياد.

٣ : أو عداوة.

ثم إما تؤثر إحداهما في الأخرى:

١ : تأثيراً متقابلاً.

٢ : أو بالاختلاف.

٣ : أو لا تؤثر.

وقد تكون إحداهما متوقفة على الأخرى، لا العكس، وقد لا ترتبط مؤسسة بأخرى.

وفي الاجتماع كلما كانت المؤسسات أكثر، كان أنفع للاجتماع، لكن بشرط أن لا تسبب الكثرة ضياع الإنتاج، ولا أن تسبب إمكانية الالتواء.

أ) أما أن الكثرة أنفع فلما تقدم من أن كل مؤسسة تحل جانباً من المشاكل الاجتماعية، أو توجب تقدماً في جانب من الحياة، مثلاً مؤسسات القضاء تحل المشاكل، ومؤسسات التربية البدنية تقدم الحياة.

ب) أما كون الكثرة سبباً لضياع الإنتاج، فمثلاً شركتان لحمل مواد البناء من المعمل إلى المدينة، كل واحدة منهما لابد لها من سيارة للحمل، فإذا كان إنتاج المعمل بقدر لا يملأ السيارة كان خسارة للقدر الفارغ من السيارة، ولقدر من السائق، ومن الزيت المستعمل فيها، ولموقف السيارة، حيث إنها تأخذ المكان اللائق بها من الإيجار مثلاً، ولاتعمل العمل اللائق بها.

ولذا فاللازم على المؤسستين أن تشتركا في سيارة واحدة، وكذلك حال مدرستين تستطيع كل واحدة منهما أن تحتوى على ألف طالب، وخمسين معلماً، بينما لا تحتوى المدرستان مثلاً إلاّ على ألف طالب فقط، فإنه يستلزم فراغ مؤسسة منها، إلى غير ذلك من الأمثلة.

بل أصل الاستفادة من القدرة، كأصل جمع القدرات مسألتان مهمتان بالنسبة إلى كل قدرة، بأي شكل كانت القدرة، مثلاً العامل في المعمل إذا كان له ذكاء يبعثه على المهارة والتقدم، فلم يستفد من ذلك، وإنما حشر مع الذين

لا مهارة لهم كان ذلك تضييعاً للقدرة، كما أنه إذا أمكن جمع قطرات مياه المطر الساقطة على الأرض للاستفادة منها في إدارة معمل بسبب شلال مثلاً، فلم تجمع كان ذلك هدراً للقدرة، وإذا لم تكن دقة ومهارة وعمل دائب، كان الغالب هدر القدرة، وعدم الاستفادة من قدرة تستخدم في إنتاج أقل من الإنتاج الممكن.

ج) وأما تسبب الكثرة لإمكانية الالتواء، فهو كما إذا فتحت صناديق قرض الحسنة لأجل إعانة المحتاجين، فإن كثرتها قد توجب الالتواء في المقترضين، مثلاً مقترض يريد بناء داره بألف دينار، فيقدم الشهود إلى إحدى تلك الصناديق باحتياجه، فيقترض الألف، ثم يقدم شهوداً آخرين إلى صندوق ثان فيأخذ ألفاً آخر، وهكذا، وإذا به يصرف ألفاً في البناء وثلاثة آلاف في التجارة، بينما كان اللازم أن تصرف تلك الثلاثة الآلاف في سّد ثلاث حاجات أخر.

فإن الالتواء نشأ من كثرة الصناديق، مما جعلت الكثرة سبباً لانحراف المال عن الهدف المقرر له، وكذلك بالنسبة إلى مؤسسات تتحد في الهدف.

التـرابط البنائي والعملي بين المؤسسات

ثم إنه يلاحظ أمور في شأن المؤسسات:

أ: قد ترتبط مؤسسة بمؤسسة أخرى:

١) في بنائها.

٢) وقد ترتبط في عملها.

ومعنى الارتباط في البناء أنه لولا تلك المؤسسة لم يكن لهذه المؤسسة البناء الحالي لها، وذلك مثل المؤسسات الدينية حيث

ترتبط بالمؤسسات العائلية من حيث البناء، فالعائلة تتعدد من جهة الزوجة إذا سمحت بذلك المؤسسة الدينية، بخلاف ما إذا لم تسمح، ولذا في العائلة المسيحية بناء وحدة الزوجات، وفي العائلة المسلمة بناء تعدد الزوجات إلى أربع، وفي بعض الأديان بناء تعدد الزوجات إلى ما لا يحصى.

ونتيجة لذلك إذا تغير دين العائلة تغير بناؤها بأخذ زوجة جديدة، أو طلاق زوجة قديمة، وكذلك المؤسسة الحكومة تتدخل في بناء المؤسسة الدينية، فالحكومة المسلمة تسمح للأبنية الدينية بالعمل، بينما الحكومة الماركسية لا تسمح بذلك.

وأما ارتباط مؤسسة بأخرى في عملها، فكالمؤسسات الصناعية والمؤسسات الثقافية حيث ترتبط كل واحدة منهما بالأخرى في عملها، فالمدرسة تقدم مدراء وعمالاً مهرة للمؤسسة الصناعية، والصناعة تهيؤ الأثاث واللوازم للمدرسة مثل الثلاجة والمروحة والمدفئة ونحوها.

متى تهدم المؤسسة

ب: إنما تتمكن أن تتدخل مؤسسة في هدم المؤسسة الأخرى، إذا تغيير الاجتماع تغيراً جذرياً، وإلاّ لم تتمكن المؤسسة إلاّ من تغيير عمل المؤسسة الأخرى.

مثلاً المؤسسة الدينية في البلاد الإسلامية لم تتمكن أن تتدخل المؤسسة الحكومية ـ حيث تحولت استعمارية ـ في هدمها، وإنما عملت المؤسسة الحكومية في التقليل من أعمال المؤسسة الدينية، نعم في الاتحاد السوفياتى حيث تغيرت الحكومة شيوعية، تمكنت من تحطيم المؤسسات الدينية وتغيير بنائها تغييراً جذرياً، أي نسفها وتسليم أعضائها إلى المشانق والسجون، ومراكزها إلى حانات واصطبلات ومراقص وسينماءات ونحوها.

تأثير التغيير في المؤسسة على سائر المؤسسات

ج: إذا حصل تغيير في مؤسسة اجتماعية، تتأثر سائر المؤسسات بذلك التغيير قليلاً أو كثيراً مثلاً، إذا تغييرت ثقافة المدارس من ثقافة دينية إلى ثقافة غربية أثرت تلك الثقافة في المؤسسات التجارية والزراعية مثلاً، فتكون المؤسسة التجارية رأسمالية استغلالية بعد أن كانت بقدر السعر ونحوه، وكذلك تحولت الزراعة إلى إقطاعية، بمعنى استغلال الإقطاعي للفلاحين، والعكس بالعكس، إذا تحولت الثقافة الإسلامية أثرت في تعديل الاقتصاد زراعة وتجارة وغيرهما.

الانفصام في المؤسسات يولد الانفصام الاجتماعي

د: إذا تغيرت بعض المؤسسات في عملها، ولم تتغير سائر المؤسسات المرتبطة حسب ذلك التغيير، حصل الانفصام في الاجتماع مما يؤدي إلى سقوط الاجتماع، وكان مثال ذلك ما إذا سقطت الموازات بين عجلات السيارة في سرعة السير أو بطئه، بأن أسرعت بعضها وأبطأت الآخرى، حيث ينتهي ذلك إلى تكسر السيارة أو عطبها ووقوفها.

والسر في ذلك أن الانفصام في الاجتماع يوجب التناقض بين جماعات الاجتماع، والتناقض ينتهي إلى الحرب الأهلية، أو إلى الضعف الموجب لتفرق الاجتماع أيادي سبأ، أو نفوذ الغزاة فيه: «إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة»[1].

وقد شاهدنا بعض الدول المعاصرة، حيث انفصمت مؤسساتها بتقدم الصناعة من دون تقدم المؤسسات السياسية فيها، فإنها تحطمت وتسلط عليها أعداؤها مما أسقطها، وغيرها من نظام إلى نظام آخر، فإن الصناعة لابد وأن

(١) سورة النمل: الآية ٣٤.

تضبطها السياسة وإلاّ تصرفت تصرفاً سيئاً، والتصرف السيء يوجب انشقاق الاجتماع حيث تحدث الطبقية المنحرفة فتبطر قسماً النعمة ويدقع في الفقر قسم آخر.

وكذلك لوفرض العكس بأن تقدمت المؤسسات السياسية، ولم تتقدم المؤسسات الصناعية، حيث إن السياسة لابد لها من افراغ في التقدم، فإذا لم تجد منفذاً للتقدم، حصل الاختلاف بين الساسة، مما يوجب الانفصام، وهكذا.

ضرورة التوازي في حركة المؤسسات

هـ: الاجتماع إن كان ساكناً، لم يكن فيه خطر التشقق والانفصام، أما إذا تحرك الاجتماع فاللازم الملاحظة الدقيقة لأن تكون مؤسساته متوازية الحركة، فإن أبطأت مؤسسة وأسرعت أخرى، أو أسرعت مؤسسة وتحركت أخرى بسرعة أشد، كان الاجتماع معرضاً للهزات، وربما تحطم، حاله حال السيارة ما دامت واقفة لاخطر عليها، أما إذا تحركت فاختلفت حركة العجلات، أو تحركت إحداها وجمدت الآخرى احتفت بها المخاطر.

وربما دام الانشقاق والانفصام والسقوط لمدة مديدة، وهذا سر ما نجده في عالم اليوم من الاضطرابات، فإن الصناعة سببت حركة الاجتماع، وحيث لم يكن التحرك في مؤسسات الاجتماع متوازياً، انقسم العالم المسيحي إلى رأسمالي، وشيوعي، وديمقراطي، وديكتاتوري، وخلال نصف قرن حدثت حربان عالميتان، وحروب متفرقة، واضطرابات، وانقلابات، وربما امتدت هذه الحالة، إلى أن تأخذ المؤسسات العصرية توازنها في السير معاً بصورة متساوية.

تبدل المؤسسات

و : قد تتحول المؤسسة الاجتماعية إلى مؤسسة أخرى أقرب إلى هدفها مما يسبب التحول في عمل المؤسسة ، كمؤسسة تربوية تتحول إلى مؤسسة ثقافية ، حيث يرى القائمون بها أن التربية بدون أرضية ثقافية لا تنفع النفع المطلوب منها ، أو تتحول مؤسسة زراعية إلى مؤسسة صناعية ، حيث يرى القائمون بها أن الصناعة توجب تقدم الزراعة ، وليس العكس.

المؤسسات الموقتة

ز : المؤسسة قد تكون دائمة لإعطاء حوائج مستمرة في الاجتماع ، وقد توجد لوقت خاص كالمؤسسات التي توجد لإدارة شؤون الحرب ، فإنها موقتة بأوقات الحرب ، وكالمؤسسات التي توجد لترميم خسائر زلزال أو سيل أو وباء أو ما أشبه.

والقسم الثاني من المؤسسات لابد وأن تكون سريعة العمل ، حيث إن أمد عملها يتطلب ذلك ، وحيث إن كل سرعة شاذة عن سير الاجتماع توجب هزة اجتماعية ، وهي مخطورة كما تقدم ، لابد وأن يجمع القائمون بها بين السرعة والحزم.

اختلاف تأثير المؤسسات في المجتمع

ح : والمؤسسات الاجتماعية تختلف تأثيراتها ، فبعضها تؤثر أكثر من بعض ، لاحتياج الاجتماع إلى تلك أكثر من احتياجه إلى مؤسسة أخرى ، مثلاً في العصر الحاضر المؤسسات الاقتصادية أكثر تأثيراً من قسم من المؤسسات الاجتماعية الأخر ، وكذلك المؤسسات السياسية في الدول

الاستشارية، وحيث إن السياسة في عالم رأس المال ـ سواء الغربي منه أو الشرقي ـ متأثرة بالرأسمالية، كانت المؤسسات الاقتصادية أكثر تأثيراً في المؤسسات السياسية من العكس.

مؤسسات مختلفة تؤدي نتائج متقاربة

ط: ثم قد تؤدي مؤسسات متعددة العنوان نتيجة متقاربة، وإنما تعددت في الهيكل والاسم، لأجل التفاوت في الجملة في نوعية أعمالها، مثلاً العائلة والمدرسة والمؤسسة الدينية، كلها تعطي تربية الإنسان الروحية، لكن العائلة مزيجاً مع ترفية الجسم، والمدرسة مع الثقافة، والدينية مع الاعتقاد بالمبدأ والمعاد.

شروط نجاح المؤسسة

ي: والمؤسسة حيث تؤدي أعمالها خاصة لجهة معنية من جهات الحياة، كالمؤسسة الاقتصادية أو الزراعية أو السياسية، التي تؤدي عملاً ورشداً في جهة السياسة أو الزراعة أو الاقتصاد، لابد وأن تكون مستوعبة للأمرين:

١: العلم المرتبط بتلك الجهة، فالمؤسسة السياسية لابد وأن يكون القائمون بها مستوعبين لعلم السياسة، وإلاّ ففاقد الشيء لا يعطيه، حتى المؤسسة العملية كالعائلة حيث تربي الأولاد، لابد وأن تعرف كيفية التربية، وإلاّ كان مصير الأولاد الموت أو المرض إن قصرت في إنماء الجسد، أو الانحراف إن قصرت في إنماء الروح.

٢: العلم العام المرتبط بتلك الجهة، حيث إن المؤسسة لا تعيش في

فراغ، بل وسط ارتباطات، فإذا لم تراع تلك الارتباطات امتنع التقدم على المؤسسة، فكما يلزم علم الاقتصاد على المؤسسة الاقتصادية كذلك يلزم عليها علم الاجتماع، وإلاّ فكيف تعاشر الاجتماع، وعلم السياسة وإلاّ تحطمت المؤسسة بالتقلبات السياسية، وهكذا.

كما أن اللازم أن يكون العلمان للقائمين بالمؤسسة على السطح الاجتماعي لا أقل، إذ لو تقدم الاجتماع على علم القائمين ذبلت المؤسسة، وأحياناً تفككت واندثرت، حال ذلك حال المدرس إن كان متأخراً في العلم عن مستوى الطلاب اللائق بهم، انفض الطلاب من حوله.

فالمؤسسة السياسية مثلاً إذا لم تساير العصر، كالاستشارية مثلاً في العصر الحاضر، سقطت عن الاعتبار، وانفض من حولها مرتادوا السياسة، إلى مؤسسة عصرية أخرى تعطيهم متطلبات العصر.

الجو العام للمؤسسة

ك: ثم المؤسسة إذا كانت تعيش في وسط جو خاص من المؤسسات المرتبطة، لابد وأن تعيش في ذلك الجو، وإلاّ فإن لم يراع الجو في المؤسسة المرتبطة ذبلت واندثرت، مثلاً الطبيب والصيدلي والجراح ومركب الاسنان والقابلة، كل واحد منهم يؤدي خدمة في جو خاص من التنسيق.

فاللازم على المؤسسة التي تقوم بإحدى هذه الأمور، أن تكون في جو المؤسسات الأخر، مثلاً لا يمكن للصيدلية أن تعيش في جو فارغ عن الدكتور والقابلة و... أو لا تتمكن دار الولادة أن تعيش في جو فارغ عن القابلة وعن الصيدلة، وهكذا.

ولذا جرت عادة بعض البلاد المتقدمة صناعياً، على تجميع الطاقات المؤسسية المرتبطة بعضها ببعض، وتكميل الجو إذاكان الجو ناقصاً، مثلاً المطبعة، ومعمل التجليد، ومكتبة البيع، والمجلة والجريدة، وما أشبه كلها تدخل في جو عام ثقافي، فإذا لم تكن المطبعة لم ينفع معمل التجليد، وهكذا.

المؤسسة والسلوك المرضي للجماهير

ل: ثم المؤسسة يلزم عليها أن تحفظ ارتباطها بالذين هم في مسير عملها، وحفظ الارتباط غير المهارة في العلم المرتبطة بالمؤسسة، مثلاً إذا كان الطبيب المتخصص الماهر أجرى عملية جراحية في أتم النظافة والدقة، لكن اتفق أن مات المريض بقدر إلهي، تحطمت سمعة الطبيب، لا لأنه لم يقدر على العلم والمهارة وحسن الخدمة، بل لأنه لم يتمكن أن يحفظ علاقته بالمجتمع، حيث كان اللازم عليه أن يتخلى عن العملية إذا رآها خطراً، أو لا أقل من أن ينبه أصحاب المريض أنه مخطور تسعين في المائة مثلاً.

وكذلك حال المؤسسة يلزم عليها السلوك المرضي للجماهير، وإلاّ انفض الناس من حولها، وإن أتقنت غاية الإتقان، وكانت في قمة العلم اللازم للمؤسسة.

التلاحم والتنسيق بين أعضاء المؤسسة

م: وأخيراً اللازم في المؤسسة أكبر قدر من التنسيق والمودة بين أعضاء المؤسسة، وإلاّ أضر عدم التنسيق بالعمل وتقدمه من ناحية، وانفض الناس من حولها بسبب إظهار الأعضاء نقائص الآخرين، أمام الاجتماع مما يسبب

سحب الاجتماع ثقتهم عن المؤسسة، مثلاً مدرسة أهلية يشتكي المعلمون عند المجتمع من فساد أخلاق المدير، أو يشتكي المدير شدة المعلمين مع الطلاب، إن الناس يسحبون أولادهم من مثل هذه المدرسة، مما ينتهي بها إلى الفشل.

تحول المؤسسات

ثم إن بعض المؤسسات أخذت في الظهور مما لم تكن سابقاً، وبعض المؤسسات أخذت في الاختفاء مما كانت سابقاً، وبعض المؤسسات ضمرت أو توسعت، وبعض المؤسسات تمركزت، وبعض المؤسسات تعقدت أكثر من السابق، وبعض المؤسسات تطورت من حالة إلى حالة، وبعض المؤسسات انتقلت من مكان إلى مكان.

١ : فمؤسسة البنوك والبورصة والتأمين وما أشبه، أخذت في الظهور.

٢ : ومؤسسة تربية العبيد والإماء، ومراسيم قتل الأولاد وحرقهم، اختفت.

٣ : ومراسيم وضع التيجان للملوك، وأماكن النار للمجوس، ومعابد الأصنام، ضمرت.

٤ : والمؤسسة الحكومية توسعت، مثلاً دخل في شؤون الدولة تأسيس المدارس والمستشفيات، وصنع الحدائق العامة والمرافق العامة، ومؤسسة الأمن للدولة وعشرات المؤسسات الأخر.

٥ : وقد تمركزت الشؤون السياسية والاقتصادية والاجتماعية في الدولة، في الحكومات الشيوعية.

٦ : والمؤسسة الثقافية والطبية وما أشبه تعقدت، حيث صارت الاختصاصات

والأجهزة الكاشفة عن الأمراض وغير ذلك.

٧ : وقد تطورت المؤسسات السفرية من الدواب إلى مؤسسات السيارات والطائرات والقطارات وما أشبه.

٨ : وانتقلت مؤسسة الأيتام والأوقاف ونحوهما من إدارة الكنيسة في العالم المسيحي إلى إدارة الدولة.

وهذه التطورات بعضها مما يمليه الواقع كالسادس، أو يوجبها انحراف كالخامس، مما يجب رفع هذا الانحراف عن الاجتماع.

مضاعفات تضخم المؤسسة الاقتصادية والمؤسسة الحكومية

ثم لا يخفى أن المؤسستين الاقتصادية والحكومية، توسعت توسعاً كبيراً على ضرر الشعوب.

أما المؤسسة الاقتصادية، فأخذت تأكل أموال الناس بالباطل، وجعلت المال دولة بين الأغنياء، فاللازم الاهتمام من المفكرين والمصلحين لتجريد حملة عالمية لقطع جذور الرأسمالية المنحرفة، حتى يرجع الاقتصاد إلى السلامة، بأن يكون المال أمام خمسة أشياء، كما ألمعنا إليه مكرراً هنا وفي كتاب (الفقه: الاقتصاد) وغيره.

وأما المؤسسة الحكومية، فقد جمعت في يدها بالإضافة إلى أشغالها الطبيعية، ذكرنا تفصيله في (الفقه: السياسة) السياسة والاجتماع والاقتصاد، أما في الشرق الشيوعي فقد ضربت الدولة الرقم القياسي في هذا الأمر، وأما في الغرب الرأسمالي فالدولة أخذت في توسع هائل من جهة ضم المؤسسات الثلاث إلى نفسها.

و على أي، فاللازم انفصال الدولة عن المؤسسات الثلاث انفصالاً كاملاً، لما نجم من الانضمام من الأضرار البالغة، والتي منها:

أ: سقوط التنافس الحر، مما يعطي للحياة معنى، بخلاف تسليم تلك المؤسسات إلى الموظفين، حيث فرغت حياة الموظف عن المعنى، بل صار هو آلة تعمل تلقائياً لأداء الوظيفة، في حياة رتبية مملة، انظر (الاجتماع السليم) تأليف أريك.

ب: كبت الكفاءات، إذ الكفاءة زهرة لا تنمو إلاّ في حدائق الحرية.

ج: تحول النشاط إلى الخمود، نشاط الموظفين القائمين بالأعمال الحكومية، ونشاط الأفراد الذين سلبتهم الحكومة حرياتهم.

د: توسع الفقر والمرض والجهل والجريمة، حيث إن الناس يمكنهم رفع نقائص أنفسهم لكثرتهم، وحنانهم على أنفسهم، أما الحكومة فهم جماعة قليلة، وهي بحكم أنها موظفة روتينية لا تخسر على الناس.

مثلاً إذا كانت المدينة تحتاج إلى مليون دار لإسكان الناس، وقيل للتجار ابنوها وبيعوها للناس بربح معقول أقساطاً، تمكنوا من البناء في خلال ستة أشهر، وهم يجلبون المواد والعمال والمهندسين من شرق الأرض وغربها، أما إذا أرادت الحكومة بناءها، لم تتمكن من ذلك ولو في عرض مدة طويلة، وهكذا حال سائر الاحتياجات.

هـ: اشتغال الحكومات بالمزيد من التسليح، حيث تمركزت في أيديهم السياسة والمال، مما كان اللازم أن يصرفا في إنقاذ العباد وتعمير البلاد، إذا كانت بأيدي الناس.

و: كثرة الموظفين، مما معناه تحويلهم من منتجين إلى مستهلكين، وبذلك اشتد الضغط على الاقتصاد، إذ بنسبة زيادة الموظفين يضعف الاقتصاد لدى المنتجين.

ز: كبت الحريات، فليس كل إنسان حراً في مزاولة السياسة، ومزاولة الأمور الاقتصادية من تجارة وزراعة وصناعة وغيرها، ومزاولة الأمور الاجتماعية، من فتح المدارس والمستشفيات ودور الرضاعة وغيرها، وقد وصل الكبت في النظام الشيوعي قمته، أما في بلاد الرأسمالية فقد حدث الكبت بقدر أخذ رأس المال والحكومة الأمور من أيدي الناس.

ح: إرهاق كواهل الناس بالضرائب الكثيرة باسم أن الدولة ترعي المؤسسات أمثال المدارس وغيرها، وحيث نعلم أن أكثر الضرائب تخرج من كيس الفقراء، انظر (الفقه ـ الاقتصاد) نعلم أنه كان من الأفضل إيكال الحكومة إلى الناس حقهم الطبيعي في تأسيس ما يشاؤون من المؤسسات، مع ربح معقول، وإشراف الدولة عليها حتى لا تنحرف، ومن لا يقدر على الأجور ونحوها كان له أن يأخذ من بيت المال.

ط: تخلي الدولة اضطراراً عن وظائفها الأولية، التي هي:

١) النظم.

٢) والعدالة القضائية.

٣) وتقديم الأمة إلى الأمام، حيث اشتغلت الدولة بما ليس من أعمالها من السياسة والاقتصاد والاجتماع، ومن الواضح أن الإنسان ينوء تحت حملين إذا كان الحمل الثاني ثقيلاً لا يتحمله إلاّ الأمة كلهم.

ي) وأخيراً: التوقف العام عن التقدم بما لا تتمكن الحكومة منه بأفرادها القليلة بالنسبة إلى الأمة.

وعليه فاللازم على المؤسسة الحكومية التي انتفخت انتفاخاً هائلاً، أن تحول الأمور إلى الناس تدريجاً، وترجع هي إلى حالتها الطبيعية من مزاولة الأعمال الثلاثة الآنفة الذكر.

الاكتشافات والاختراعات

(مسألة ٣٧): خُلق الإنسان محتاجاً، وخلقت كثير من حوائجه في الكون، وهدي الإنسان إلى أن حوائجه في الكون.

قال سبحانه: ﴿الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى﴾[1].

ولا فرق في كون الكون مخزناً لحوائج الإنسان، بين كونه مخزناً لحوائجه بسبب ذخائره الموجودة، مثل الماء والفاكهة واللحم، أو بسبب قوانينه المودعة، مثل قانون ارخميدس، وقانون حمل الهواء للطائرة، إلى غيرهما، فقد ملأ الكون بمليارات القوانين، وكل اكتشاف إنما هو وصول إلى قانون من تلك القوانين الكونية، أو قوانين منها.

وإنما نقول (كثير من حوائجه..) لأن حاجات الإنسان لا يملؤها عالم الدنيا، حيث خلق الإنسان للآخرة، وهناك تملأ حوائجه، أما الدنيا فهي معبر وقنطرة، ولذا نجد أي إنسان في أي حال كاسف البال يتمنى ما لا يدركه إلى أن يموت.

الاختراع بحاجة إلى الفكر والعمل

ثم الإنسان في محاولته تحصيل حاجاته من الكون، يحتاج إلى أمرين: (الفكر) و(العمل).

مثلاً الإنسان بحاجة إلى أغصان الشجر لدفئه أو

---

(١) سورة طه: الآية ٥٠.

طبخه، فيفكر في صنع المنشار، ثم يصنع المنشار لقطع الأغصان، والفكر قد يأتي بشيء جديد مثل صنع الفاس إضافة إلى المنشار، وقد يأتي بتحسين جديد في الشيء القديم، مثل تحسين المنشار من اليدوي إلى الكهربائي، والغالب أن التفكير يهدي إلى تفكير آخر، والعمل يهدي إلى عمل آخر.

الفرق بين الاكتشاف والاختراع

وقد اصطلحوا على تسمية ما يعرف بعد أن لم يكن معروفاً بـ (الاكتشاف)، وتسمية ما يصنع بعد أن لم يكن صنع بـ (الاختراع).

فاكتشاف أن الهواء كالماء تسرع في المجرى الضيق أسرع منها في المجرى الواسع، مما انتهى إلى صنع الطائرة يسمى اكتشافاً، أما صنع الطائرة فيسمى اختراعاً.

والحاجة والفكر والاختراع أمور تسلسلية، إذ بعد الاختراع يكتشف حاجة جديدة فيُفكَّر لمثله فيُخترع، وهكذا، مثلاً الحاجة إلى السرعة أوجبت اختراع السيارة، فاحتاج الإنسان بسببها إلى كراجات، والكراج يحتاج إلى المحافظ[1]، وهكذا.

ثم إن الفكر والاختراع لابد وأن يستند إلى فكر سابق ومادة سابقة، فمثلاً تفكير صنع الباخرة البخارية يتولد من فكرة المراكب الشراعية، فالفكر الجديد استند إلى فكر قديم، كما أن الباخرة بنفسها تتهيأ من مواد موجودة كالخشب والألمنيوم وما أشبه، وقد ذكروا أن السيارة تصنع من أكثر من خمسين مادة من المواد المائة والبضع المكتشفة.

بين المخترعات الجديدة والقديمة

والمخترع الجديد قد يوجب إخلاء مكان المخترع القديم، مثل الأواني

(١) أي الحارس.

الفلزية التي أخذت مكان الأواني الحجرية والخشبية والفخارية والعظمية، وقد يبقى المخترع القديم مثل الطائرة لم تتمكن أن تطرد السيارة عن الميدان، وذلك لأن بعض الحاجات لا تتأتى بالمخترع الجديد، أو أن ذلك باهظ التكاليف مما لا يتحمله كثير من الناس، كالطائرة لا تتمكن أن توصل الإنسان في المدن إلى دورهم ومحلات عملهم، وكذلك في الأسفار بين المدن، الطائرة تكلف أجوراً باهضة مما لايتمكن عليها غالب الناس، ولذا بقيت السيارة على حالها السابق.

المخترعات والاجتماع

والمخترع الجديد، حاله حال الفكر الجديد والمؤسسة الجديدة، كثيراً ما يرتطم بقسم من الاجتماع الذين يقاومون كل شيء جديد، خوفاً على مصالحهم، أو حسداً لتقدم الآخرين عليهم، ولذا كان الناس أصحاب المصالح يحاربون الأنبياء (عليهم السلام)، لأن فكر الأنبياء كان خطراً على مصالحهم.

وإذا فتحت مؤسسة تربوية جديدة خاف أصحاب الكتاتيب من أن تسحب المؤسسة الجديدة تلاميذهم، وكذا إذا ظهر العقل الإلكتروني لحسابات المطار، حاربه ألوف من عمال المطار، لأن ذلك يأخذ زمام العمل من أيديهم، وقد يكون الأمر حسداً محضاً، قال تعالى: ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾[1].

أما عامة الناس فإن كان المخترع الجديد ينفعهم استقبلوه استقبالاً بقدرانتفاعهم منه، فلو فرض أن المخترع لم ينفع الاجتماع لم يستقبل منهم، ولذا نجد أن المخترعين بعضهم يحظى بقبول الناس لاختراعه، وبعضهم لا يحظى بذلك، أما

(١) سورة النساء: الآية ٥٤.

إذا كان المخترع ينفع الاجتماع، فهو الذي يستقبله الاجتماعات كل بقدر حاجته، مثلاً تستقبل المدن الصناعية الوسيعة السيارات بما لا تستقبلها المدن غير الصناعية وبالأخص الصغيرة منها.

وذلك لأن سعة المدينة، واحتياج الصناعة إلى الحمل والنقل، تزيدان زيادة كبيرة من الاحتياج إلى السيارة.

ثم إن الاجتماع قد يحتاج إلى المخترع، لكن لعدم وجود المال له، أو عدم وجود سائر الوسائل الملازمة لذلك المخترع، أو لمحذور في ذلك، يكف الاجتماع عن استقباله، مثل المجتمعات الفقيرة بالنسبة إلى الوسائل الكمالية، ومثل القرية التي لا كهرباء لها بالنسبة إلى المروحة والمدفئة، مع كمال احتياج أهل القرية إليها.

ومثل خطر الطائرات السريعة جداً التي تبعث على خرق بعض الأغلفة الجوية، مما يكون في خرقها أضرار كبيرة على الإنسان، فإن خوف الضرر يمنع من صنعها واستعمالها، وإن كثر الاحتياج إليها.

الاختراع يلد الاختراع

وكما أن الشيء الجديد وليد الفكر، كذلك بدوره يولد الفكر، مثلاً الفكر يولد التراكتور، وهو يولد فكراً لأجل ماكنة تعمل عل الحصاد، وهكذا تتراكم في عالم الثقافة الأفكار الخلاقة، وفي عالم الخارج المواد الرافعة للاحتياجات، نعم الرأسمالية لأجل مزيد الاسترباح تعمل على:

١: إنتاج حاجات جديدة وهمية، وتملأ الأسواق بها، مدعومة بدعاية كبيرة، لتستدر بذلك آخر نقد في صناديق الناس، أمثال الموضة الجديدة ونحوها.

٢ : تعمل حاجات جديدة لأجل التخريب، أمثال بعض الأدوية الضارة المثيرة لأمراض، حتى تروج أسواق الأدوية ونحوها.

٣ : تعمل مصنوعات جديدة سريعة العطب مكان ما ليس كذلك، لبيع قطع الغيار، أو أصل المصنوع بعد سقوطه عن الانتفاع لخلل فيه.

فاللازم أن لايشتبه الإنسان بين ما نحن بصدده، وبين الفكر والاختراع الموجبين للتأخر والانحطاط.

أرضية الاختراع

ثم الجديد قد يكون الفكر، وقد يكون الصنعة، وكلاهما بحاجة إلى أرضية صالحة، ففي جو الأمية والكبت العملي لا يولد الفكر الجديد، وفي الصنعة إذا أريد صنعها أو كمالها احتاج إلى خمسة أشياء:

١ : الحرية، إذ بدون الحرية يطرد الصانع، بل أحياناً يعدم، ولذا اختفى جابر بن حيان خوفاً من الخليفة العباسي إلى أن مات، ولم يظهر مختبره في الكوفة إلاّ بعد ثلاثة قرون، وحرم العالم عن كثير من اختراعاته.

٢ : التشويق، حيث له كامل الأثر في اندفاع الإنسان إلى الأمام.

٣ : الإمكانيات للاختبار، فإن الصنائع خصوصاً المعقدة منها بحاجة إلى إمكانيات مادية من مختبر ومال وما أشبه.

٤ : التنافس، فإن التنافس من أقوى محفزات الإنسان للتقدم، إذ لايتمكن الإنسان بطبعه أن يرى نفسه متأخراً وغيره يتقدم عليه، وحتى الجنة جعلها الله سبحانه في معرض التنافس، فقال سبحانه: ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾[1].

---

(١) سورة المطففين: الآية ٢٦.

٥ : ظهور الصنعة الجديدة في العالم الخارجي، فإن من طبيعة المخترع العمل والضغط على فكره إذا رأى نتيجة عمله، وبالعكس إذا لم يرها، مثلاً مخترع التلفون إذا رأى أن التلفون صار وسيلة المكالمة في الاجتماع اهتم بتحسينه واختراع شيء آخر، أما إذا لم ير ذلك لا يهتم بأي من الأمرين.

بل في الفكر أيضاً الحال كذلك، فإذا أظهر الإنسان فكراً جديداً فرأى الاستقبال له، حفزه ذلك إلى تحسينه باكتشاف سائر خصوصياته، وبالضغط على نفسه لفكر جديد، وإلاّ لم يفعل أياً من الأمرين.

والفكر الجديد المناقض للفكر القديم، يأخذ مكان الفكر القديم حيث لا يمكن التناقض، مثل التوحيد في الجزيرة، عند ظهور الرسول (صلى الله عليه وآله) حيث أخذ مكان فكرة الشرك.

ولا يلزم في الفكرين المناقضين أن ينتهيا إلى نتيجتين متناقضتين، وإن كان الواقع لا يقبل إلاّ أحدهما، مثلاً فكرة أن الشمس تدور حول الأرض، وفكرة أن الأرض تدور حول الشمس، لا يمكن الجمع بينهما في الواقع، مع أن نتيجة كلتيهما واحدة، ولذا لم يختلف علم الفلك الجديد عن علم الفلك القديم في النتائج المترتبة عليهما، وإن اختلفا في كيفية الاستدلال.

استيراد الفكر والصنعة

والجديد من الفكر أو الصنعة، قد يظهر من داخل الاجتماع، وقد يستورد من اجتماع آخر، فإن المجتمعات تعين بعضها البعض في تجديد الحياة فكرياً وعملياً، لكن كل مجتمع ليس صالحاً لاستيراد الأفكار أو الصنائع الجديدة، إذ الاستيراد بحاجة إلى التهيؤ النفسي للمجتمع المستورد والتهيؤ الأجوائي، فمثلاً

فكرة التوحيد لم تجد مجالاً في العالم الغربي لعدم التهيؤ النفسي لأولئك في تقبل هذه الفكرة.

كما أن فكرة الشيوعية لم تجد ترحيباً في العالم الإسلامي لعدم التهيؤ النفسي للمسلمين لاستقبال هذه الفكرة.

وكذلك الحال في الصناعة، حيث إنها لا تنمو ولا تتحرك إلاّ في المكان المناسب، فسكان الغابات والجبال لا يرحبون بالسيارات والتراكتورات حيث إن أجوائهم لا تسمح بذلك.

وقد يرحب مجتمع بفكرة أو صنعة جديدة، لكن حيث لا أجواء لهما لا تدومان في البقاء، وإنما يكون الأمر بالنسبة إلى المجتمع المستورد تحميلاً يرفضه بمجرد أن وجد مجالاً للرفض، كفكرة القومية في البلاد الإسلامية وكصنع الخمر، فإنهما حملا على البلاد، وفي أول فرصة متاحة لأي بلد إسلامي يرفضهما بشدة.

ولذا نرى أن الاستعمار يتوسل بكل وسيلة لتهيئة الأجواء النفسية والمحيطية لأجل إصدار مبادئه وبضائعه، فيعمم ثقافته قبل الغزو بمدة مديدة، انظر (التبشير والاستعمار)، كما يحطم وسائل عيش البلد الذي يريد غزو أسواقه، فيحطم الزراعة والصناعة المحيلة، ويخنق المفكرين بمختلف الوسائل، حتى بطريقة الاغتيال وهكذا، ليخلو الجو لفكرته أو بضاعته.

وبالعكس من ذلك إذا كان الاجتماع مهيئاً لفكرة أو صنعة، تقبلهما بسرعة، بل المجتمع في حال التحرك أسرع شيء إلى استيعاب الأفكار والصنائع، ولذا نجد أن المجتمع الإسلامي في أول ظهور الإسلام، رحب بكل فكرة صحيحة وبكل صناعة جديدة، سواء استوردوا من مصر أو إيران أو الهند أو غيرها، بل أضافوا عليهما بالقدر الممكن.

وقد ذكر بعض علماء الفلسفة أن علماء الإسلام الذين كانوا بصدد علم الفلسفة استوردوا مائتي مسألة، وأضافوا عليها خمسمائة مسألة، حتى صارت مسائل الفلسفة عندهم سبعمائة، ولولا وقوف الأمويين والعباسيين ثم العثمانيين سداً أمام العلم والصنعة لكان العالم واصلاً قبل قرون وقرون إلى ما وصل إليه اليوم.

وكذلك نرى في هذا القرن تحول اليابان من بلد متخلف إلى بلد صناعي يهابه حتى العالم الصناعي، لأنها تمكنت أن تستوعب العلم والصناعة في مدة وجيزة، حيث أتيحت لها الحريات السياسية، مما تمكنت بسببها من تفجير الطاقات وتقديم الكفاءات.

ومشكلة بلاد الإسلام اليوم، نفس مشكلتها في زمن أولئك الخلفاء، حيث الديكتاتورية الشديدة، نعم تغيرت الصورة فالخليفة صار ملكاً وراثياً، أو رئيساً انقلابياً، وكلاهما يخنق الشعب أبشع خنق، وزاد اليوم استعمار الغرب والشرق للبلاد، حيث أصبح الملوك والرؤساء عملاء صريحين في العمالة، أو مغلفين بأغفلة من الشيوعية والبعثية والقومية والديمقراطية وما أشبه، وما دام الأمر كذلك فالتخلف باق، وإسرائيل تزيد في الاغتصاب، وكل ما عدا الحريات السياسية و.. ليس إلاّ شعاراً يختفى الديكتاتور وراءه.

والخط المائز بين الاستشارية والديكتاتورية، الأحزاب الحرة، والصحف الحرة، والانتخابات الحرة، و... كل ذلك في نطاق الإسلام، لا الخطابات والشعارات والمؤتمرات وما أشبه، وقد ألمعنا إلى بعض ذلك في كتاب (الفقه ـ السياسة).

وكيف كان، فالمجتمعات تتعاون بعضها مع بعض في إصدار واستيراد الثقافة الجديدة والصناعة الجديدة، بل البشرية كلها تاريخ ممتد واحد للثقافة

والصناعة، ولذا نرى في كل حضارة آثار حضارة أخرى معاصرة أو ماضية، وحتى في القرآن الحكيم كلمات من سائر اللغات، وقد ورد أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أرسل إلى اليمن وغيرها بعض المسلمين ليتعلموا بعض الصناعات، ولا غرو، فالحكمة ضالة المؤمن يأخذها أين وجدها[1].

وإذا نظرنا اليوم إلى بلاد الإسلام، نرى فيها الورق من الصين، والأرقام من الهند، وأقواس النصر من الرومان، والمنطق من اليونان، ونقابات العمال من أوروبا في القرون الوسطى، نعم كان شبه ذلك في الإسلام كنقابة العلويين، والصناعات الحديثة من مختلف بلاد العالم المعاصر، إلى غير ذلك، وهكذا حال كل حضارة غبر عليها الزمان.

التراث

ثم إن علماء الاجتماع اصطلحوا (التراث) على كل من الثقافة والصناعة التي يرثها الأخلاف من الأسلاف، والتراث بحاجة إلى الصيانة وإلاّ اندثر، وإلى الإنماء وإلاّ تأخر، وكل من الصيانة والإنماء بحاجة إلى مؤهلات كثيرة، من أهمها الحرية، حيث تكون محلاً خصباً للعمل، والمؤسسات حيث تتعاون فيها القدرات في العمل، ويكون لها الاستمرار وإن تبدل فيها الأفراد.

المخترعات الجديدة بين التأثير والتأثر

ثم إننا إذا لاحظنا الشيء الجديد في الاجتماع، رأينا أحوالاً خمسة:

١ ـ ٢: التأثير المباشر في شيء أو أشياء.

(١) غوالي اللئالي: ج٤ ص٨١ ح٨٢.

٣ : والتأثير غير المباشر.

٤ : والتآثر، أي تأثير جديدين كل منهما في الآخر.

٥ : وتأثير جملة أمور في أمر واحد، (إضافي) بالاصطلاح المنطقي.

فالأول: مثل تأثير المفتحات الكهربائية التلفونية لأبواب الدور، في عدم احتياج صاحب الدار إلى التحرك من مكانه لأجل فتح الباب.

والثاني: مثل تأثير الراديو في التعليم والتربية وإيقاظ الناس والتنزه وإعطاه الأوامر الحربية إلى الجبهات، وغيرها.

والثالث: مثل تأثير الطائرة الحربية مباشرة في تقوية الجهة التي تملكها، كما أثرت تأثيراً غير مباشر في سياسة الدول، حيث صارت الدولة القوية في نفسها ـ التي لا تملك الطائرة ـ ضعيفة في الملل، والدولة الضعيفة مع تملكها الطائرة قوية، فتولدت من الطائرة قوة الحرب، ومن قوة الحرب قوة السياسة، وهكذا.

والرابع: مثل تأثير الصحف والتلفزيون أحدهما في الآخر، حيث إن التلفزيون تأخذ جملة من الأخبار وغيرها من الصحف، والصحف بدورها تأخذ أشياء من التلفزيون لتنشرها على صفحاتها.

والخامس: مثل تأثير الأوراق النقدية وأوراق القرضة والحوالات والكفالات والاعتمادات وغيرها في البنك.

الفكر الجديد بين التأثير والتأثر

وكما تلاحظ الأقسام الخمسة بالنسبة إلى الشيء الجديد، كذلك تلاحظ كل الأقسام المذكورة بالنسبة إلى الفكر الجديد كالقانون، فربما ولد القانون قانوناً آخر أو عدة قوانين، وربما ولّد قانون قانوناً، والقانون الولد بدوره

يولد قانوناً آخر، وربما ولدت عدة قوانين قانوناً، وربما أثر قانونان كل واحد منهما في الآخر.

١ : فالقانون الذي يولد قانوناً آخر، مثل قانون حرمة الخمر، حيث يولد قانون الحد لمن شربها.

٢ : والقانون الذي يولد قوانين متعددة مباشرة، مثل قانون الزواج الذي يولد قانون النفقة وقانون الطلاق وقانون الملامسة وغيرها.

٣ : والقانون الذي يولد قانوناً مباشراً وقانوناً غير مباشر، مثل قانون البيع فيما يوجب الربح، حيث إن البيع أولد الملكية، والملكية أولدت وجوب الخمس، لأن المعاملة اشتملت على الربح.

٤ : والقانونان المؤثران كل منهما في الآخر، مثل قانوني الصوم والسفر، فالسفر يوجب الإفطار في شهر رمضان، وشهر رمضان يوجب كراهة السفر.

٥ : والقوانين المتعددة التي توجب أثراً واحداً، مثل قوانين البيع والمضاربة والمزارعة والإرث وغيرها، مما تؤثر في قانون الملكية الفردية بمعناها العرفي.

ولا يخفى أنه يمكن نقد بعض الأمثلة المذكورة، إلاّ أنه حيث كان المهم الإلماع لم يراع في الأمثلة الدقة.

الأقسام الخمسة والمجالات الأخر

وكما يمكن الأقسام الخمسة بالنسبة إلى الصنعة والقانون، كذلك يمكن بالنسبة إلى الظواهر الآخر، مثلاً (في أشياء تؤثر في شيء واحد) أربعة أشياء معاً سببت الاستعمار:

١) حب السياسيين لتوسعة بلادهم.

٢) رغبة الفاتحين للفتوحات في الاستعمار العسكري.

٣) اهتمام الكنيسة لإدخال الناس في دينها في الاستعمار الغربي.

٤) ولع الرأسماليين لفتح أسواق جديدة، ليشتروا منها المواد ويبيعوا لها منتوجاتهم التي صنعتها معاملهم الكثيرة الإنتاج.

و(في شيئين كل منهما يؤثر في الآخر) مثلاً الفقر والمرض، كل منهما يؤثر في الآخر، فالفقر يجلب المرض، حيث إن الفقير يضطر إلى سوء التغذية، والمرض يجلب الفقر، حيث إن المريض لا يتمكن من العمل الموجب للأجرة ونحوها، وكلما زاد المرض زاد الفقر، وكلما زاد الفقر زاد المرض.

وقد يكون (التأثير المتقابل بين أكثر من شيئين) مثل: التفرقة اللونية في أمريكا، وأجرة العامل، وقيمته الاجتماعية، فكلما زادت التفرقة قلّت الإجرة والقيمة، وكلما زادت الأجرة قلّت التفرقة وزادت القيمة، وكلما زادت القيمة قلّت التفرقة وزادت الأجرة.

و(الشيء الواحد الذي يؤثر في أشياء) كالحرب تؤثر في الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي، فإذا نجحت قويت الدولة، كما أنها تحطّم الاقتصاد، وتجعل المؤسسات الاجتماعية تغير أشكالها، فمن أعضائها من يقتل ومن يرتفع ومن ينسحب، واذا فشلت ضعفت الدولة، إلى آخره.

فائدة معرفة التأثيرات المتبادلة للأشياء

ثم إن فائدة معرفة أن الفكر والقانون والظواهر الاجتماعية لها التأثيرات الخمسة المتقدمة، هي المعرفة المستقبلية، مما يسب عدم ارتطام الاجتماع لأجل الجهالة بالمستقبل، فقد تقدم أن الاجتماع إذا تحرك ولم يضبط بضوابط شديدة من الرؤية للمستقبل وجعل الحلول للمشاكل الناجمة، انجر

ذلك إلى ترجرج الاجتماع، وربما إلى تصدعه بمثل الحرب الأهلية، أو تحطمه.

ويمكن أن يعد مثالاً لذلك في العصر الحاضر.

١: العراق، حيث إن فقد ساسته في أيام الملكيين الرؤية المستقبلية، سبب انقلاب قاسم، ثم ترجرج العراق رجات شديدة لمدة ربع قرن، أي إلى اليوم.

٢: واليمن، حيث فقد ساستها الرؤية المستقبلية، فأدى ذلك إلى الانقلاب الذي أوجب حرباً أهلية، ثم تقسيمها إلى دولتين بكل ويلاتهما التي دامت إلى الوقت الحاضر.

٣: وفلسطين، حيث فقد ساستها الرؤية المستقبلية مما أدى إلى اغتصاب اليهود لها، وطرد أهلها وتحطمهم وارتطامهم في ألوف المشاكل مما لايعلم مداها إلاّ الله سبحانه.

إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة في العصور الماضية، وعصرنا الحاضر، والمستقبل مليء بذلك أيضاً.

ولذا يجب على الأمة أن تكون لها مدارس مستقبلية، بالنسبة إلى الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها، ليستشف بها المستقبل، فيعمل لذلك حتى لا يبتلى بما يظنه مفاجئات.

التأثيرات المتبادلة بين الفكر والصنعة

ثم إن الثقافة الجديدة المادية (الصناعة) والثقافة المعنوية (الفكر) تؤثر في مثلها في القانون.

١: فالقانون يؤثر في القانون.

٢: وفي المادة الخارجية.

٣ : والمادة تؤثر في المادة.

٤ : وفي القانون.

وهكذا بالنسبة إلى سائر أقسام الفكر.

مثلاً : قانون المرور يؤثر في قانون العقوبات، فلو لم يكن قانون للمرور لم يكن قانون لعقوبة من خالف المرور، وقانون عرض الشوارع بقدر خاص مقرر، يؤثر في صنع البيوت والدكاكين بعيداً عن الآخر في الاتجاه المقابل بقدر عرض قرره القانون، والطائرات الحربية تؤثر في خراب المدن، كما أن طائرات المسافرين تؤثر في بناء المطارات، وصنع السيارة يؤثر في جعل قوانين السرعة وما أشبه.

والأمر بالنسبة إلى غير القانون كذلك، مثلاً القواعد الرياضية تؤثر في صنع الصواريخ، واختراع القنبلة الذرية تؤثر في قاعدة بناء الملاجئ، وهكذا.

وحيث هذا التشابك المعقد في الحياة، اعتادت الحكومات الحاضرة على اجتماع ممثلين من كل الوزارات لأجل بناء مدينة جديدة لاستيعاب من يفقدون البيوت، لأن هناك مسألة الأرض، ومسألة الماء والكهرباء والتلفون، ومسألة مواد البناء، ومسألة المدارس والمستشفيات، ومسألة الشرطة والأمن والقاضي والمسجد، ومسألة الراديو والتلفزيون والصحف، ومسائل أخر مادية ومعنوية، وكل جملة من تلك المسائل تتداخل مع جملة أخرى، وكل فئة من تلك المسائل ترتبط بوزارة من وزارات الدولة.

ومع تشابك الأفكار والماديات فالدور الأول يكون للأفكار، وذلك لأن الفكر هو المسيطر على المادة لا العكس، وبالفكر تطور المادة، وتهيأ لأن تكون ملائمة للإنسان، وأن تعطي حاجاته من المأكل والملبس والمسكن

والمركب وغيرها، فإن مثل الفكر مثل القائد، ومثل المادة مثل الجندي المطيع، وفي الحديث: «فكرة ساعة أفضل من عبادة سبعين سنة»[1].

---

(١) بحار الأنوار: ج٦٨ ص٣٢٦.

أقسام المجتمعات

(مسألة ٣٨): الاجتماع على أربعة أقسام:

١: المجتمع الجامد.

٢: والمتحرك نحو النقص والانحراف.

٣: والمتحرك نحو الكمال بأقدام ثابتة.

٤: والمتحرك نحو الكمال بدون أسس ثابتة.

المجتمع الجامد

١: أما المجتمع الجامد، فهو الذي يقف في مكانه بدون تجديد في فكر أو صنعة، وهذا إنما يمكن إذا كان المجتمع في محيط طبيعي وجغرافي خاص، بعيداً عن المجتمعات البشرية والغزاة، وكان مجتمعاً قليل الأفراد، لأنه إذا توفر فيه أحد الشرطين:

أ) أي كان قريباً إلى المجتمعات البشرية، فلم يكن محاطاً بالجبال ونحوها مما يقطعه عن الناس، أو كان في السهل ولكن كان بعيداً عن المجتمعات البشرية لكونه في جزيرة أو في القطب أو نحو ذلك، كان لابد من احتكاكه بسائر أفراد البشر مما يوجب خروجه عن الجمود.

ب) وكذا إذا كان مجتمعاً كثير الأفراد، فإن مثل هذا المجتمع لابد وأن يظهر فيه المفكرون والنوابغ والتقدميون، ولسعة المجتمع يكون ضبط

الجامدين له صعباً، فتظهر فيه الأفكار الجديدة، وتبعاً لذلك تظهر فيه الصنائع الجديدة ولا يبقى مجتمعاً جامداً.

وعليه فالمجتمع الصغير المنقطع هو الذي يبقى جامداً، لأنه لا تظهر فيه الأفكار الجديدة لقلة أفراده وانقطاعه، ولو ظهرت خنقت لقوة المسيطرين عليه.

المجتمع المتسافل

٢: والمجتمع المتحرك نحو النقص، المراد به المتحرك في الصنعة ونحوها، إلاّ أن الفلسفة التي ينطلق منها المجتمع فلسفة التردي والهوى، كما إذا كان منطلقاً عن فلسفة قومية أو وطنية أو اقتصادية أو جنسية أو وجودية أو دكتاتورية أو ما أشبه.

أ) فإن من يرجح قومه على من سواهم مهما كان قومه وضعاء، ومن سواهم رفيعاً، فقد نضبت فيه الإنسانية، وإذا نضبت الإنسانية تدرج الأمر من ترجيح القوم إلى ترجيح العشيرة، ثم ترجيح العائلة، ثم ترجيح النفس، ومثل هذا المجتمع خليق به أن يتحطم وتقع بين أفراده الحروب والمنازعات إلى الزوال.

وقد رأينا كيف أن القومية العربية تفرقت بلادها، وحاربت بعضها البعض وذهبت ريحها، مع وجود أكبر عدو مشترك بينهم وهو إسرائيل، لكن تصفية الحسابات التي انطلقت من فلسفة القومية لا تدع مجالاً للتفكير الجدي المثمر في ما عداها، وكذلك كان حال أعراب الجاهلية والفرس والروم وأوروبا في القرون الوسطى وغيرها، وحال الوطنية حال القومية في النتائج.

ب) والذي جعل منطلقه الفلسفة الاقتصادية، لابد وأن يبتلي بالانحراف مما

ينتهي إلى تشقيق المجتمع إلى طبقة الأغنياء الكثيرة الغنى وطبقة الفقراء الكثيرة الفقر من ناحية، ولابد له من أن يفحص الأغنياء عن الأسواق خارج بلادهم، مما يجرهم إلى محاربة الأمم المجاورة لفتح الأسواق في تلك البلاد، كما نرى كلتا الصفتين في كل من روسيا وأمريكا ومن أشبههما.

ومثل هذا المجتمع يتخبط في الطبقية والثورات والحروب الداخلية والخارجية إلى أن يسقط، سواء طال الزمن أو قصر، وقد رأينا كيف أقام هؤلاء حربين عامليتين في أقل من نصف قرن، وكيف يستعدون الآن لحرب ثالثة لا تبقي ولا تذر، وكيف يستعمرون الشعوب ويشعلون فيها الحروب، ويجيعون أكثر العالم لحساب ثرائهم.

ج) والذي ينطلق من فلسفة الجنس، مثل فرويد وأتباعه، لا يمكن أن يسمو أخلاقاً وإن تقدم في ميادين الصناعة. والأخلاق هي الموجبة لبقاء الأمم، كما قال الشاعر:

وإنما الأمم الاخلاق ما بقيت

فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وذلك لأن الفلسفة الجنسية تشيع الإباحية التي تملأ فكر المجتمع، فلا يبقى مجال للإبداع والتقدم والرجولة والقدرة والمثابرة، وقد هلك قوم لوط (عليه السلام) قديماً بذلك، كما أن ألمانيا غزت فرنسا في الحرب العالمية الثانية بسهولة مذهلة لمثل ذلك أيضاً.

د) أما من ينطلق عن فلسفة وجودية، تتلخص في (أن وجودك كل شيء فافعل ما تقدر عليه) فلابد له من أن يتبدد، لأنه ضد فلسفة التعاون وإعطاء حق الآخرين، فيصبح الاجتماع أفراداً غير مرتبطين، والاجتماع لا يبقى إلاّ بالتعاون.

هـ) والديكتاتورية تخمد الأنفس، وتخنق الحريات، وتميت الكفاءات،

وتبّدد أوصال المجتمع، ولذا لا يتمكن الاجتماع معها من الكمال والتقدم، ولم يتأخر ألف مليون مسلم مع منطقتهم الحسنة وثروتهم الطائلة ومبادئهم القيمة، إلاّ لابتلائهم بحكام مستبدين، حالوا بينهم وبين التقدم، بينما تقدم غيرهم في الصناعة ونحوها أشواطاً شاسعة.

وعليه فالمجتمع الذي تسلّط عليه الديكتاتورية، إن كان متحركاً أخذ نحو النقص، وإن كان جامداً زاد جموداً، وعلى كلا الحالين مصيره التردي في الهوى، فالسقوط، إذا لم يدركه التحول الاستشاري قبل فوات الأوان، ولذا رأينا كيف سقطت النازية والفاشية وغيرهما في العصر القريب.

وهنا سؤال، إنه إذا كانت الديكتاتورية موجبة للسقوط، فلماذا بقيت الشيوعية.

والجواب: أما حكومة الصين ذات الألف مليون، فقد سقطت ولم يمر من عمرها إلاّ ثلث قرن، وأليس يكفي ذلك دليلاً على سقوط الشيوعية، وأما حكومة روسيا فقد قاربت السقوط إبان الحرب العالمية الثانية، وإنما حالت بينها وبين السقوط الديمقراطيون، ثم هي الآن في شرف السقوط، فإن الغرب هو الذي تزودها بالقمح والتكنولوجيا، ولولا تلك المساعدة المستمرة كانت ساقطة إلى الآن، ومع ذلك فإن جملة من السياسيين يعتقدون قرب سقوطها بما لا يزيد على عشر سنوات.

المجتمع المتصاعد ذو الأسس

٣: والمجتمع المتحرك نحو الكمال بأقدام ثابتة، هو الذي ينطلق من فلسفة صحيحة، كالتعاون والعلم والفضيلة والتقوى وحب الناس

والإنسانية وابتغاء الخير والحرية ونحوها.

وأخذ يعمل بتوئدة واتزان ومثابرة، ومثل هذا المجتمع سيبقى ينمو ويزدهر ويتوسع إلى ما شاء الله.

المجتمع المتصاعد بلا أسس

٤: وأما المجتمع المتحرك نحو الكمال بدون أسس ثابتة، فهو الذي ينطلق من فلسفة صحيحة بالنسبة إلى السمو والإنسانية، ولكن لا يرعى سلسلة المراتب، والعمل بتوئدة ومثابرة، ومثل هذا المجتمع خليق بالسقوط أيضاً، لأن العمل إذا لم يكن عن إتقان لم يبق راسخاً، بل ينهار بعد مدة من الزمان، وقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «رحم الله امرءاً عمل عملاً فأتقنه»[1].

سمات المجتمع المتصاعد

ثم إن المجتمع المتصاعد لابد وأن يكون التصاعد من ذاته، سواء نبع التحرك في داخلة تلقائياً، أو نبع في داخله بسبب اختلاطه بأمم أخرى بالهجرة أو بالأسفار أو بالغزو أو ما أشبه ذلك، وإذا صار المجتمع متحركاً كان ذلك خارجاً عن إرادة أفراده، وإنما يزيد الاجتماع الفرد حماساً للتقدم، وبدوره الفرد يصب تقدمه في شلال المجتمع، ويكون حال الفرد والمجتمع إذ ذاك حال القطرة والنهر، وأفراد الجنود والجيش بمجموعه.

وكل جديد في المجتمع المتصاعد يزيد الاجتماع تصاعداً وتحركاً إلى الأمام، مثلاً اختراع التراكتور سبب اختراع سيارات أخر للدوس والحصاد والجمع والتسويق، وكثر من البطالة، حيث التراكتور تعمل عمل

---

(١) انظر وسائل الشيعة: ج٢ ص٨٨٣ الباب ٦٠ من أبواب الوضوء ح١.

فلا حين كثيرين، وسبب ذلك ازدحام المدن، حيث إن الفلاحين أخذوا يهاجرون إلى المدن ليجدوا لقمة العيش، بعد أن حرموا عن العمل الزراعي، ومن الواضح أن ازدحام المدن يسبب عدة تحركات في الثقافة والبناء والمواصلات وغيرها.

ملامح المجتمع الراكد

ثم إنه في المجتمع الراكد يركد كل شيء، ويسير الزمان بتؤدة وبطؤ، وتخلو الحياة عن التجدد، ويكون كل فكر جديد وحركة جديدة موضع الإعراض والازدراء والاستهزاء. وإن لم ينفع الإعراض في ردع من أتى بتلك الفكرة وتلك الصنعة، حكم المجتمع عليه بالسجن والقتل ونحوهما.

وفي قبال المجتمع الراكد التفريطي: المجتمع المتحرك الفوضوي، حيث لا ميزان إطلاقاً، فيسود الجهال ويعملون ما يحلو لهم، وهذا المجتمع الإفراطي معرض للسقوط السريع، حيث يكون حاله حال السيارة التي تسير بسرعة بدون مقود، فإنها ترتطم في حركتها بما يوجب سقوطها وتهشمها.

وإنما المجتمع المعتدل هو الذي له أسس ثابتة واقعية، وفي إطار تلك الأسس يتجدد ويتحرك ويبدع في الفكر والصنعة وما إليها.

وبينا المجتمع المتحرك المتصاعد يجعل للتقدم جوائز ويشوق، سواء من اكتشف فكراً جديداً أو صنعة جديدة، يقف المجتمع الساكن ضد أولئك بالتفكير والتشهير والعقوبات الجسدية وما إلى ذلك.

فقد قال المجتمع الجاهل عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): إنه ساحر، وكاهن، ومجنون، ومسحور، وشاعر، وكافر، وما إلى ذلك، وأرادوا أن يثبتوه أو يقتلوه أو يخرجوه.

وفي

القرن السابع عشر المسيحي لما اكتشف في عالم الغرب[1](هاروي) الدورة الدموية، حاربه حتى الأطباء والمثقفين.

وقد وضع المقننون البريطانيون قانوناً يقتضي بمنع استعمال الفحم الحجري، وقد عاقبوا بالإعدام بعض من استعمله في أول زمان كشفه، وإلى القرون الأخيرة كان الغرب يمنع المرأة حقوقها، وكان من يتفوه بلزوم إعطائها حقوقها يطرد ويهان ويعاقب، وقصة توبة (غاليلو) معروفة، إلى غير ذلك.

أسباب مقاومة المجتمع الراكد للتجديد

وإنما يقف الراكدون دون التجدد لعدة أسباب:

١: التقدم يوجب تحطم امتياز أصحاب الامتيازات، ولذا لما ظهر القطار خالفه أصحاب السيارات أشد المخالفة، وكذلك في أصحاب الامتيازات الاجتماعية والسياسية وغيرها.

٢: يخاف الراكدون من أنهم إذا أجازوا الجديد، أن يجد المجتمع سبيلاً إلى جديد آخر، مما يوجب تحطم الاجتماع بزعمهم.

٣: وقد يكون المنع لخوف أنه إذا انفتح الباب يصل الأمر إلى ما لا يحمد عقباه، مثل أنه إذا استوردت بضاعة من بلد فلاني، خيف من انفتاح الطريق أمامه مما ينجر إلى استعمار البلد المصدر للبلد المستورد، ولذا

(١) إنما قلنا في عالم الغرب، لأن الإمام الصادق (عليه السلام) أول من ذكر هذا الشيء قبل هاروي بقرون. منه (دام ظله).

كان الإمام يحيى في اليمن يمنع استيراد البضائع الأجنبية خوفاً من استعمارهم لليمن.

٤ : لأن الإنسان يعتاد عمله، بينما لا يعتاد الشيء الجديد، وكذلك في الفكر، حال ذلك حال التقليد، فيقف الإنسان دون التجدد خوفاً على تحطم ما اعتاده، ولذا كان الجاهليون يقولون: ﴿إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾[1]، وكانوا يقولون: ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إلهاً واحداً﴾[2].

٥ : أكثر الأفكار الجديدة لا تكون عند ظهورها كاملة، وكذلك في الصناعة حيث يكون كمال الفكر السابق أو مصنوعه موجباً لتوقف الناس عن أخذ الجديد أو استعماله.

٦ : لا يريد بعض الناس الاعتراف بتفوق المفكر فكراً جديداً أو مخترع الصنع الجديد، حسداً أو نحوه، ولذا يقفون سداً أمام فكره وعمله حتى لا يلزمهم الاعتراف به، ولذا قال أبو سفيان: كنا وقريش نطعم ونجير و.. ثم ظهر فيهم من يقول أنا نبي!.

٧ : يعتاد بعض الناس أن ينسوا سيئات الماضي ويروا حسناته، بينما يرون سيئات الحال، ويستصغرون حسناته في قبال سيئاته، ولذا لا يريدون تحول الحال.

٨ : لأن الأمر الجديد يوجب انشقاق الاجتماع، ولا يريد بعض المصلحين انشقاقه، لأنهم يرون أن وحدته أصلح من صلاح الفكر الجديد، أو الصناعة الجديدة، أو لأنهم يرون الوحدة مطلقاً، وإن لم يروا الأصلحية، ولذا يقفون دون الشيء الجديد.

---

(١) سورة الزخرف: الآية ٢٣.

(٢) سورة ص: الآية ٥.

٩ : لأن الفكر الجديد أو الشيء الجديد ضار حقيقة، فاللازم الوقوف دون تسربه.

١٠ : لأن الصناعة الجديدة توجب تكاليف كثيرة مما يفر الناس منها، وقد مثل بعضهم لذلك بالمطر الاصطناعي، فإنه وإن كان نافعاً جداً إلاّ أنه حيث يكلف تكاليف كثيرة ينسحب الناس من استعماله.

١١ : لأنهم يفكرون أن مجتمعنا خير، حيث لا قلق فيه ولا اضطراب، فاللازم الحيلولة دون أن يتحول إلى مجتمع مضطرب يبعث على القلق.

ولا يخفى أن بعض هذه المبررات صحيحة، كما أن بعضها غير صحيحة، وقد يمكن جمع مبررين من المذكورات تحت جامع واحد، إلاّ أنا ذكرناها منفصلة حيث المنطلقات مختلفة.

نعم للتجديد

وكيف كان، فاللازم على المفكرين والعقاء في الاجتماع، أن يتعاملوا مع الفكر والصنعة الجديدين على الأصل، أي أصالة الحرية، إلاّ إذا كان ضاراً فيمنع، كما أن الأصل السماح للإنسان بالتجول ليلاً، أما إذا ظهر أنه لص أوقف، وربما يقال: بأن الأصل التوقيف إلاّ ما خرج.

ويستدل لذلك بأن الأمم المتأخرة إذا غزتها صناعات جديدة، حولت البلاد إلى مشاكل، حيث طبقة تقبل على الصناعة الجديدة، وطبقة لا تقبل، والطبقة التي تقبل ترتبط بالخارج، وذلك يسبب تغييراً في بعض عقيدتها وفي بعض اقتصادياتها وفي بعض عاداتها، وإذا بالمجتمع يصبح ذا لونين في العقيدة والاقتصاد والعادة والارتباط بالخارج، وذلك مبعث النزاع والشقاق، وكذلك بالنسبة إلى تقبل الأنظمة

والأفكار كالفكرة الحزبية والبرلمان وما أشبه، مما ينجر أخيراً إلى الاستعمار.

وفيه أولاً: إن الدليل أخص من المدعى، حيث ليس الكلام في خصوص المجتمع المتأخر الفقير المعرّض للاستعمار.

وثانياً: اللازم علاج الأخطار لا الوقوف دون التقدم الصحيح.

بين الجديد والمؤسسات الأخرى

(مسألة ٣٩): إذا ظهرت فكرة جديدة أو صنعة جديدة وراجتا في الاجتماع لابد وأن تغير المؤسسات والقوانين بقدرها، كما تقدم الإلماع إليه في المسألة السابقة.

وتغيير الشيء الجديد للمؤسسات الأخر، على أربعة أقسام:

١: فسخ الشيء القديم، وقيام الشيء الجديد مكانه.

٢: أن يكون الشيء الجديد موجباً لأسرعية مؤسسة أخرى من سرعة تحرك الشيء الجديد.

٣: بالعكس من الثاني بأن تكون المؤسسة الأخرى أبطؤ في السير من الشيء الجديد.

٤: أن يتساوى الجديد والمؤسسة الأخرى في الحركة.

وهذا المبحث له فائدتان:

الأولى: تلافي السرعة والبطؤ في المؤسسة الأخرى، حيث تضر الأسرعية أو الأبطئية أو المساواة في الحركة بما يلزم تعديله.

الثانية: المعرفة المستقبلية لقدر ما يلزم من تحرك مؤسسة أخرى، بسبب الشيء الجديد، وسيأتي الكلام فيهما.

الجديد قد ينسخ المؤسسة

١: فما يوجب النسخ، مثل السيارة حيث نسخت الأسفار بالدواب، فهذا الشيء الجديد نسخ الشيء القديم، وكذلك في القانون، مثلاً لما

ظهرت السيارة في بريطانيا، جعل قانون أنه يلزم أن يمشي أمام السيارة رجل بيده لواء أحمر يهزه كي يتجنب المارة الطريق حتى لا تدهسهم السيارة، ثم جيء بقانون جديد ألغي بموجبه هذا القانون، وفي الأمثلة الإسلامية قانون أربعة أشهر وعشراً نسخ قانون (إلى الحول) بأي معنى فسرنا النسخ.

وقد يوجب تسريع حركتها

٢: وما يوجب تسريع حركة مؤسسة أخرى مثاله سيارة تسرع، وتأتي سيارة أخرى تنافسها فتسرع أكثر من سرعة الأولى، وقد حدث هذا الشيء بالنسبة إلى القمر الروسي لما أطلق في الخمسينات، حيث سبب أن تغير أمريكا مناهجها الدراسية حتى لا تسبقها الروس، وبذلك تمكنت لا من إطلاق القمر فحسب، بل من أن تنزل الإنسان على سطح القمر.

وقد يحركها ببطء

٣: أما الجديد الذي يوجب تحرك مؤسسة أخرى، لكن يكون التحرك لها أبطأ، فهو كتوسعة المدن حيث أسرعت في الآونة الأخيرة، وهي بالطبع تحرك المؤسسات المرتبطة بالاجتماع، كالمدرسة والمسجد ومركز الشرطة والمستوصف والماء والكهرباء والتبليط والتلفون والمواصلات وغيرها.

لكن الغالب أن هذه المؤسسات لا تتمكن أن تلحق المدن الجديدة في آسيا وإفريقيا بالأخص، تفقد القدر الكافي من المؤسسات التي تحتاج المدن الجديدة.

ومثال آخر: إن مؤسسة الإعلام كالراديو والتلفزيون والصحف والكتب،

ومؤسسة النقل كالسيارة والطائرة والباخرة والقطار، ومؤسسة البضائع كمختلف الحاجيات، سواء في الأكل أو اللباس أو التجمل أوغيرها، أسرعت في العصر الحديث، مما خرقت الحدود الجغرافية، وانطلقت لا تعرف إلاّ إيصال نفسها إلى كل العالم، بينما الحدود الجغرافية لم تلحقها بالسرعة المطلوبة، فهي بعد تقف دون إيصال تلك المؤسسات أنفسها إلى العالم.

وليس سبب هذا البطء إلاّ أن المؤسسة الحكومية وهي الحامية للحدود، لم تتمكن أن تطور نفسها حسب مقتضيات العصر الحديث، فلم تسرع في السير بالقدر المطلوب، وجعلت السدود والقيود أمام سرعة تلك المؤسسات.

ولذا فالصيغة الملائمة للحكومة بعد سرعة تلك المؤسسات أن تسقط الحدود، وإنما يكون شأن الدولة أعمالها الأصلية من حفظ العدالة، وإجراء عدالة القضاء، والتقديم بالأمة إلى الأمام، والسوق الأوروبية المشتركة قد خطت بعض الخطوات في هذا السبيل، لكنها لا تكفي بالمطلوب حتى بالنسبة إلى أعضاء السوق، فكيف بكل العالم، أما البلاد الإسلامية فهي من أكثر البلاد تأخراً في هذه الناحية.

وقد يحركها بشكل متساو

٤ : والمؤسسة الجديدة التي توجب سرعة لمؤسسة أخرى مساوية لسرعة الجديدة، فهي ككثير من المؤسسات الموازية للأخرى في السرعة في العمل، وإذا لم يحصل التناسب بين الجديد وبين مؤسسة أخرى يجب أن تعمل متناسقة مع الجديد، حصل الانفصام الضار، كما تقدم في مسألة سابقة.

مثلاً إذا صنعت المدينة الجديدة، ولم يكن لها مركز الشرطة، صارت معرضة لعدم الأمن من جهة اللصوص، أو إذا لم تفتح لها مدرسة صارت معرضة لأمية أبنائها ما يهدد مستقبلهم وهكذا.

المعطيات

أما الفائدتان:

فالأولى: وهي تلافي السرعة، فإنها تكون إذا عرفت كيفية الارتباط بين المؤسستين وكمية مقدار الحاجة، مثلاً إذا شرعنا في صنع معمل كبير، يستهلك بناؤه عشر سنوات، لابد وأن يلاحظ أنه كم يحتاج من المثقفين عدداً، وكم يجب أن يكون مستوى معلوماتهم كيفاً، وبتلك المناسبة نبني مدرسة إلى جنب المعمل، فإذا كان عدد طلابها أكثر من المطلوب كان معناه أن المؤسسة المرتبطة بالمعمل (المؤسسة الجديدة) أكثرت السرعة، كما أن العكس معناه أنها أبطأت في السرعة المطلوبة.

والثانية: وهي المعرفة المستقبلية، إنما يمكن إذا عرف.

١) الشيء الجديد كماً وكيفاً.

٢) وعرف ما يحدثه في المستقبل، معرفة حسب الموازنة العلمية.

مثلاً من كان يرى السيارة كان يعرف أنها توجب توسيع الطرق مثلاً، فإذا عرف الأمر أن يلزم وضع خطط المستقبل، بحيث تلائم بين الشيء الجديد وبين سائر المؤسسات والقوانين.

والفرق بين الأولى والثانية، أن الأولى بصدد إيقاع التناسب بين الشيء الجديد وبين الأمور في الحال، والثانية بصدد التناسب بينه وبين الأمور المستقبلية، والحاصل لزوم التنسيق بين الشيء الجديد وبين ما يرتبط به في الحال والمستقبل.

ثم إن النسخ والتغيير ـ كما تقدما في (١ ـ ٤) ـ قد يتركان لعامل الزمن، وقد يساعدان حتى يدخلاه الاجتماع في أقرب وقت ممكن، وبأقل قدر ممكن من صرف الطاقات، والثاني أولى لأن فيه عدم هدر طاقات يمكن الاستفادة منها، مثلاً إذا وضعنا المعمل ولم نعجل في فتح المدرسة لأجله، مرت عشرات السنوات حتى تكون مدرسة منتجة لاحتياجات المعمل في المثال المتقدم، وفي ذلك هدر طاقات المعمل، وحرمان الإنسان عن فوائد نتائج المعمل في المدة القريبة.

ثم إن استجابة المؤسسات الملائمة ـ نسخاً أو تغييراً ـ للشيء الجديد، كثيراً ما تكون حسب مرور الزمان، وباختلاف نوعية المؤسسات المستجيبة سرعة وبطئاً، كمالاً ونقصاً، مثلاً صنع السيارة يغير من مؤسسات وقوانين، أي أموراً مادية ومعنوية، مثل تغيير الشوارع والأزقة والدور، وكيفية التنزه والمجيء إلى العمل من مسافات بعيدة، ووظائف شرطة المرور والمحاكم، والخطر على الفتيات، حيث يمكن اختطافهن، أو يمكن إغراؤهن مما يلزم تحصينهن أمام هذا الخطر، وإمكانية ارتكاب الجريمة بصورة أسهل، وغير ذلك، ومن الواضح أن كل ذلك لا يمكن تنسيقه بمجرد صنع السيارة، بل هي أيضاً تتدرج، فلا يتزامن وجودها وكمالها في وقت واحد.

وكذلك اختراع القنبلة الذرية تغير في سياسة الدول، وإمكان الهجوم والدفاع وصنع الملاجئ، وميزانية الدولة الصانعة لها، حيث إنها تؤثر على جعل الميزانية لسائر الأمور، كالتعليم والصحة وغيرهما، لكن هل كل ذلك يمكن مع اختراع القنبلة، أو هل تكون كل تلك في زمان واحد.

ثم إنه قد يمنع التغيير في المؤسسات ونحوها حسب ما يلائم الأمر الجديد.

مثلاً حصل في الصناعة تقدم كبير، بينما لم يحصل بقدره تقدم في الأجور، وذلك لأن الرأسمالية المنحرفة تريد أن تمتص كل ما يمكن من الفائدة، ولا تستعد لتغيير قانون المؤجر والمستأجر حسب العدل، تنسيقاً مع التغيير الحادث في أجهزة الإنتاج.

ومن أقسام عدم التناسق بين المؤسسات عدم نظر الدولة إلى البلاد التي تحت نفوذها بنظرة واحدة، لأمر طائفي أو عرقي أو لوني أو ما أشبه، فيكون نصيب بعض البلاد من الحضارة أكثر من نصيب غيره، وذلك يوجب الخطر على الدولة، حيث إن البلد المحروم يأخذ في التململ حتى يوجد مشكلة للدولة، وأحياناً ينتهي بسقوط الدولة، سواء في الدولة الديمقراطية أو الديكتاتورية، منتهى الفرق أنه في الديكتاتورية يكون السقوط بالسلاح، وفي غيرها بالتسبيب من سحب الثقة عنها، مما يوجب سقوطها أو عدم انتخابها لمرة أخرى.

ومن أقسام عدم التناسق أيضاً أن يكون العقاب للمجرم بالمستوى اللائق، بينما لم يكن التعليم والتربية ورفع الاحتياجات بالمستوى اللائق، إذ الحرمان محل ولادة الإجرام، فعدم رفع الحرمان مع جعل العقاب الصارم للإجرام ليس فقط لا يقطع جذور الإجرام، بل يجعله مضاعفاً، حيث يتحدى المجرمون السلطة بالإجرام.

ولذا ورد في الشريعة عدم العقاب الصارم للسارق أيام المخمصة، وللمجرم المضطر إلى الجريمة إلى غيرهما، وقد ورد في المثل (كلما فتحت مدرسة أغلق سجن)، و (كلما فتحت تعاونية أغلق مستشفى).

متى يلزم التنسيق بين المؤسسات

ولا يخفى أن ما تقدم من لزوم التنسيق بين المؤسسات إذا أسرعت مؤسسة في التقدم إنما يصح إذا كانت سرعة تلك المؤسسة سرعة صحيحة، أما إذا كانت سرعة غير صحيحة لزم التخفيف من سرعتها لا إسراع سائر المؤسسات حتى يحصل التناسق بينها وبين سائر المؤسسات.

مثلاً السرعة في إنتاج البضائع قد تكون غير صحيحة، لأنها تكون فوق قدر احتياج الإنسان، مثلاً الإنسان يحتاج إلى مليون سيارة كل شهر، فإذا أسرعت المعامل في إنتاج مليون ومائة ألف سيارة كل شهر، كانت زيادة المائة ألف باطلة، فمن اللازم حذفها، لا تسريع المؤسسات المرتبطة بإنتاج السيارات حسب سرعة معمل الإنتاج، إذ الإسراع للمعمل حينئذ معناه:

١: هدر المواد، بينما المواد وضعت لحاجات أخر، أو لأجيال أخر، إذا فرض وجود كل الحاجات الأخر، مما لا يبقى مجال لصرف المواد في الحاجات الأخر.

٢: هدر الطاقات البشرية، فلماذا تصرف الطاقات فيما لا ينفع، بل اللازم صرفها في حاجيات أخر، وإذا فرض عدم الحاجة لصرف الطاقات البشرية في الحاجات الأخر يلزم أن تصرف تلك الطاقات في تقدم العلم، وفي العبادة، وفي التنزه، وفي ما أشبه ذلك.

وكالسرعة في ماذكرناه، أي لزوم أن يخفف من السرعة، لا أن تنسق السرعة مع المؤسسات الأخر، المؤسسات الهدمية أمثال صنع السلاح، ومؤسسات اختراع السلاح، والمؤسسات التي تخدم السلاح، كمؤسسات التنقيب عن مواد السلاح، والمؤسسات التي تحمل وتنقل وتخزن وتحفظ السلاح، فإن اللازم ملاحظة قدر الحاجة الملحة منها، وصرف ما زاد ـ مادة

وطاقة بشرية ـ في غيرها، فإن السلاح ضرورة، والضرورات تقدر بقدرها.

وكذلك حال السرعة في صنع المؤسسات المحتاج إليها بيد الدولة، فإنها سرعة غير صحيحة، فليس اللازم تنسيق سائر المؤسسات الحكومية حسب سرعة تلك المؤسسات، بل اللازم عدم تدخل الحكومة في المؤسسات غير المرتبطة بها، وإنما تكلها الحكومة إلى الشعب فهم يقومون ببنائها، وإنما تكون الحكومة مشرفة لعدم إجحافها كما تقدم في مسألة سابقة، وإذا لم يقم الشعب ببنائها بنتها الدولة، ثم تبيعها إلى التجار ليقوموا بشؤونها، فلا يثقل كاهل الدولة بها، إلى غير ذلك.

فإن كلاً من العلم والعمل ـ كعلم وعمل اختراع وصنع السلاح، وكعمل المؤسسات التي لا ترتبط بالحكومة ـ يحتاج إلى الاعتدال، بأن لا يكون إفراط ولا تفريط، والمؤسسات الدينية والأخلاقية والقوانين المنبثقة منهما هي التي تتمكن من حفظ الاعتدال، وسر ما نراه اليوم من الانحرافات في كلا مجالي العلم والعمل، هو ضعف المؤسسات الدينية والأخلاقية، وهو نتيجة طبيعية لمنطلق الغرب والشرق في فلسفتهما:

حيث إن فلسفة الغرب: (دع ما لقيصر لقيصر، وما لله لله).

وفلسفة الشرق: اللاءات الخمسة: (لا دين، لا أخلاق، لا حرية، لا عائلة، لا ملكية) ومن يحذف من قاموسه الدين والأخلاق، ومن يمنع الدين والأخلاق عن التدخل في الحياة اليومية، من الطبيعي أن يصل إلى ما وصلا إليه.

تحطم المؤسسات

ثم إن النظم في المؤسسة قد يتعرض لخطر الانفراط، وإذا انفرط كان سبباً لتحطم المؤسسة، مثلاً إذا هاجم جيش المدينة، أوحدث زلزال، أو جاء

سيل جارف، فإنه يحطم النظم في نفس المدينة ومؤسساته، فربما يطول أمد التحطم مما يسبب زوال المؤسسة، وربما يكون موقتاً مما يرجع النظم إلى المؤسسة، ولو بعد الترميم لما نقص منها.

وليس من قبيل التحطيم ما إذا توقف العمال عن العمل لأجل الإضراب مثلاً، فإنه وإن أحدث اللانظم، إلاّ أنه ليس بتحطيم، وكذلك إذا ذهبوا لأجل استقبال أو عزاء أو عرس أو ما أشبه.

وإنما نذكر التحطم في المؤسسة، لبيان المشابهة بين الجديد البنائي، والجديد الهدمي، فكما أن الجديد في مؤسسة يوجب تجديد سائر المؤسسات المناسبة مع تلك المؤسسة على ما تقدم، كذلك الهدم في مؤسسة يوجب الهدم في سائر المؤسسات المرتبطة.

مثلاً إذا خرب فيضان البرح الميناء، توقفت بسبب توقف الميناء المؤسسات المرتبطة بالميناء، سواء كانت قبل الميناء كمجيء الباخرات، أو بعد الميناء كالشركات العاملة المبنية على حركة الميناء.

فكما أن اللازم في مؤسسة جديدة تنسيق مؤسسات معها، كذلك اللازم في مؤسسة مهدومة العمل في سائر المؤسسات المرتبطة بها بما لا يسبب انحرافاً أو عطباً، مثلاً إذا أضرب القصابون عن بيع اللحم، كان اللازم توقف المجزرة عن الذبح، وإلاّ لزم تعفن اللحوم، إلاّ أن تجد المجزرة متنفساً آخر لبيع لحومها.

ثم الغالب أن تتكون منظمة جديدة لإنقاذ المؤسسة المهدومة، سواء كان هدماً بكارثة أو بعمل إنساني، مثلاً إذا ضرب الزلزال مدينة، تكونت فرق الإنقاذ، وإذا أضرب العمال تكونت فرق الإصلاح لأجل الصلح بين العمال المضربين وبين الدولة أوالشركة التي يعمل العمال لأجلها.

والتخريب قد يكون كارثة، وقد يكون إنسانياً موقتاً، كالمظاهرات والإضرابات الموقتة، وقد يكون بعمل مؤسسة:

١) صغيرة كجماعة من اللصوص اتخذوا مغارة أو غابة للانقضاض على القوافل.

٢) أو كبيرة كحزب سري هدفه هدم الدولة.

وكل واحد منهما يغير من المؤسسات المرتبطة بهما، مثلاً في جماعة اللصوص، تضطر السيارات إلى تغيير الطريق، أو استصحاب النجدة في السفر.

وفي الحزب السري تضطر الدولة إلى تغييرات واسعة أحياناً، مثل اصطحاب كل أعضاء الدولة السلاح وأحياناً المسلحين لأجل سلامتهم عن الاغتيال، ومثل جعل قوانين ومحاكم خاصة لأفراد الحزب، ومثل تشكيل معسكرات الاعتقال، ومثل تكوين جمعيات الشباب لتمتص فائض الشباب الذين يلحقون بالحزب المذكور إذا لم يجدوا متنفساً لطاقاتهم، إلى غير ذلك.

والغالب أن الإرهاب المضاد من الدولة للإرهابيين لا يزيد الأمر إلاّ إعضالاً، وإنما اللازم حل المشكلة بالتي هي أحسن.

والمؤسسة سواء كانت إنسانية أو صناعية:

١: يمكن أن تكون حسنة، كمؤسسة الأطباء لعلاج الفقراء، وكمعمل صنع اللوازم المنزلية.

٢: ويمكن أن تكون سيئة، كمؤسسة إرهابية ليس من ورائها هدف شريف يرجح على الإرهاب، وكمصنع عصر العنب خمراً.

فاللازم أن ينظر إلى الهدف، ولذا فإذا كان الإضراب والمظاهرات ـ وهو تخريب وقتي على ما تقدم ـ يقصد منه إنصاف العمال في أجورهم كان حسناً، وإن قصد منه تخريب دولة صحيحة قائمة، أو إباحة الفحشاء والمنكر وما أشبه كان سيئاً.

أنواع التحطيم

ثم إن هدم مؤسسة غير إنسانية، قد يكون بإفساد أجزائها، كما إذا حطمت السيارة، حيث لا يمكن تجميع أجزائها من جديد، وقد لا يكون بالإفساد، كما إذا فلت أجزاء السيارة، فإن أجزاءها تجمع من جديد.

وكذلك حال المؤسسة الإنسانية، فقد تفل أجزاؤها بالبعثرة والتفكيك، وحينئذ يمكن الجمع والتنظيم من جديد، وقد تفل أجزاؤها بغسل المخ، حيث تنقطع العلاقة النفسية بينهم وبين المؤسسة، وحال هذا كحال تحطم أجزاء السيارة حيث لا يمكن جمعها من جديد.

وأحياناً يكون فل المؤسسة الإنسانية لأجل أن الهدف قد حصل، كما إذا أسست لأجل إنقاذ المنكوبين في زلزال وما أشبه، فحيث ينتهي الهدف تنتهي المؤسسة، أو تفل لأجل برودة أعضائها، أو لأجل أنهم يشعرون باستحالة السير إلى الهدف لاعتراض مشاكل في طريقهم، أو ما أشبه ذلك.

والغالب أن المؤسسات الإنسانية تتحول إلى مؤسسات سياسية عند الأوقات السياسية، ولذا نجد أنه بعد قصة التنباك في إيران كثرت المؤسسات التربوية والأدبية وما أشبه، فلما صارت قصة المشروطة، تحولت كل تلك المؤسسات إلى مؤسسات سياسية، وكذلك حال المؤسسات الاقتصادية حيث تتحول إلى مؤسسات حربية إذا شنّت حرب على البلد.

آثار التحطيم القسرى للمؤسسات

وإذا حطمت مؤسسة إنسانية بالقسر، فإذا كانت العلاقة بين أفرادها شديدة سبب التحطيم آثاراً سيئة في نفوس أفرادها، بخلاف ما إذا لم تكن العلاقة

شديدة، مثلاً إذا حطمت عائلة بالطلاق أو بقتل الدولة رئيس العائلة أو ما أشبه، أثر ذلك في أفراد العائلة تأثيراً سيئاً، ينتهي أحياناً إلى الانحراف والعقد النفسية، بل إلى الجنون أحياناً، أما إذا حطمت مؤسسة تربوية، كما إذا أغلقت الدولة جمعية خيرية للتربية أو ما أشبه، لم يؤثر التحطيم ذلك الأثر البالغ في أفراد المؤسسة.

وإذا فرض تحطم الاجتماع فإن ذلك يؤثر تأثيراً كبيراً في أفراده، كما شاهدناه في العصر القريب بالنسبة إلى الشعب الفلسطيني الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق، حيث حدث فيهم ما حدث مما هو معلوم لا يحتاج إلى التفصيل.

ثم إن المؤسسة إذا حطمت بالقسر، فإن كان أفرادها قد تمرنوا على النظم والعمل، أوجد كل فرد منهم في المستقبل كياناً خاصاً، إما من قبيل نفس تلك المؤسسة، أو ما أشبه تلك في كونها عملاً منظماً باندفاع، وإن لم يكن التمرّن أخذ كل فرد طريقه إلى أعماله الخاصة.

كما أن المجتمع إذا تحطم:

١: فإن كان مجتمعاً تصاعدياً متحركاً قبل التحطم، لم يؤثر التحطم عليه كثيراً، وذلك لأن الحركة التي صارت داخله في كيانه توجب التحام أجزائه من جديد، فلا يترك التحطم عليه أثراً عميقاً، أما إذا كان مجتمعاً جامداً قبل ذلك أثر التحطيم فيه أثراً شديداً، ولذا نجد أن الأمة الإسلامية لما تحطمت على أيدي المغول أثر التحطيم فيهم أسوأ الأثر، حيث إن الخلافة العباسية كانت قد فسدت وأفسدت وترهّلت وجمّدت الطاقات، فلما تحطمت البلاد أثر التحطم في الأمة أسوأ الأثر، وكذلك حال تحطم الخلافة العثمانية أمام غزو الصليبية والصهيونية والشيوعية.

أسباب تحطم المجتمع

ثم إنه يسبب تحطم الاجتماع أمران:

١ : المشكلات التي تنبع من خارج الاجتماع، مثل غزو الأعداء، والسيل والبركان والزلزلة، والجفاف بسبب قلة الأمطار، أو أن يصبح المحل مستنقعاً أو ما أشبه ذلك، فإن الاجتماع مهما كان رصيناً ومتعاوناً لا يتمكن أن يقاوم مع وجود هذه العوامل، فالأعداء يحولون البلد يباباً، وإذا تواتر السيل أو انفجار البركان أو الزلزلة على محل يرى أهله أن لا فائدة من بقائهم هناك، وبذلك يتشتتون، وهكذا إذا جف البلد أو صار مستنقعاً، حيث قلة الأرزاق، والأمراض.

ولمثل هذه الأسباب خربت الكوفة بعد أن ازدهرت حتى وصل نفوس أهلها زهاء أربعة ملايين، فإن حرب النهروان وصفين فرضتا على الكوفة، ثم حرب ابن زياد ضد الإمام الحسين (عليه السلام)، وحرب الشام للمختار (رحمه الله)، وحرب ابن الزبير، وحرب التوابين، والحرب على ابن الزبير، وحرب زيد (رحمه الله)، وحرب العباسيين على الأمويين، كل هذه الحروب جعلت من الكوفة محل تزلزل وعدم اطمينان، ولذا تشتت أهلها.

وهكذا يذكر التاريخ مدناً تشتت أهلها من جراء الزلازل والبراكين وما أشبه، وتشتت أهل سبأ بعد تحطم السد، مما لم يبق لهم رزق.

٢ : المشكلات التي تنبع من داخل الاجتماع، كما إذا وقعت بين المجتمع فرقة كبيرة سببت التنازع والمشكلات الدائمة لهم، فإن الإنسان إنما يفتش عن الأمن والراحة والاحترام والحرية، فإذا فقد أمثال هذه الأمور ذهب طالباً للمكان المناسب فينيخ رحله هناك، حيث يرى الاستقرار والرفاه.

ثم إن الاجتماع إذا بني بدون مقومات لأمر طارئ، لم يمض زمان إلاّ ويتحطم ذلك الاجتماع، بخلاف ما إذا بني الاجتماع ولو لأمر طارئ لكن كانت له مقومات البقاء.

ومقومات البقاء، إما أمر معنوي، أو أمر مادي، فمثلاً سامراء بنيت في زمان العباسيين لأمر طارئ رآه الخليفة، وحيث لم يكن لها مقومات من الزراعة والصناعة والثروة المعدنية وكونها في طريق القوافل وما أشبه، لم يمض زمان وإلاّ تحطمت وتحطم معها الاجتماع، بخلاف البصرة فإنها بنيت وأثرت وكانت في ملتقى الطرق، ولذا بقيت قائمة إلى الآن.

أما الأمر المعنوي، فهو مثل كونه محل تقديس الناس ومرتبطاً بقلوبهم، مثل الكعبة المعظمة.

قال سبحانه عن لسان إبراهيم (عليه السلام): ﴿ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع﴾[1]، فإنها بنيت على التوحيد، ومثل النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء وخراسان فإن كونها مدفن الإمام المعصوم (عليه السلام) حولها إلى مدن عامرة، وكذلك حال المدينة المنورة، فإن النبي (صلى الله عليه وآله) وردها وهي تحتوى على عشرة آلاف إنسان، كما يذكره بعض التواريخ، ثم تحولت إلى مدينة عامرة وإلى الآن.

ولولا التفرقة المذهبية الشديدة في كل من المدينة المنورة، وسامراء ـ حيث مدفن الإمامين (عليهما السلام) وحيث السرداب المقدس ـ لكانت هاتان المدينتان من أكبر المدن، فكلتاهما مهوى قلوب مئات الملايين من الناس.

ثم إن المجتمع الذي يعيش على استعمار الشعوب، أو على مبادئ سيئة، أو الديكتاتورية، لا يمضي زمان إلاّ ويتحطم، كما تحطمت بريطانيا وتركيا وألمانيا

(١) سورة إبراهيم: الآية ٣٧.

وذلك لأن الأولى اعتمدت على خيرات غيرها، فإذا خرج الغير عن ربقة الاستعمار تحطم.

والثانية اعتمدت على التفرقة الشديدة المذهبية والعرقية.

والثالثة مارست الديكتاتورية.

ومن أجل ذلك يرى المراقبون تحطم روسيا حيث الاستعمار للشعوب وحيث الديكتاتورية.

أما أمريكا فهي الأخرى معرضة للتحطم، حيث تفاوت الطبقات الحاد في داخلها، فإن الإنتاج ارتفع ارتفاعاً كبيراً، بينما لا يستفيد منه إلاّ الرأسماليون، أما الطبقة الكادحة فلهم أقل من لقمة العيش، هذا بالإضافة إلى أعمالها اللاإنسانية في كثير من بلاد العالم وغير ذلك.

(مسألة ٤٠): إذا تجدد طرف من الاجتماع لأجل تجديد في الفكر أو في الصنعة، وقع في الاجتماع نوع من الفرقة، قسم يؤيد الطرف الجديد، وقسم يؤيد الطرف القديم، وحيث لا يمكن للاجتماع أن يعيش في تنازع دائم كان لابد من إحدى ثلاثة أشياء:

١: سحب الجديد القديم معه، حتى يتلون الكل بلون الجديد.

٢: سحب القديم الجديد معه، حتى يرجع الاجتماع إلى لونه السابق.

٣: جعل حل وسط يتنازل الجديد عن بعض لونه، والقديم عن بعض لونه، حتى يتلون الاجتماع بلون وسط لا حدة فيه لأحد من لوني الجديد والقديم.

فمثلاً لما جاء الإسلام إلى الجزيرة حصل الاختلاف، لكن الإسلام تمكن أن يسحب اللون الوثني القديم إلى نفسه، فطبع الكل بطابع الإسلام، وانسحبت أمامه الوثنية. ولما جاءت البروتستانية إلى العالم المسيحي، حصل الحل الوسط بين الكاثوليكية وهي، فلم يتمكن الجديد أن يهزم القديم ولا العكس، وحيث جاءت الشيوعية إلى ألمانيا الغربية وغيرها من جملة من بلاد الغرب لم تتمكن من البقاء، وإنما سحبتها الرأسمالية إلى لون نفسها مما سبب تلون الجميع بلون الرأسمالية.

وعلى أي حال، فالاجتماع لابد له من أن يسترجع وحدته التي تحطمت بسبب تلون قسم منه بلون جديد، وقسم منه بلون قديم، من غير فرق بين أن

يكون كلاهما باطلاً، أو أحدها حقاً، لكن من طبيعة الاجتماع سحب الحق منهما ـ إذا كان أحدهما حقاً ـ البساط من تحت الباطل، والزمن يكفله، وإن كان أحياناً يميل الاجتماع إلى الباطل، إلاّ أن الحق لابد وأن ينتصر أخيراً.

نظرة على الحركات الاصلاحية

ثم إن الحركات التجديدية تنقسم إلى قسمين:

١: الحركات الإصلاحية.

٢: والحركات الانقلابية.

أما الحركات الإصلاحية، فهي حركات بطيئة السير، ترتبط غالباً بجانب خاص من الحياة.

مثل حركة إخراج المرأة عن هضم حقوقها، أو حركة إخراج المرأة من الميوعة والفساد إلى العفة والصلاح، وحركة تعميم العلم ضد الأمية، أو الصناعة ضد الوسائل البدائية، أو تعميم الصحة ضد شيوع المرض، أو تجديد المدن والقرى، أو ما أشبه ذلك.

بخلاف الحركات الانقلابية، حيث إنها حركات سريعة السير تقصد الإطاحة بالنظام القائم، ليأتي نظام جديد مكانه في كل أبعاد الحياة، وسيأتي الكلام حول هذا القسم الثاني، والكلام الآن حول الحركات الاصلاحية.

والحركة الإصلاحية لا تكون إلاّ بمقدمات هي:

١: التجدد في جانب من جوانب الحياة.

٢: تأخر الجوانب الأخرى من الحياة، مثل حصول التعلم للرجال، والتأخر في هذا الباب للنساء مثلاً.

٣: التفكر في لزوم تجديد الاجتماع بكون المرأة كالرجل في العلم.

٤ : تفهم أنه كيف يمكن التجديد في هذا الجانب المتأخر حتى يتلون الاجتماع بلون واحد ينتشل عن الفرقة وعن كونه ذا لونين.

٥ : تهيئة الأسباب اللازمة لمثل هذا الإصلاح.

ولا يخفى أن ليس المراد بالإصلاح الإطار الواحد، بل يشمل التجديد وإن اختلفت أطره، مثلاً إذا تجددت مدينة وكان النقص في المدرسة والمستوصف ومركز الشرطة لها، كانت الحركة لأجل تكميل هذه الأشياء حركة إصلاحية، فلا يلزم أن يكون الإصلاح من قبيل تعليم المرأة مساوقاً لتعليم الرجل، مما يدخل كلاهما في إطار التعليم، وهكذا.

موقت الحكومات تجاه الحركات الاصلاحية

وقد كانت الحكومات تقف في العصور السابقة أمام الحركات الإصلاحية إما لأجل أن الحركة تأخذ من الحكومة بعض امتيازاتها، وإما لأجل أن الحركة تريد سحب المال ونحوه من الحكومة، ولم تكن الحكومة تسمح بحركة الإصلاح إلاّ إذا خافت الانقلاب أو نحو ذلك مما تراه أضر من الإصلاح، مثلا: (مظفر الدين) في إيران لم يستعد لإعطاء الأمة (مجلس الشورى) الذي طلبه الشعب لأجل تقييد شيء من ديكتاتوريته، إلاّ بعد أن توجهت الأمة إلى قلب النظام من الملكية إلى الجمهورية، إلى غير ذلك من الأمثلة.

والحكومات في العصر الحاضر جعلت الإصلاح من برامجها، إما لأنها حكومات ديمقراطية ولو في الجملة، ومن المعلوم أن الناس يريدون إصلاح بلادهم وتقديم أمورهم، وإما لأنها حكومات دكتاتورية تخاف من الانقلاب في بلادها إذا لم تقم بالإصلاح، والإصلاح يكون بالهندسة الاجتماعية، أي

التخطيط الاجتماعي برسم خريطة عامة للبلاد في الحال الحاضر، وخريطة أخرى للبلاد في المستقبل مما ينبغي أن تكون البلاد عليها، ثم جعل الإصلاح حسب الخريطة المترقبة، وهذا قد يكون بالنسبة إلى النواقص، وقد يكون بالنسبة إلى التكامل.

مثلاً في بلاد عجز خمسين في المائة من جهة التعليم، وثمانين في المائة من جهة الصحة، وعشرين في المائة من جهة الأمن، تخصص الحكومة خريطة مستقبلية لأجل سد هذه النواقص وتخصص لها الميزانية والجزاء وغيرهما لكل عجز بقدره، أو أن البلاد لا عجز فيها وإنما المهم تجميلها بما يحتاج إلى عشرة في المائة، وتسليحها بما يحتاج إلى خمسين في المائة، وتطوير الصناعة فيها بما يحتاج إلى أربعين في المائة وهكذا.

التخطيط الدكتاتوري أم التخطيط الاستشاري؟

ثم الأمر في التخطيط دائر بين:

١: التخطيط الديكتاتوري، حيث تخطط الدولة وتسلب الناس حرياتهم لأجل تنفيذ ذلك المخطط، وهذا النوع من المخطط يسير سيراً حسناً حسب إرادة الدولة، لكن فيه نقصان:

أ) إنه يجعل الإنسان حيواناً، فيفقد الإنسان إنسانيته، وأية فائدة في حسن لا شأن للإنسان فيه، فهو كمن يريد استتباب الأمن فيقتل جملة من الناس لأجل أمن جملة أخرى، كما كان يفعله الأمويون.

ب) تقدم مثل هذا التخطيط لا يكون عميقاً ذا كيف حسن، وإن كان ذا كم حسن، والنتيجة تضجر الناس وتربصهم بالدولة الدوائر لتحطيمها، كما فعلوا

في الصين بمجرد موت ماوتسي تونغ، بالإضافة إلى أنه لا يصل في الجودة إلى مستوى جودة التخطيط بدون الديكتاتورية أو بالأقل من الديكتاتورية، ولذا لم تصل روسيا إلى القمر، بينما وصل العالم الغربي وأنزل عليه الإنسان، لأن الغرب أقل ديكتاتورية من الشرق.

٢: التخطيط الاستشاري، بأن تخطط الدولة وتجعل الأمر بيد الناس مع إشراف الدولة على عدم الإجحاف، وعلى سد الفراغات إن بقي في التخطيط فراغ، مثلاً تخطط الدولة لسد احتياج البلد إلى مليون دار، وألف مدرسة، ثم تجعل ذلك في المناقصة العامة مع إشرافها على البناء، ثم عدم الإجحاف في البيع وأجور المدرسة وإدارتها، فإذا لم تقم الأمة ببعض ذلك المخطط قامت الدولة بنفسها لملئ الفراغ، كما إذا لم تقم الأمة إلاّ ببناء أو إدارة سبعمائة مدرسة، فإن الثلاثمائة الباقية تقع على عاتق الدولة.

والتخطيط مع الحرية يأتي حتى في أعمال الدولة، كبناء دور القضاة أو مراكز الشرطة أو غير ذلك، أما مثل القطارات والمطارات والباخرات وما أشبه فاللازم أن تكون بيد الأمة.

والحاصل: إن الإنسان وحريته هما المحور، لا التخطيط حتى يكون الإنسان ضحيته.

شروط نجاح التخطيط

ثم اللازم في التخطيط ملاحظة أمور:

١: استقامة التخطيط، لا أن يحرفه المخططون لمنافع شخصية أو اتجاهات سياسية أو طائفية أو ما أشبه، فإن التخطيط المنحرف يؤدي إلى تحطم

المخطط أو تحطم الأمة، فإن كان التخطيط في نفع المخطط أزيل عن منصبه عاجلاً أو آجلاً، وإن كان لجهة خاصة كطائفته مثلاً، سبب التفرقة وتحطم الاجتماع.

٢: يلزم أن يكون التخطيط حسب الإمكانيات المتوفرة لا الإمكانيات المحتملة، وإلاّ ربما لا تكون تلك الإمكانيات مما يسبب ضرر التخطيط كباني دار لا يمكنه إتمامها، حيث إن ترك الدار على النصف يوجب خراب ذلك المبنى أيضاً بالأمطار والعواصف وغيرهما.

٣: يلزم أن يجعل للتخطيط المال الكافي، والرجال الكفوئين، وإلاّ فلو لم يكن المال الكافي اضطرت الحكومة إما لعدم إتمام العمل، وذلك يوجب الضرر كما تقدم، وإما لأن تطلب من الحكومات الأخر، وذلك يوجب تنازل الحكومة من بعض سيادتها، إذ الحكومات الحاضرة لا تقرض إلاّ في قبال تنازل المقترض من بعض سيادته في قبال القرض.

أما إذا لم يكن للتخطيط الرجال الكفوئين، فالعمل لا ينجح إلاّ إذا استوردت الحكومة المستشارين الأجانب، وذلك معناه ما تقدم من تنازل الحكومة أمام الحكومة المعيرة رجالها، فتتقيد إرادة المستعيرة بقدر شرائط الحكومة المعيرة.

وهذان الأمران المال والرجال هما غالباً منفذ الحكومات الاستعمارية في بلاد العالم الثالث.

٤: يلزم أن يكون مجرى التخطيط إلى التنفيذ مؤسسات قوية منضبطة، حتى تتمكن من الاستمرار في تنفيذ المخطط، مثلاً إذا أريد إنشاء عشرة آلاف مدرسة لمدة خمس سنوات، كان اللازم لذلك مؤسسة ذات فروع في كل البلدان، مركبة من مختلف الوزارات، الإعمار والتربية والمواصلات والاقتصاد وغيرها حتى تتمكن من ضبط الأمور وتطبيق البرنامج.

٥ : كما يلزم الاستفادة من آخر المكتشفات العلمية، والمصنوعات الجديدة، مثل سيارات الحفر والحمل والخلط و... لأجل البناء، ومثل المدافي والمبردات والثلاجات لأجل تجهيز المدارس، ومثل المناهج العلمية والتنظيمية لأجل تعليم الطلاب وتربيتهم وضبطهم، وإن لم يستفد من المذكورات نتج تلكؤ التخطيط، وأحياناً يؤتي بما مر عليه الزمن مما يكون حاله من قبيل صنع السيف في زمان الذرة.

٦ : يلزم أن يكون التخطيط قصير المدة، كثلاث سنوات، أو خمس سنوات، أو أربع سنوات، كما أن من الأفضل أن يكون مقارناً لمدة حكومة المنتخب الجديد، إذ طول المدة يوجب عدم الرؤية الصحيحة، واحتمال التقلبات التي تحول دون إكمال البرنامج، كما أن تحول الحكومة في أثناء عمل المخطط قد يوجب توقف العمل أو تحطمه، حيث إن الحكومة الجديدة لا ترى استقامة ذلك المخطط.

مثلاً في البلد حزبان، أحدهما يهتم بالزراعة، والآخر بالصناعة، فإذا خطط أحدهما إبان حكمه لما يكون مورد نظره ولم يتمه وجاء الآخر، غير ذلك إلى ما هو مورد نظره، وحتى إذا لم يقدر على تغييره لابد وأن يتلكأ في تنفيذه، مما يقل أحياناً الأمر على الحزب المخطط، حيث يظهر للناس أضرار تخطيطه فيضعف مقامه السياسي.

٧ : من الأفضل أن لا يرتبط التخطيط العام بعضه ببعض، بل يسلم التخطيط الثقافي إلى جماعة، والتخطيط الصحي إلى جماعة، وهكذا، إذ التخطيط العام في ضمن دائرة واحدة ولو وسيعة، خليق بأن لا يخرج بكماله المرغوب فيه.

٨ : هناك عوامل لا وجودلها في الحال، وإنما توجد في المستقبل، مثل

بعض الواردات المعدنية، وبعض المثقفين المتخرجين، وما أشبه مما يوجب المال والمادة والفكر، فاللازم في التخطيط أن يضع تلك الأمور المستقبلية ـ ظناً راجحاً ـ بالاعتبار، حيث إن تلك الأمور لها أثرها في تقوية وازدياد الإمكانية لتطبيق المخطط.

٩ : يلزم أن يناسب المخطط الحالة النفسية للأمة، وإلاّ آب المخطط بالفشل، مثلاً وضع التخطيط الاقتصادي في بلاد الإسلام، بما يكون منه استثمار المحرمات، كالخمر والبغاء والربا، لابد وأن يؤوب بالفشل، لعدم تهيؤ الأمة لمساعدة مثل هذا المخطط.

١٠ : وأخيراً يلزم استشارة الأمة في مساعدة تنفيذ المخطط، فإن ما لا يتحمس له الناس لا يحظى بالنجاح الكامل.

أقسام الاصلاح

ثم لا يخفى أن ما يسمى في الاجتماع بالإصلاح على أقسام:

١ : الإصلاح الواجب، وهو الذي يكون لأجل إنقاذ العقيدة أو الشريعة، مثل إلغاء قوانين الخمر والقمار والربا والزنا، وتقسيم الناتج بين المالك والعامل بما لا يجحف أحدهما على الآخر، وإعطاء حقوق الناس السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وتعميم العلم حسب قوله (صلى الله عليه وآله): «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة»[1]، إلى غير ذلك.

٢ : الإصلاح المستحب، الذي حبذ إليه الإسلام ولم يوجبه، كالجمال

(١) بحار الأنوار: ج١ ص١٧٧.

والنظافة للمدن، وكتسهيل الأمر على الناس في المواصلات والصحة ونحوهما.

٣: ما يسمى بالإصلاح عند غير المتشرع، وهو حرام شرعاً، كما إذا أريد جعل المرأة مبتذلة تدخل ميادين الفساد والرذيلة باسم حرية المرأة، أو تأميم منابع الحياة العامة باسم حقوق الفقراء، أو ما أشبه، مما هو خلاف ﴿لكم﴾[١] في الآية الكريمة، وخلاف الحريات الإسلامية، كما يدل عليه: «الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم»[٢] إلى غير ذلك.

أما فعل ما يعمم المكروه أو المباح في المجتمع فلا يسمى ذلك بالإصلاح وإن كان داخلاً في الجائز.

واللازم في الأفعال الإصلاحية أن يميز بين الجائز والمحرم، فيخرج المحرم عن المؤسسة الجائزة أو الواجبة، مثلاً البنك في الحال الحاضر تسهيل كبير، لكن اللازم إخراج الربا والقوانين المخالفة للشريعة عنه، فإذا أريد خدمة الناس شكلت سلسلة من البنوك مثلاً، بحيث يتوفر فيها كل الحاجيات المالية المشروعة، كالبيع والحوالة والرهن والمزرعة وغيرها، بدون إعطاء الربا وأخذه، وإنما يكون الأمر مضاربة، وهكذا.

ولا فرق في الإصلاح أن يكون مؤسسة أو جمعية خيرية أو ما أشبه، أما تشكيل الحزب لأجل الحكم، فإن كان لأجل الإصلاح دخل في هذا المبحث، وإن كان لأجل التغيير من الجذور دخل في المسألة الآتية المتعرضة للحركة الانقلابية.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٩.

(٢) انظر بحار الأنوار: ج٢ ص٢٧٢

لا لانقلابات العسكرية

(مسألة ٤١): تقدم في المسألة السابقة، الكلام حول الحركات الإصلاحية، والكلام في هذه المسألة في الحركات الانقلابية، وهي على قسمين:

الأول: الانقلابات العسكرية، ولا كلام لنا فيها، حيث إنها خارجة عن البحث الاجتماعي، إلاّ إذا أريد التكلم حول قطاع الطرق واللصوص، إذ كلا الأمرين من واد واحد.

ولذا كلاهما يبنيان على سلب الناس أموالهم وكبت حرياتهم وقتلهم وتعذيبهم، منتهى الأمر أن اللصوص يعملون هذه الأعمال في نطاق ضيق، والانقلابات العسكرية تعمل تلك في نطاق واسع، واللصوص لايعترف القانون الدولي بهم، أما الانقلابات العسكرية فالقوانين الدولية التي وضعها المستعمرون الشرقيون والغربيون تعترف بهم، لأن في الاعتراف مزيداً من نهب خيرات الشعوب وتحطيمهم، وهذا ما يريده الاستعمار طبعاً، بل الانقلابات التي شاهدناها منذ ثلث قرن كلها كانت بمخطط استعماري شرقي أو غربي.

منطق الانقلابيين!

وما يبرر الانقلابيون عملهم به، من استشراء الفساد في الحكومة السابقة وكبت الحريات و... غير مبرّر لعملهم، إذ لو كانوا صادقين لأعطوا الأمر بعد انقلابهم بيد الأمة لتشكل حكومة حرة انتخابية، ورجعوا هم إلى ثكناتهم

أما أن يسرق لص عن لص، ويبرر عمله بأن المسروق منه كان لصاً، فذلك لا يدخل إلاّ في منطق القوة، بينما يجب أن يكون الأمر حسب قوة المنطق.

وهناك تبرير آخر للانقلابيين، لعدم إعطائهم السلطة بيد الأمة، بأن الأمة ليست رشيدة تتمكن من إدارة أمورها، فإذا سلمنا الحكم إليهم، استغله الاستغلاليون والاستعماريون.

وفيه: هل أن كل الأمة غير رشيدة، وأفراد انقلابيون ـ ليست لهم معلومات كافية ـ رشيدون، ثم من جعل الانقلابيين أوصياء على الأمة إلاّ السلاح، وهل السلاح من الأدلة، ولو كان كذلك لكان لكل لص وقاطع طريق دليل.

فقدان الوعي هو المشكلة

والمشكلة في الانقلابات العسكرية لا تنشأ من المغارمين ومن وراءهم من المستعمرين، وإلاّ فكل مغامر يريد السلطة، وكل مستعمر يريد سلب الشعوب واستعمارهم، وإنما المشكلة تنشأ من ضعف وعي الأمة، فلماذا ترضخ الأمة للانقلابيين بمجرد الثورة.

وألا يتساءل العالم الثالث نفسه: لماذا لا يكون انقلاب في أمريكا وفرنسا وإنكلترا، ولماذا لا يكون انقلاب في إسرائيل والهند، هل لأن تلك البلاد لا تعاني من المشاكل، أو لأن شعوبها تعي عدم صحة الانقلاب، حتى إذا قفز جماعة من المغامرين على الحكم، لم تعترف بهم أمتهم، وإنما تحركت القوى العسكرية لإلقاء القبض عليهم وسوقهم إلى المحاكم.

وعلى هذا، فاللازم توعية الأمة، حتى تعرف أن كل انقلاب عسكري

وقع كان باطلاً، وأن اللازم التخلص من الانقلابيين، كما يلزم أن يستعدوا لمعاملة الانقلابيين في المستقبل معاملة المجرمين، لا معاملة الأبطال المحررين.

ومثل حال الانقلابيين حال الذين يأتون إلى الحكم بإرادة الأمة، لكن ضعف الوعي في الأمة يوجب أن يتلاعبوا بمقدراتها فيزيفون الانتخابات، ويستخلفون، ويهيئون الأجواء المكذوبة بواسطة الإعدام والرتل الخامس والرشوة وما أشبه، لتنفيذ مآربهم من وراء ظهر الأمة، كما رأيناه في العراق، فقد جاء (فيصل) إلى الحكم باختيار مجموعة من الشعب بعد ثورة العشرين للإمام الشيرازي (رحمه الله)، ثم قلب ظهر المجن للأمة، فتلاعب بما شاءت أهواؤه، والقصة معروفة لا تحتاج إلى البيان.

وعليه فوعي الأمة يوجب:

١: عدم نجاح الانقلاب العسكري.

٢: عدم تمكن الحكومة التي جاءت باختيار الأكثرية من التلاعب، بل الميزان وجود الأحزاب الحرة، والانتخابات الحرة كل أربع سنوات مثلاً، وإلاّ فالحكومة ديكتاتورية وإن تقنعت بالاستشارية، وسمت نفسها حكومة شعبية.

بحوث في الثورات الاجتماعية

الثاني: الانقلابات الاجتماعية، وهي التي تقوم بها أكثرية الناس، لإيجاد نظام جديد في الحكم، وتقوم هذه الانقلابات على أسس ثلاثة:

١: عدم الرضا بالحكم القائم.

٢: اليأس عن إصلاح الحكم القائم بسلام.

٣ : الرجاء في تكوين نظام جديد يعطي آمال الناس ويخفف من آلامهم.

وضع الأسس السليمة للثورة

وهذه الثورة إن جعلت لها أسس صحيحة تنتهي إلى الحكم الاستشاري، كما حدث في حركة فرنسا والهند وغيرهما، فإنها وإن لم تكن مطابقة للنظر الإسلامي إلاّ أنها صحيحة في نظر أكثرية الشعوب القاطنة في تلك البلاد.

وإن لم تجعل لها أسس صحيحة تنتهي إلى الديكتاتورية، كما حدث في الحكم العباسي سابقاً، وحكم الروس والصين وما أشبه في الزمان الحاضر، وتكون النتيجة حينئذ إما تبديل ديكتاتور بمثله، أو بأسوأ منه.

وعلى هذا، فاللازم على الثائرين أن يضعوا نصب أعينهم أمرين:

١ : هدم الحكم الجائر.

٢ : كيفية الحكومة المستقبلية مع تهيئة أسباب تلك الحكومة، وأهم تلك الأسباب:

أ) توضيح معالم الحكومة في السلطات التقنينية ـ أي التطبيقية في الإسلام ـ والتنفيذية والقضائية.

ب) توزيع القدرة في الفئات والمنظمات والأحزاب حتى لا تتمكن جماعة من استغلال الحكم وضرب الآخرين، كما حدث في الثورة الشيوعية، حيث إن الشعب قام ضد قيصر لإيجاد حكم ديمقراطي بديل، وتشكلت أحزاب، كان من أهمها (المنشفيك، والبلشفيك)، ولكن لما لم يكن التوازن بين القدرات، قفز الشيوعيون على الحكم بقيادة الديكتاتور (لينين)، وبالاستعانة بالخارج (أي ألمانيا) وأبادوا كل الأحزاب

الأخرى، والتي كان من جملتها المنشفيك.

وهكذا حدث في ثورة الدستور في إيران، فقد قام الشعب بقيادة العلماء لرفع ظلم الحكام، وتبديل النظام إلى حكم إسلامي استشاري، لكن لما لم تكن القدرة موزعة، فإذا ببهلوي مع قلة مسلحة يقفزون على الحكم بمعاونة بريطانيا ويذيقون الأمة الأمرين.

وهكذا حدث في تركيا عند قفز أتاتورك إلى الحكم بمعاونة بريطانيا أيضاً، فإن العثمانيين أساؤوا في السلطة، مما اضطر الأمة إلى الانتفاضة ضدهم، ولكنهم لم يلاحظوا توزيع القدرة، وإذا بالأمر يقوده ثلاثة من اليهود، وجماعة من المسيحيين، ومن ورائهم الاستعمار حتى جاؤوا بأتاتورك، وحدث ما حدث.

بداية الثورة

ثم إن الثورة الاجتماعية في بدء أمرها تكون بدون لون خاص، ولا أسلوب منظم، ثم تدريجياً يتبلور الأمر.

والغالب أن الثورات الاجتماعية لتبديل الحكم يقودها مخلصون مجهولون، يؤلمهم الحكم القائم، فينذرون أنفسهم لإنقاذ الأمة، ويضحون بكل شيء في سبيل ذلك، كما أن الغالب أنهم يقودون الثورة بشجاعة فائقة ولا مبالاة كبيرة، مع أنهم لا يقدرون وقت النجاح، وهل أنهم يدركون الثمر أم لا، ولذا يموت كثيرون منهم في السجون والمنافي، أو بالرصاص على المشانق، أو في عمليات فدائية.

كما أن القائد العام وأعوانه يتبلورون في الأحداث وبقدر عملهم، فليست القيادة في الحكومات الشعبية بالتلفظ بالشعب الخالي من معنى، وإلاّ كل يدعي أن حكومته شعبية، بالاسم والمنصب والدعاية، بل هي حقيقة

ترتفع الثورة إليها، كما ترتفع الشجرة إلى أن تعطي الثمرة.

والغالب تبعثر الثائرين في ابتداء الأمر، ففي كل بلد وما أشبه جذر للثورة ثم تتلاقى الجذور، كما تتلاقى قطرات المطر، لتكون النهر الكبير، وحينذاك يكون للثورة مجرى وجري ومصب، وحينذاك تأخذ الثورة في النضج والارتفاع إلى أن تطيح بالحكم المنحرف.

مراحل الثورة

وللثورة الاجتماعية مراحل خمس:

١ : الاضطراب والهيجان.

٢ : تصاعد الروح الثورية الاجتماعية.

٣ : اتساع رقعة الثورة وتقوي بعضهم ببعض.

٤ : تبلور الفكرة الواحدة هدفاً وطريقاً.

٥ : وأخيراً توسعة الطرق المؤثرة في إنجاز الثورة.

١ : ففي حالة الاضطراب والهيجان، من جراء سوء تصرفات الدولة، يعمل كل عملاً ملائماً بنظره من الشكاية ونشر بعض المناشير السرية، وبعض التعريضات فوق المنابر، وكتابة بعض الشعارات على الحيطان وما أشبه، والدولة تقابل بعضهم بشيء خفيف من العنف، إلاّ إذا عنف الشخص فالدولة تقابله بعنف مثله، أو أشد ليكون رادعاً، وتظن الدولة أنه حاسم.

٢ : وحيث يتماسك بعض المنتقدين ببعض، وحيث يوجب فعل الدولة رد الفعل عند الناس، تأخذ روح الثورة في الاتقاد، ويأخذ اليأس يعم القلوب، فيرون أنه لا إصلاح للوضع بما يلزم أن يعملوا شيئاً للإنقاذ، فالدولة راكبة رأسها

لا تلوي على شكاية، وتقتنع بالوعود الفارغة وبالتهديدات بدل الإصلاح.

٣: وبذلك تتسع رقعة الثورة، وتستشري فكرة لزوم أن يعمل الشعب شيئاً، وليس ذلك الشيء بإصلاح جهة أو تبديل وزير أو إنصاف مظلوم، لأن الأمر أوسع من هذا، والدولة تأخذ في غرور أكثر، وصلف أكبر، فترى أنها سيدة الموقف، وأن الذين يعملون ضدها شرذمة قليلون، إذا شاءت الدولة تخترقهم وتكتسحهم بعصى غليظة، وبذلك يقف الطرفان في صفين متقابلين.

٤: وعند ذلك تتبلور الفكرة الثورية، وتصمم الأمة على الإطاحة بالدولة، مهما كلفها ذلك من الثمن، وتأخذ القيادات الصغيرة في الظهور والبلورة، مما تستجلب انتباه الناس، ويرون فيهم بدائل صالحة عن قيادة الدولة.

٥: ثم يأتي دور المؤسسة الثورية، فتتوسع الطرق المؤدية إلى إنجاز الثورة وتقع الفوضى في البلاد، وتصطف مؤسستا الدولة والثورة إحداهما أمام الأخرى، وتسترخي قبضة الدولة، وتأخذ قبضة الثوار تشتد وتشتد، وتحاول الدولة أن تجعل الحلول الوسطى، لكن الثوار يأبون، وتتفادى الدولة سقوطها ببعض الحلول، مثل تغيير بعض الموظفين، وإلغاء بعض الضرائب، وإطلاق سراح بعض السجناء، وإشراك بعض الثوار في الحكم.

لكن الأوان قد فات، ولسان الثوار: ﴿الآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ مِنْ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ المفسِدين﴾[1]، وفي مثل هذه الحالة يستولي الثوار على مؤسسة مؤسسة من مؤسسات الدولة، ولا يمنعهم عن القيام بأعمالهم بعض العنف الذي تريه الدولة، مثل جعل الحكومة العسكرية، وقانون منع التجول، وضرب المتظاهرين بالرصاص، ونهب دكاكين المضربين، وما أشبه ذلك.

ويلجأ أقطاب الدولة إلى الفرار والاختفاء، ويقع بعضهم في قبضة الثوار

---

(١) سورة يونس: الآية ٩١.

فقد يتعاملون معهم بقسوة، وقد يتعاملون معهم بلين، وذلك يتبع أمرين:

١: عنف معاملة الدولة مع الثائرين، فإن العنف لا يولد إلاّ العنف.

٢: أخلاقيات الثورة، فقد يربّى الثائرون على رفيع الصفات، ومن ناحية أخرى يريدون جعل أنفسهم أسوة مما يضطرهم إلى التنازل عن حقهم المشروع.

ولذا نجد شدة انتقام الثورة البلشفيكية من قيصر وأتباعه، بينما كانت شدة الانتقام في الثورة الفرنسية أقل، أما الثورة الإسلامية فقد كانت مظهراً من مظاهر الله الرحمان الرحيم، فقد قال النبي (صلى الله عليه وآله) لأشد الخصوم بعد أن وقعوا في كف عدالته: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»[1]، وكذلك عفى علي (عليه السلام) ـ وهو تلميذ الرسول (صلى الله عليه وآله) ـ عن أقطاب التمرد في الجمل، بل وأحسن مثوى عائشة وغيرها، وعن أقطاب المفسدين في النهروان، وكان إذا ألقى القبض على محاربي صفين أطلقه بشرط أن لا يعين الأعداء بعد ذلك.

وبهذا الصدد قال الشاعر:

ملكنا فكان العفو منا سجية

ولما ملكتم سال بالدم أبطح

(وحللتم قتل الأسارى وطالما

ظللنا عن الأسرى نعف ونصفح

فحسبكم هذا التفاوت بيننا

وكل إناء بالذي فيه ينضح

وقد قال علي (عليه السلام): «إذا ملكت فاسجح»[2].

وقال (عليه السلام): «العفو زكاة الظفر»[3].

---

(١) وسائل الشيعة: ج١١ ص١١٩ الباب٧٢ من أبواب جهاد العدو ح١.

(٢) بحار الأنوار: ج٢٠ ص٢٩٨ ب١٨.

(٣) نهج البلاغة: قصار الحكم ٢١١.

وقبل ذلك قال القرآن الحكيم: ﴿وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾[1].

عناصر هامة في نجاح الثورة

ثم المهم في نجاح الثورة:

١: توسعة التنظيم، فإن النظم يوجب صرف كل الطاقات في أحسن المصرف، إذ قد لا يصرف بعض الطاقات، وقد يصرف لكن لا في الأحسن، فمن يمكن أن يكون عالماً كبيراً، قد يعطل عن العلم والعمل، وقد يجعل من نفسه عاملاً عادياً.

٢: الوعي الجماهيري، وجماهيرية الحركة، بأن يبين الثوار للناس كيف حال الأمة الآن، وكيف حال الدولة، وكيف يجب أن تكون الدولة الصحيحة، وكيف يجب أن نعمل حتى نصل، إلى غير ذلك.

٣: أخلاقيات الثائرين، كيف يعامل بعضهم بعضاً، وكيف يعاملون الناس، فإن المداراة والعفو، والمعاملة بالتي هي أحسن، والنشاط والتعاون والمشورة والاستقامة والخدمة، والإصلاح بين الثوار والناس، وبين الناس، وما أشبه، أخلاقيات توجب التفاف الناس حول الثورة، وتسبب اطمينان الناس بقادتها، مما يقرب الثورة إلى النجاح.

ثم في المقام أمور ثلاثة، بشأن الحركات الثورية الجماهيرية، لابد من الإلماع إليها:

(١) سورة النحل: الآية ١٢٦.

الثورة تستغرق زمناً طويلاً

أ) الحركة الثورية الجذرية في الدنيا الحاضرة، لابد لها من أمرين:

١ : الزمن الطويل، حيث إن الثورة ليست كأنقلاب عسكري سطحي، يتحقق بين عشية وضحاها، فإن الثورة الجماهيرية تحتاج إلى الجماهير، والجماهير لا يتحركون إلاّ بعد الوعي الثوري، والوعي المستوعب لابد له من ربع قرن على أقل تقدير مع ملاحظة الشروط السابقة من الأخلاقيات ونحوها، ولذا نشاهد في التاريخ أن كلاً من ثورة الهند ضد بريطانيا، والصين ضد الأجانب، وروسيا ضد القيصرية، احتاجت إلى زهاء نصف قرن.

وذلك لأن اللازم تبدل الثقافة السابقة إلى ثقافة جديدة ثورية، وتبدل الثقافة ليس بالشيء الهين.

لابد للثورة من تكوين الجذور

٢ : الجذور، فإن العالم صار شبه وحدتين، وحدة غربية بما في فلكها، ووحدة شرقية بما في فلكها، ولكل منهما جذور في بلاد الثورة، مدعومة بالمال والرجال والإعلام، من الإذاعات الخارجية وغيرها، مما يوجب صعوبة تهيئة الناس للثورة على أوضاعهم الفاسدة، فاللازم على القائمين بالثورة، أن يمدّوا جذور الثورة إلى آفاق بعيدة حتى تتمكن الثورة من المقاومة والنهوض.

ولعدم وجود الجذور للثورة الفلسطينية ضد إسرائيل الغاصبة، ترى كيف إسرائيل تتوسع بصورة مستمرة، والثورة الفلسطينية تتضاءل، إن إسرائيل مدت جذورها التنظيمية والثقافية والمالية إلى كثير من بلاد العالم، ولذا

حفظت نفسها وأخذت تنمو، بينما الثورة الفسلطينية بالعكس قطعت وبضربة واحدة أكبر جذورها، وهو الإسلام، فقطعت صلتها بالمسلمين، حيث صبغت نفسها بالعربية فقط، إلى غير ذلك مما لسنا الآن بصدد تفصيله.

وليس فهم كيفية الجذور وتكوينها شيئاً هيناً، وما أكثر إرادة الثورة في العالم وما أقل الثورة، وذلك إما لعدم وجود الجذور، وإما لعدم تأهل الاجتماع للثورة، فإن الثورة الحقيقية لا تقع إلاّ إذا تأهل الاجتماع لذلك، والتأهل يقوم على أمرين أساسيين هما:

١) النقص في ماديات الإنسان، أي مأكله ومشربه ودوائه وسكناه وما أشبه، فإن ذلك يبعث على الثورة.

٢) النقص في معنويات الإنسان، أي آرائه وأفكاره، فإن الإنسان لا يريد الماديات فحسب، بل يريد أن يؤخذ برأيه أيضاً.

ولذا تشتبه الحكومات الديكتاتورية، حيث قد تهتم لماديات الناس وكأنها فعلت كل شيء، بل اللازم أن يكون الاهتمام السياسي بقدر الاهتمام الاقتصادي، فإن الكرامة الإنسانية تبعث على احترام آرائه، فإذا رأى أن آراءه لا تحترم ثار من أجل ذلك.

ضرورة توزيع القدرة بين القوى

ب: الثوار الذين يصلون إلى الحكم، يزعم كل فريق منهم أنه يقدر على الاستبداد بالحكم، فإن كانت القدرة موزعة بين الثائرين كان بينهم التراشق بالكلمات والتهم، وإذا رجحت كفة القدرة في بعض الأطراف يأخذه الغرور فيستبد بالحكم ويزعم لنفسه أنه الثائر الحقيقي، وأن من عداه لم يكن لهم

نصيب في الثورة وأنهم لا يستحقون شيئاً.

وهذا الزعم الإفراطي والعمل المساند له يعطي رد الفعل المعاكس، حيث يزعم الذين ينحون عن الحكم أن الثورة ثورتهم، وأن المستبد لم يكن له نصيب، وأنه سارق الثورة، وأنه يجب أن ينحى بالقوة، ليقودوا هم الثورة، وهنا يحدث أحد ثلاثة أشياء:

١: الثورة المضادة.

٢: الحرب الأهلية.

٣: منظمات الاغتيال لأجهزة الحكم.

١) فالثورة المضادة هي ثورة الذين نحوا عن الحكم، وإنما يثورون لأن لهم جماعة كجماعة الباقي في الحكم، وهم ثوريون أيضاً، ولا فرق بين الحاكم وهم، إلاّ أن بيد الحاكم القوة والدعاية، وما أسهل ما يحصل عليه المنحون، وقد حدث هذا في زمان قاسم، حيث نحى زملاءه كسلام، ولم تمض سنوات إلاّ وقام المنحون بالثورة المضادة، فأزالوا حكمه وقتلوه.

ولا يخفى أن الثورة المضادة بهذا المعنى غير الثورة المضادة بمعنى قيام أنصار الحكم البائد بالثورة ضد الثوار الجدد، فإن لهم أيضاً قياماً، سواءً كانت الثورة شعبية جماهيرية، أو انقلابية عسكرية، وإن كان قيام العهد البائد بالثورة الجماهيرية أصعب، ولا يحالفه النجاح غالباً، لأن العهد البائد لا شعبية له حتى ينتظر تصفيق الناس لثورته، والثورة إذا لم تكن جماهيرية، ولم يكن لها مصفقون في العسكرية، لا تجد مناخاً ملائماً للظهور.

٢) والحرب الأهلية، حيث يكون أنصار الطرفين، الثورة والثورة المضادة، بقدر يتمكن كل منهما من المقاومة وحرب الشارع، خصوصاً إذا وجدت

الثورة المضادة محلاً جغرافياً ملائماً، مثل الجبال والغابات، وقد حدث هذا في زمان قاسم في العراق بسبب الأكراد، وفي اليمن، مما سبب القلاقل إلى الآن بعد ربع قرن في شمال العراق، وقسم اليمن إلى شطرين.

وبالمناسبة فلا يختفي دور الغرب والشرق في أمثال هذه القلاقل والانقسامات، لقاعدة: (فرق تسد)، ولأنه كلما كانت المشاكل في بلاد العالم الثالث أكثر، كان سادة لندن وباريس ونيويورك والكرملين في راحة أكثر، ولذا نجد كل طرف من هؤلاء الاستعماريين يتفق سراً مع طرف من الأطراف المتنازعة في كل من (١ و٢ و٣).

٣) وإذا لم يتمكن المنحون من الأولين، شكلوا عصابات الاغتيال لأجل ضعضعة الحكم، وسلب ثقة الناس من الحكام الجديد، حيث إن الحكم الذى لايتمكن من حفظ الناس ليس جديراً بالبقاء، وقد تخصص عصابات الاغتيال أمرها بالنسبة إلى أركان الحكم، وقد تعممه إلى كل أحد لسلب الثقة، والغالب أن تسلك الطريق الثاني إذا لم ينفع الطريق الأول في وصولها إلى هدفها.

والحاصل: إنه كلما حصلت الديكتاتورية كان معناه عدم تحكيم الكلمة، وكلما لم تحكم الكلمة كان الحكم السيف، وذلك بخلاف الاستشارية فإن المحكم فيها الكلمة، والحوار المفتوح يمنع من تزايد الكره، كماً وكيفياً، فالذين يكرهون الحكم لا يجدون الأنصار حتى يزداد عددهم، كما أن الذين يكرهون الحكم لايزدادون كرهاً، بل يبقى كرههم عند الحد القليل فلا يتطور كيف الكره إلى الغليان، وإلى أحد الأمور الثلاثة الآنفة الذكر.

ولذا فالواجب على الحكم الجديد أن يعطي الحريات ويجمع شمل الناس.

١ : بتكوين الأحزاب الحرة.

٢ : وجعل وزارة الشباب حتى لا يلتف الشباب حول الناقمين، فإن الشباب لكثرة حاجاتهم وسرعة انفعالهم يلتفون حول كل ناقم، فإذا كانت وزارة لهم التفوا حولها، وبذلك يسحب البساط من تحت الناقمين.

٣ : الاهتمام بإرضاء الطبقة المتوسطة، لأنهم هم الذين ينشرون النقمة، فيلتقط النقمة الشباب ومن إليهم، ويخلقون المشكلة للحكومة الجديدة، وتواضع الحكومة أمام الأحزاب والشباب والطبقة المتوسطة خير من تحطم سمعتها وإشرافها على السقوط، بل كثيراً ما تسقط، كما لا يعز مثاله في السابق وفي العصر الحاضر.

الجذور بعد تكون الدولة

ثم اللازم في الحكومة الجديدة الجماهيرية ـ إذ ليس الكلام في الانقلابات العسكرية ـ ملاحظة ثلاثة أمور:

١) الجذور، فالجذور ليست ضرورية لأجل إسقاط الحكم السابق فقط، بل ضرورية لأجل بقاء الحكم الجديد، والجذور عبارة عن الارتباطات لا في داخل البلاد فحسب، بل في خارجها أيضاً بمساندة الشخصيات والإذاعات وسائر الأعلام والمراكز للحكم الجديد، فإن الحكم كالشجرة كلما كانت جذورها أكثر، كان احتمال سقوطها في العواصف أقل.

أما المساندة من الأشخاص في الداخل، فذلك أمر حيوي للحكومة، فاللازم تقليل عدد الناقمين مهما أمكن، وتقليل نقمة الناقم مهما أمكن أيضاً

يجب أن تكون الحكومة عصرية

٢) وأن تكون الحكومة عصرية، فكما أن العصر الحاضر لا يمكن فيه استعمال المراوح الخوصية، والدواب للسفر، والشموع الزيتية وهكذا، كذلك لا يمكن للشعوب في العصر الحاضر الاعتماد على حكومات من الطرز القديم، فإن أصر الحاكم على ذلك الطراز أسقطه الشعب بعدم الانتخاب في الاستشارية، وبالقوة في الاستبدادية.

والمراد بالعصرية:

أ: تهيئة وسائل العصر البشرية، كالأطباء والمهندسين والعلماء وأصحاب الخبرات والعقول المخططة والمفكرة والفنيين وما إليهم، فإن كل عالم وخبير ركن من أركان الدولة، وبقلة هؤلاء في دولة تضعف الدولة وتصير مجبورة على استيراد الخبراء من الخارج، وذلك نقص في سيادة الدولة، مع أنه محل إثارة الناس ضد الدولة، ومنفذ الاستعمار إلى البلاد.

ب: والمادية، من المعامل والصنائع والتراكتورات والأجهزة وما إلى ذلك.

ج: والأنظمة، فإن للنظام الحديث الذي وصلت إليه أحدث الأفكار البشرية أهمية كبيرة في استقرار الدولة وتقدمها.

ولا يمكن ذلك إلاّ إذا أسندت القيادات ـ كالوزارات وما أشبه ـ إلى كفاءات، من غير نظر إلى الولاء، فإن الإدارة تسيرها بالسير الحسن الكفاءة لا الولاء، والقيادة الكفوءة هي التي تجمع شروطاً مثل:

١) الإيمان.

٢) والأخلاق.

٣) والشعور المرهف بالمسؤولية.

٤) والاستمرار في العمل.

٥) والذكاء.

٦) والقدرة على اتخاذ القرارات.

٧) والحماس.

٨) وجذابية القيادة لتتمكن من التأثير في المرؤوسين.

٩) والحزم.

١٠) والخبرة الكافية.

وهذه الشروط وإن كانت صعبة الاجتماع، إلاّ أن الحكومة إذا كانت جماهيرية بأن التف الناس حولها، تمكنت من أن تجد مثل هذه القيادات بعدد لا بأس به، فإن الحكومة إنما ينفض الناس من حولها إذا اتصفت بالكبر والأنانية والغرور والاستبداد، وإلاّ التف الناس حولها، ووجدت القيادات الكفوءة لتضع الإنسان المناسب في المكان المناسب.

وحتى الولاء ليس بمهم في الحكومات الشعبية، ولذا قال السياسيون: بأن الحكومات الحزبية عند وصولها إلى الحكم يلزم عليها ملاحظة الكفوء في إسناد المناصب، ولو كان من الحزب الآخر، لا ملاحظة أن يكون المسند إليه من حزب الحاكم، وإن لم يكن بكفاية زميله في الحزب الآخر.

إسلامية الدولة وتفوقها على النظم الأخرى

٣) وأن تكون الحكومة ذات مستوى مساو للحكومات الديمقراطية، بل الأمر في الحكومات الدينية أصعب، حيث يلزم عليها أمران:

أ: إثبات أن الحكومة الدينية أفضل من الحكومة الدنيوية.

ب: أن تكون امتداداً لحكومة الرسول (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام)، إذ الناس ينظرون إلى الحكومة الدينية بذلك المنظار.

هذا مع الغض عن أن معنى الحكومة الدينية هو أن تكون امتداداً لهما (عليهما السلام).

من سمات الحكومة الإسلامية

وكيفية حكومة الرسول (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) موجودة في ألوف الكتب، وماثلة في أذهان الناس، وتتلى في الإذاعات، وتصور في التلفزيونات، وتكتب في الصحف، وحتى أطفال المدارس يقرؤون كيفيتها في كتبهم الابتدائية.

١: فقد كانت الحريات متوفرة للعقيدة: ﴿لا إكراه في الدين﴾[١]، وللرأي، ولذا قال بعض الصحابة في الحديبية وغيرها ما قال، ولم يعاقبه الرسول (صلى الله عليه وآله)، وكذلك توفرت الحرية في الزراعة، والصناعة، والتجارة، والسفر، والإقامة، والعمارة، وحيازة المباحات، والزواج حتى بأربع، وغيرها وغيرها.

٢: والضرائب كانت خُمساً وزكاةً، وجزيةً وخراجاً، فقط.

٣: وحصلت كل عائلة في زمان علي (عليه السلام)، وهو يحكم على خمسين دولة في الجغرافيا الحديثة، وله أكبر دولة في عالم ذلك اليوم، على دار ورزق.

٤: ولم يكن حتى فقير واحد في بلد، ولذا تعجب (عليه السلام) من النصراني المتكفف وقال: «أنفقوا عليه من بيت المال راتباً»[٢].

٥: وكانت تقسم الضرائب في نفس البلد، فإن زاد شيء أرسل إلى بيت المال، كما أمر الرسول (صلى الله عليه وآله) بذلك.

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٥٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج٦ ص٤٩.

٦ : ومن مات وله مال فماله لوارثه، ومن مات وعليه دين فدينه على بيت المال، كما قال الرسول (صلى الله عليه وآله)[١].

٧ : والناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم[٢].

٨ : وكل المسلمين أخوة، لا فرق بين قديم الإسلام وجديده، وبين العربي والفارسي والرومي والحبشي وغيرهم، فلا تمايز إطلاقاً إلاّ بالتقوى، ولا امتيازات.

٩ : ولا حدود لبلاد الإسلام، ولا جنسية، ولا إقامة، ولا ورقة مهنة، ولا غيرها وغيرها من الحدود والقيود.

١٠ : ولا كمارك.

١١ : والنبي والإمام (عليهما السلام) في متناول الجميع، فلا حجاب ولا أبواب ولا قصور.

١٢ : وكيفية أخذ الضريبة إنسانية إلى أبعد حد، كما كان يأمر علي (عليه السلام) عامله إذا أرسله لجمع الصدقات.

١٣ : والأقليات محترمة إلى أبعد حد، حتى أن الله يدافع عنهم ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً﴾[٣]، وإنما المجال للحوار فقط، وذلك جدالاً بالتي هي أحسن.

١٤ : وإذا تآمروا على قتل الإمام (عليه السلام) وقتله أحدهم قال: «لا يُقتلن بي غير قاتلي»[٤].

---

(١) انظر الكافي: ج١ ص٤٠٦ وفيه: قال صلى الله عليه وآله: (من ترك دَيناً أو ضياعاً فعليّ ومن ترك مالاً فلورثته).

(٢) بحار الأنوار: ج٢ ص٢٧٢.

(٣) سورة الحج: الآية ٤٠.

(٤) بحار الأنوار: ج٤٢ ص٢٣٩ ب١٢٧.

١٥ : ولم يسجن الرسول (صلى الله عليه وآله) إلاّ نادراً جداً، وكان سجن الإمام (عليه السلام) وفي الكوفة أربعة ملايين، سجناً صغيراً ولم يسجن إلاّ أفراداً معدودين.

١٦ : والعفو عن المجرم سيرتهما (عليهما السلام)، كما في فتح المكة، وحروب البصرة وصفين والنهروان، وحتى أن الرسول (صلى الله عليه وآله) عفى عن قاتل عمه حمزة، وبنته زينب، وعمن أراد قتله في العقبة.

١٧ : ويتقاضى الرسول (صلى الله عليه وآله) وهو رئيس الدولة مع أعرابي إلى أحد أصحابه، ويتقاضى علي (عليه السلام) وهو رئيس أكبر دولة مع يهودي إلى قاضيه.

١٨ : والحكم بسيط إلى أبعد حد، فأسيد يحكم مكة، وسلمان يحكم المدائن، وهكذا، فالحكم في نظر الإسلام ضرورة، والضرورات تقدر بقدرها.

١٩ : ويعزل القاضي إذا علا صوته صوت الخصمين، كما عزل علي (عليه السلام) أبا الأسود لذلك[١].

٢٠ : كما يعزل الوالى إذا اشتكت عليه ولو امرأة، كما عزل علي (عليه السلام) واليه لذلك[٢].

٢١ : ويعيش الحاكم الأعلى كعيش أحد الأفراد، بل أنزل[٣]، فكان الرسول (صلى الله عليه وآله) يشد حجر المجاعة، ويطعم الناس الأحمرين وهو يطعم الأسودين، وعلي (عليه السلام) لا يترك خادمته تخلط خبزه بالدهن، ويأكل اللحم كل سنة مرة في الأضحى، لأنه يعلم أن كل المسلمين يأكلون في ذلك اليوم اللحم.

٢٢ : وإذا أخطأ المنفذ تحمل الرسول (صلى الله عليه وآله) دية من قتلوا حتى يعطي دية خوف

---

(١) مستدرك وسائل الشيعة: ج٣ ص١٩٧.

(٢) بحار الأنوار: ج٤١ ص١١٩.

(٣) انظر بحار الأنوار: ج٤١ ص١١٦: وفيه قوله عليه السلام: (فوالله ما أنا وأجيري هذا إلاّ بمنزلة واحدة).

النساء وضجة الأطفال، وضرب علي (عليه السلام) قنبراً سوطاً لأنه زاد في الضرب سوطاً[1].

٢٣: ويستعد الرسول (صلى الله عليه وآله) لضرب سوادة إياه، لأنه ادعى أن الرسول (صلى الله عليه وآله) ضرب بعصاه، والرسول (صلى الله عليه وآله) مريض مشرف على الرحيل، قائلاً (صلى الله عليه وآله): «إنه لا يتحمل القصاص في الآخرة»[2].

٢٤: وليست الدولة دولة شعارات ومجرد كلام، وإنما دولة أعمال وحقائق.

٢٥: والمظاهرات ضد الإمام (عليه السلام) لا تقابل بالشدة.

٢٦: وحتى المنافق الذي يسب الإمام (عليه السلام) يقابل بالعفو، كما فعله مع ابن كوا، والأشعث وغيرهما[3].

٢٧: ويقتنع في ردع أشد الأعداء المنافقين ـ الذين هم العدو وفي الدرك الأسفل ـ بالكلام فقط، أما المعاملة فإنها إنسانية إلى أبعد حد، ولذا صلى الرسول (صلى الله عليه وآله) على ابن أُبي، والحال أنه هو الذي أنزلت فيه سورة المنافقين[4].

٢٨: وحتى قاذف زوجة الرسول (صلى الله عليه وآله) لا ينال من الرسول (صلى الله عليه وآله) إلاّ التهديد لا العقاب.

٢٩: ويعطي الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) الخوراج أعطياتهم من بيت المال.

٣٠: وفي منطق الإمام (عليه السلام): «الناس إما أخ لك في دين، أو نظير لك في الخلق»[5].

---

(١) انظر وسائل الشيعة: ج١٨ ص٣١٢ الباب٢ من أبواب مقدمات الحدود ح٣. ومستدرك وسائل الشيعة: ج٣ ص٢١٦ الباب٣ من أبواب مقدمات الحدود ح٢ (وفيهما ثلاثة أسواط).

(٢) انظر مستدرك وسائل الشيعة: ج١٨ ص٢٨٧ ب٢٠ ح٢٢٧٧٢.

(٣) انظر نهج البلاغه: قصار الحكم ٤٢٠.

(٤) انظر تفسير القمي: ج٢ ص٣٦٨.

(٥) نهج البلاغة: الكتب ٥٣.

٣١: ويشمل العطاء الأعداء، كما أعطى الرسول (صلى الله عليه وآله) كفار مكة من غنائم خيبر كما في التاريخ، وكذلك أعطى علي (عليه السلام) الماء لأهل صفين، وسارعلى ذلك الحسين (عليه السلام) في إعطاء الماء لمن جاؤوا لقتله.

٣٢: كما يوصى بالاعداء، كما أوصى علي (عليه السلام) بالخوارج، فقال: «لا تقتلوا الخوارج من بعدي»[١].

٣٣: ولا استبداد، بل استشارة في الأمور: ﴿شاورهم﴾[٢]، و: ﴿أمرهم شورى﴾[٣].

٣٤: ويحمل الإمام (عليه السلام) قربة الماء للعجوز، ويسجر لها التنور ويلعب أطفالها[٤].

٣٥: والاختيار في تعيين الحاكم بيد الأمة، كما في آية الشورى وقاله علي (عليه السلام) والرضا (عليه السلام) ـ بالنسبة إلى غير من عينه الله ـ فلا حكومة وراثية، ولا انقلابات عسكرية، ولا انتصابات حكومية، إلى غيرها وغيرها، مما يجدها الباحث في الروايات والتفاسير والتواريخ.

ملامح النظام الدكتاتوري

بقي شيء، وهو أن الفارق بين الديكتاتورية والاستشارية واضح لكل من له أقل إلمام بالأمر، ويعرف الديكتاتور من كل مواقفه، وإن كانت بعض مواقفه تظهر استبداده أكثر، مثل:

١: إن الديكتاتور يمدح نفسه وذويه بإسهاب، تعريضاً وتصريحاً وتلويحاً، بينما يتوقف عن مدح من سواه، وإن كان ذلك الغير أجل منه قدراً، وأحسن

---

(١) نهج البلاغه: الخطب ٦١.

(٢) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(٣) سورة الشورى: الآية ٣٨.

(٤) بحار الأنوار: ج٤١ ص٥٢.

منه كفاءة، وقد كان عبد الكريم قاسم يقول عن ثورته: إنها ما لم يتفق مثلها منذ خمسة آلاف سنة في العراق.

٢: الديكتاتور يخفي على أعماله السرية، حيث يريد أن لا تنكشف عوراته، لكن بالعكس من إرادته تظهر سوءاته للناس، وقد قال الشاعر:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة

وإن خالها تخفى على الناس تعلم

٣: والديكتاتور يتآمر على أعدائه ويمكر بهم، لإلقائهم في التهلكة، ويلصق بهم التهم والأكاذيب، لكن سرعان ما يظهر تآمره وتنكشف عوراته.

وقد ورد في الحديث الشريف: «ومن كشف عورات الناس انكشفت عورات بيته»[١].

وسئل (عليه السلام) عن الحيلة، فقال: «في ترك الحيلة»[٢].

٤: ومن عادة الديكتاتور الكذب والرياء والنفاق والخدعة، وحيث إنه يعتاد تلك، يظن أن الناس كذلك، ولذا يرميهم بها غافلاً عن أن لسان الإنسان مرآة قلبه، وقد قال المسيح (عليه السلام): «كل ينفق مما عنده».

٥: عدم إشراك الناس في أمور الدولة، وإنما يستبد بها هو وجماعته والمتزلفون حوله.

٦: عدم وجود الصحف الحرة.

٧: كثرة الضرائب، لتكفي نفقات مخططاته الوهمية، وقد يكون الديكتاتور سارقاً كبيراً يجمع المال لنفسه ولذويه.

٨: خنق الحريات حتى الرأي والكلام.

٩: شدة العقاب، كأن الديكتاتور يرى نفسه فوق الجميع، ولذا يعاقب بشدة وقسوة كل من خالف أمره، أو لم يطع رأيه.

---

(١) انظر الكافي: ج٢ ص٣٥٤ باب من طلب عثرات المؤمنين ح٢.

(٢) بحار الأنوار: ج٣٥ ص٣٨٢ ب١٨.

١٠ : عدم كشفه عن المال كيف يصرف، لأنه يريد أن يصرفه لنفسه وذويه أو أهوائه، مما إذا الطلع الناس عليه منعوه عن ذلك، وحتى إذا أظهر شيئاً أظهره مجملاً مبهماً، لتكون هناك فجوة يتمكن بسببها من استلاب المال لصرفه حسب هواه.

١١ : عدم الانتخابات إطلاقاً، أو انتخابات مزيفة حسب ما يمهد الجو لمرشحه، حيث ليس هناك أحزاب حرة وصحف حرة لتكشف زيف الانتخابات.

١٢ : كون محاكم القضاء ألعوبة بيده، ينصب من يشاء، ويعزل من يشاء، ويخفف كما يريد، ويشدد كما يرغب.

١٣ : إظهار المؤامرات المزيفة لتصفية من يشاء من خصومه، جسدياً أو اجتماعياً، بإلصاق التهم بهم لإسقاطهم من أعين لناس.

١٤ : مصادرة أموال الناس كيف يشاء، كما رأينا كيف صادر ناصر أموال التجار باسم الاشتراكية.

١٥ : العدوان على الجيران بألف اسم واسم، كما فعله ناصر وقاسم والبعث ومن إليهم.

١٦ : يرفع كل مرتبط به إلى ما يشاء من القمم، ولو كانوا بدون كفاءة، ويخفض كل من ليس بمرتبط به إلى ما يشاء، ولو كان له الكفاءة.

١٧ : تحكيم الانتسابات على الكفاءات في موظفيه، فالمعيار في الوظيفة الولاء لا غير ذلك.

١٨ : يختفي هو وراء أعماله، فإن ظهر عند الاجتماع حسناً أظهر أنه لنفسه، وإن ظهر عند الاجتماع سيئاً جعل تبعة ذلك على غيره، وأظهر نفسه

بريئاً حتى كأنه لا اطلاع له إطلاقاً، وإذا ظهر في الأمر خطأ كبير عزل إنساناً كبيراً أو قتله بتهمة أنه أخطأ ذلك، وقد قتل ناصر عامراً ليلقي بتبعه النكسة عليه.

١٩ : التكثير من البوليس السري بمختلف الأسماء والعناوين، ليضبط وحده الأمر، ولا يدع مجالاً لأحد غيره.

٢٠ : ما يمدحه اليوم يذمه غداً، وبالعكس، لأنه يريد شخصه، وإن نادى بالهدف جعله ستاراً لديكتاتوريته، قال سبحانه: ﴿ولاتطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا﴾[1].

٢١ : يجمع حوله الإمّعات، لأنه لا يتحمل ذوي العقول والآراء الحرة، فإنه يتلهف على المدح، ولا يطيق القدح، والأحرار يقدحون ويمدحون، بالعكس من الإمّعات، حيث ليس في كيسهم إلاّ المدح، وفي المثل: (صديقك من صَدَقَك، لا من صَدَّقَك).

٢٢ : يكثر من موظفي الدولة بمختلف العناوين، ليكثر حوله المصفقون، وليتلافى بالكم ما فقده من الكيف بزعمه.

٢٣ : وتبعاً لتحكيم المحسوبيات والانتسابات على الكفاءات، تتحطم الزراعة والصناعة والثقافة والتجارة والتربية في عهده، حيث لا كفاءات لإدارتها.

٢٤ : يحول دون الخدمات الاجتماعية فلا مدارس أهلية، ولا مؤسسات بيد الجمعيات وهكذا، وذلك لأنه يريد انتساب كل شيء لنفسه، فلا يرضى بأن

(١) سورة الكهف: الآية ٢٨.

يعمل غيره عملاً خيرياً في أي من أبعاد الحياة.

٢٥ : يطبع كل المؤسسات والشوارع والمشاريع باسمه وأسماء أصدقائه.

٢٦ : المبالغة في ذم أعدائه بكل الوسائل وشتى الأنواع.

٢٧ : جعل الحلول العسكرية الاعتباطية للقضايا بدون مراعاة الموازين الإنسانية.

٢٨ : ولو تجرأ رفع نفسه على الأنبياء والمرسلين (عليهم السلام)، كما قال أحد الولاة: (خليفة الرجل أفضل من رسوله، وفلان خليفة الله، أما محمد (صلى الله عليه وآله) فهو رسول الله، فالأموي الفلاني أفضل من رسول الله، صلى الله عليه وآله)!.

٢٩ : ويبقى دائماً في الحكم بمختلف الأسماء.

حركة التاريخ

(مسألة ٤٢): هل التاريخ يصعد أو ينزل أو يدور، اختلاف بين علماء الاجتماع.

فالمشهور منهم قالوا بصعود التاريخ وتقدمه، لكن لا بمعنى عدم الميل والتعرج له، بل بمعنى أن الأصل تقدمه إلى طرد، وإنما الميل والدوران والتنزل فيه أمر عارض لا يوجد حتى يرتفع ويأخذ التاريخ مسيره التكاملي.

وجماعة قالوا: بأن التاريخ آخذ في النزول بالنسبة إلى الإنسان الذي هو المحور، وإن كان في صعود بالنسبة إلى الآلة، إذ الآلة جماد ليس الكلام فيها بمهم في هذا البحث، وإنما الكلام في الإنسان.

ومعنى نزول التاريخ بالنسبة إليه أن تزداد مشاكله حيناً بعد حين حتى تصل الحياة إلى ما لا يطاق، ويدل عليه ما يحدث التاريخ من رفاه الآباء بما لايوجد مثله في الحال الحاضر، حتى أن كل إنسان تراه يكون مهموماً ولو من جهة.

أما الذين ذهبوا إلى دوران التاريخ، فقالوا: التاريخ يعيد نفسه، فلا صعود ولا نزول، وإنما يتقدم خطوة ليتأخر بعد ذلك خطوة، وكلما صلح حال الإنسان من جانب فسد من جانب، في كل زمان قديسون وأشرار، وظالمون ومظلومون، ومرفهون وفقراء، وهكذا، وهذا معنى دوران التاريخ.

والظاهر أن القول الأول أقرب، لما نرى من تقدم الإنسان في كل الميادين وشتى المجالات، ولسنا الآن بصدد تفصيل الأدلة والجواب، وإنما المهم أن يعمل الإنسان في هذا الخط، لتقديم الإنسان إلى الأمام، أما مشاكله فاللازم أن تحلّ، وحل المشاكل إنما يكون بالإيمان والتقوى، حيث يتبع ذلك عدم استغلال الإنسان للإنسان في الحكم والعلم والاقتصاد، وإنما يكون لكل سعيه حسب كفاءته، كما ألمعنا إلى ذلك في بعض المسائل السابقة.

كيف تتوفر سعادة الإنسان

والهدف من صعود الإنسان سعادته، وهي لا تتوفر إلاّ في ظل العدالة، وهي بمعنى إعطاء كل ذي حق حقه، وكما في الأمور المادية هناك حركة أفقية وحركة عمودية، فالإنسان قد يسير من مكان إلى مكان، وقد يصعد إلى السطح، كذلك في الحركة المعنوية، قد يسير الإنسان إلى الأمام، وهذا ما يسمى بالتقدم الكمي، وقد يصعد في سيرة التاريخي، وهذا ما يسمى بالتقدم الكيفي، مثلاً كلما سببت الآلة سرعة السير كان ذلك في الكم، وكلما سببت رفاه المسافر كان ذلك في الكيف.

فإذا تمكن الإنسان من تعميم (الحرية) و(العدالة) و(الأخوة) كان ذلك حركة في الكم، أما إذا تمكن من تحسين كيفية المذكورات كان حركة في لكيف.

وإن شئت قلت: إن الثلاثة الأول بمنزلة الواجب، والأخير بمنزلة المستحب.

قال سبحانه: ﴿يأخذوا بأحسنها﴾[1].

و(الحرية) عبارة عن إلغاء القيود سواء كانت على روح الإنسان أو على جسده، قال سبحانه: ﴿يضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم﴾[2].

فسوء الأخلاق وما أشبه يوجب الإصر، أما تحديد سفر الإنسان وإقامته وزراعته وتجارته فهو أغلال على الإنسان.

و(العدالة) أن يعطى كل إنسان حسب حقه، وهي الحق، لا المساواة، إذ إعطاء المهندس بقدر العامل ظلم للمهندس، أما العكس أي إعطاء العامل بقدر المهندس فهو اعتباط، وقد يعبر عنه بأنه ظلم للمال، ولذا ورد: «لا تمنعوا الحكمة عن أهلها فتظلموهم، ولا تبذلوها لغير أهلها فتظلموها»[3]، فإن إسكان الغزلان في البستان ليفسدوا فيه ظلم للبستان.

أما (الأخوة) فهي أمر معنوي، فإن رؤية الناس متساوين أمر عاطفي، بينما العدالة أمر عقلي، أما التساوي في القانون وما أشبه فهو من العدالة، حيث لا مزية لأحد على الآخر، ولذا نرى تارة يعبر بالعدالة، وأخرى بالمساواة.

قال تعالى: ﴿ومن يأمر بالعدل﴾[4].

وقال (عليه السلام): «الناس من جهة التمثال أكفاء»[5].

وقد يراد بالأخوة الأعم من العدالة والمساواة.

أما لوجعلت الثلاثة في قبال الآخر، فيراد بالحرية ما ذكرناه،

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٤٥.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٥٧.

(٣) أصول الكافي: ج١ ص٤٢.

(٤) سورة النحل: الآية ٧٦.

(٥) ديوان الإمام علي (عليه السلام): ص٥.

وبالعدالة ما تقدم، وبالأخوة الأمر العاطفي، إذ لا أمر مادي بعد العدالة حتى يكون مشمولاً للأخوة، بل ربما يكتفي بالعدالة فقط، حيث إن الحرية أيضاً داخلة فيها، فإنه بدون إعطاء الحرية لا تكون عدالة.

مناقشة مع منكري التكامل الاجتماعي

وكيف كان، فقد استدل منكرو التكامل الاجتماعي بأن الناس يختلفون في الحسن والقبح، فلا هدف واحد للجميع، مثلاً الغربيون يعتبرون المذهب الرأسمالي حسناً، بينما يعده الشروق سيئاً، وفرعون وقومه كانوا يعدون السحر حسناً، بينما كان المؤمنون يعدونه قبيحاً، وفي بعض المجتمعات الحاضرة قتل المجرم حسن، بينما في بعض المجتمعات الآخر قتله قبيح، وإنما يبدلونه بالسجن، إلى غير ذلك من الأمثلة.

هذا بالإضافة إلى أنه لو فرض وحدة الهدف، فمن أين يمكن إثبات أن الوصول إلى ذلك الهدف الواحد تكامل.

وفي كلا الوجهين نظر، إذ لا شك أن الواقع واحد، وإنما يصل إليه من وصل، ولم يصل إليه من لم يصل، فليس الحسن والقبح مطلقاً نسبياً، وإلاّ لكان قتل الأبرياء بلا سبب، وحكم القاضي على خلاف القانون وخلاف ضميره بإعطاء الحق للمبطل وما أشبه ذلك حسناً، أو لا حسن له ولا قبح، وكلاهما باطل وجداناً.

وإذا كان الهدف حسناً لم يكن معنى لعدم كونه تكاملاً، فإنه لا يراد بالتكامل إلاّ الوصول إلى الهدف الحسن.

وبذلك تبين أنه إذا رأينا اختلاف المجتمعات البشرية في بعض الأمور، لابد وأن يعلل ذلك بأحد أمرين:

١: انحراف أحدهما عن الحقيقة، إذا كان بين الأمرين تناقض، وإلاّ أمكن انحراف كليهما، مثلاً لو رأينا بعض المجتمعات كالرأسماليين والشيوعيين يحسّنون الحرب والاستعمار، ورأينا العالم الثالث يقبّحهما، فإنه لابد وأن يكون أحد الطرفين باطلاً، إذ لا يعقل أن يكون شيء واحد حسناً وغير حسن، كما ثبت في المنطق.

ومثال انحراف كلا الطرفين، مثل كون المال بيد الدولة كما يقوله الشيوعيون، أو بيد زمرة خاصة من الأثرياء كما يقوله الرأسماليون، فإن كليهما باطل، حيث إن اللازم كون المال بيد من يحصل المال بدون الإجحاف، كما ذكرنا تفصيله في (الفقه ـ الاقتصاد).

٢: أو اختلاف الظروف في المجتمعين مما لا يكون اختلاف في الحقيقة، فإن أي واحد من المجتمعين لو كان في ظروف المجتمع الآخر كان يعمل كما عمله المجتمع الواجد للظروف، وبالعكس، مثل: عمل الأطفال، فإنه يحسّنه المجتمع الفقير، ويقبّحه المجتمع الغني، ذلك لأن الأول محتاج إلى عملهم، بما يجعل العمل أحسن من باب الأهم والمهم، بينما المجتمع الثاني لا يحتاج، فالأمر يبقى على أصله من قبح استعمالهم، لأنه يذوي شخصيتهم ويعقّد أنفسهم فيما لم يكن عملاً ترفيهياً، مثل إعطاء الماء للحدائق والطعام للحيوانات وما أشبه.

تعاليم الأنبياء هي العلاج

ثم إن ما نشاهده الآن في المجتمع الإنساني من الاضطراب والقلق والتحير والتهديد، ليس لأن الإنسان وصل إلى طريق مسدود، وإنما لأن الإنسان بقدر ما تقدم في ميدان العلم والصناعة لم يتقدم في ميدان الإيمان والتقوى.

وكما أنه إذا بدل السيف في يد اللص بالبندقية صار خطره أكثر، صار العلم هكذا، حيث إن التقدم العلمي والفني سبب أن تشتد عضلات الذين لا يؤمنون بالآخرة ولا يتصفون بالفضيلة والتقوى.

فإذا تمكن عقلاء العالم من تأمين كيان الناس، وإرجاع تعاليم الأنبياء (عليهم السلام) إلى البشر زال هذا الخطر، وذلك لا يمكن إلاّ بإزالة نظام الرأسمالية والشيوعية، حيث إن رؤساء هذين النظامين ذوو أطماع، ومن المعلوم أن الطامع إذا صارت له قدرة مادية فسد وأفسد، وإزالة هذين النظامين لا أنه ينجي العالم الثالث فحسب، بل ينجي نفس العالمين الشرقي والغربي من مآسي هذين النظامين.

وإلاّ فلا ينبغي الإشكال في أن البشرية تقدمت تقدماً كبيراً، فالولادة كثرت، والأمراض تعالج بسرعة، والأمراض التي كانت تحصد الإنسان حصداً كالوباء والطاعون أزيلت كلية أو قلت إلى حد كبير، والسفر صار سهلاً، وساعات العمل تقلصت، والعلم أخذ في التعميم، وصعوبات العمال والفلاحين قلّت، بسبب المعامل والتراكتورات، والإعمار طالت نوعاً ما بسبب الوسائل الصحية الحديثة، ووسائل راحة الإنسان كالكهرباء وأنابيب الماء ونحوهما كثرت، وأسباب التنزه ازدادت، والاجتماعات تقاربت، إلى غيرها مما ألمعنا إلى بعضه في طي المسائل السابقة.

وقد أخذ الاجتماع يتحول إلى التجديد بسرعة كبيرة، إذ من الواضح أنه كلما تقدم العلم أخذ يسرع في التقدم أكثر، لتراكم المعلومات السابقة.

وقد أحصى بعض علماء الاجتماع الاختراعات لشبه قارة واحدة من المدن الصناعية، فكانت بين سنة ١٨٦٠ إلى ١٨٦٩م سبعة آلاف، وبين ١٨٧٠ إلى ١٨٧٩م ثلاثة عشر ألف، وهكذا ازداد العدد في كل فترة إلى أن وصل عدد الاختراع بين سنة ١٩٥٠ إلى ١٩٥٥ م أربعين ألف اختراع.

لا شك أن جملة من هذه الاختراعات تدميرية، إلاّ أن أكثرها بنائية، والتدميرية يجب أن تزال بزوال أسبابها، وهي النفوس الشريرة، فإذا طهرت النفوس تبدلت حتى التدميرية إلى البنائية، وما ذلك على الله بعزيز.

«اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة، تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، وتجعلناه فيها من الدعاة إلى طاعتك، والقادة إلى سبيلك، وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة»[1].

سبحان ربك رب العزة عمّا يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

محمد بن المهدي الحسيني الشيرازي

---

(١) الكافي: ج٣ ص٤٢٤.

خاتمة

روايات شريفة في العلاقات الاجتماعية

هناك زخم كبير من الأحاديث الشريفة، المروية عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وردت بشأن العلاقات العامة والاجتماعية، ترتبط بعلم الاجتماع من قريب أو بعيد، تعد بالألوف والألوف.

انتخبنا منها هذه النبذة، نضعها بين يدي القراء الكرام لإتمام الفائدة، وإكمال الموضوع.

ولا يخفى أننا تركنا فهم أبعادها وما يستفاد منها إلى مستويات المطالعين المختلفة، كل يقتبس منها بمقدار فهمه وفطنته، لأن استيعاب الكلام حولها يحتاج إلى مجلدات ضخمة، والله ولي الهداية.

١: كيفية السلوك الاجتماعي

عن معاوية بن وهب، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا، وفيما بيننا وبين خلطائنا من الناس، قال: فقال: «تؤدون الأمانة إليهم، وتقيمون الشهادة لهم وعليهم، وتعودون مرضاهم، وتشهدون جنائزهم»[١].

وعن أبي أسامة زيد الشحام، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «اقرأ على من ترى أنه يطيعني منهم ويأخذ بقولي السلام، وأوصيكم بتقوى الله عزوجل، والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد (صلى الله عليه وآله)، وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم عليها براً أو فاجراً، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يأمر بأداء الخيط والمخيط، صلوا عشائركم، واشهدوا جنائزهم، وعودوا مرضاهم، وأدوا حقوقهم، فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس، قيل هذا جعفري، فيسرني ذلك، ويدخل علي منه السرور، وقيل هذا أدب جعفر، وإذا كان على غير ذلك دخل عليّ بلاؤه وعاره، وقيل هذا أدب جعفر، والله لحدثني أبي (عليه السلام): إن الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة علي (عليه السلام) فيكون زينها، أدّاهم للأمانة، وأقضاهم للحقوق، وأصدقهم للحديث، إليه وصاياهم وودائعهم، تسأل العشيرة عنه فتقول من مثل فلان، إنه أدانا للأمانة، وأصدقنا للحديث»[٢].

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٣٩٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٣٩٨.

وعن معاوية بن وهب، قال: قلت له: كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من الناس ممن ليسوا على أمرنا، فقال (عليه السلام): «تنظرون إلى أئمتكم الذين تقتدون بهم فتصنعون ما يصنعون، فوالله إنهم ليعودون مرضاهم، ويشهدون جنائزهم، ويقيمون الشهادة لهم وعليهم، ويؤدون الأمانة إليهم»[1].

وعن حبيب الخثعمي، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «عليكم بالورع والاجتهاد، واشهدوا الجنائز، وعودوا المرضى، واحضروامع قومكم مساجدكم، وأحبوا للناس ما تحبون لأنفسكم، أما يستحيي الرجل أن يعرف جاره حقه، ولا يعرف حق جاره»[2].

وعن مرازم، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «عليكم بالصلاة في المساجد، وحسن الجوار للناس، وإقامة الشهادة، وحضور الجنائز، إنه لابد لكم من الناس، إن أحداً لا يستغني عن الناس حياته، والناس لابد لبعضهم من بعض»[3].

وعن عبد الله بن سنان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «أوصيكم بتقوى الله، ولا تحملوا الناس على أكتافكم فتذلوا»، إن الله عزوجل يقول في كتابه، ﴿وقولوا للناس حسنا﴾[4]، ثم قال: عودوا مرضاهم، واحضروا جنائزهم، واشهدو لهم وعليهم، وصلّوا معهم في مساجدهم حتى يكون التمييز، وتكون المباينة منكم ومنهم»[5].

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٣٩٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٣٩٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٣٩٩.

(٤) سورة البقرة: الآية ٨٣.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٠.

وعن خثيمة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «أبلغ موالينا السلام، وأوصهم بتقوى الله، والعمل الصالح، وأن يعود صحيحهم مريضهم، وليعد غنيهم على فقيرهم، وأن يشهد حيهم جنازة ميتهم، وأن يتلاقوا في بيوتهم، وأن يتفاوضوا علم الدين، فإن ذلك حياة لأمرنا، رحم الله عبداً أحيى أمرنا، وأعلمهم يا خيثمة أنا لا نغني عنهم من الله شيئاً إلاّ بالعمل الصالح، فإن ولايتنا لا تنال إلاّ بالورع، وأن أشد الناس عذاباً يوم القيامة من وصف عدلاً ثم خالفه إلى غيره»[1].

وعن كثير بن علقمة، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): أوصني، فقال: «أوصيك بتقوى الله، والورع والعبادة، وطول السجود، وأداء الأمانة، وصدق الحديث، وحسن الجوار، فبهذا جاءنا محمد (صلى الله عليه وآله)، صلوا في عشائركم، وعودا مرضاكم، واشهدوا جنائزكم، وكونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً، حببونا إلى الناس، ولا تبغضونا إليهم، فجروا إلينا كل مودة، وادفعوا عنا كل شر»[2] الحديث.

وعن يحيى بن عمران، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس، والاستغناء عنهم، يكون افتقارك إليهم في لين كلامك، وحسن سيرتك، ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك»[3].

وعن أبي أسامة، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «عليكم بتقوى الله، والورع والاجتهاد، وصدق الحديث، وأداء الامانة، وحسن الخلق، وحسن الجوار، وكونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً»[4]الحديث.

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠١.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠١.

٢: استحباب حسن المعاشرة والمرافقة

عن محمد بن مسلم، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «من خالطت فإن استطعت أن تكون يدك العليا عليهم فافعل»[١].

وعن معاوية بن عمار، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «وطّن نفسك على حسن الصحابة لمن صحبت، وحسن خلقك، وكف لسانك، واكظم غيظك، وأقل لغوك، وتغرس عفوك، وتسخو نفسك»[٢].

وعن عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن إسماعيل بن مهران، عن محمد بن حفص، عن أبي الربيع الشامي، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) والبيت غاص بأهله، ـ إلى أن قال: ـ فقال: «يا شيعة آل محمد، اعلموا أنه ليس منا من لم يملك نفسه عند غضبه، ومن لم يحسن صحبة من صحبه، ومخالقة من خالقه، ومرافقة من رافقه، ومجاورة من جاوره، وممالحة من مالحه»[٣] الحديث.

وعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «ما يعبأ بمن سلك هذا الطريق إذا لم يكن فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله، وحلم يملك به غضبه، و حسن الصحبة لمن صحبه»[٤].

وعن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان أبي (عليه السلام) يقول: «ما يعبأ بمن يؤم هذا البيت، إذا لم يكن فيه ثلاث خصال: خلق يخالق به من صحبه، أو حلم يملك به غضبه، أو ورع يحجزه عن محارم الله»[٥].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٣.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٣.

وعن عمار بن مروان، قال: أوصاني أبو عبد الله (عليه السلام) فقال: «أوصيك بتقوى الله، وأداء الأمانة، وصدق الحديث، وحسن المحبة لمن صحبت، ولاقوة إلاّ بالله»[1].

وعن المفضل بن عمر، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال لي: «من صحبك»، فقلت له: رجل من إخواني، قال: «فما فعل»، قلت: منذ دخلت لم أعرف مكانه، فقال لي: «أما علمت أن من صحب مؤمناً أربعين خطوة سأله الله عنه يوم القيامة»[2].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ثلاث من لم يكن فيه لم يتم له عمل: ورع يحجزه عن معاصي الله، وخلق يداري به الناس، وحلم يرد به جهل الجاهل»[3].

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنه قال: «خالطوا الناس مخالطة إن متّم معها بكوا عليكم، وإن غبتم حنوا إليكم»[4].

٣: كيفية المعاشرة مع أنواع الإخوان

عن جابر، عن إبي جعفر (عليه السلام)، قال: قام إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) رجل بالبصرة فقال: أخبرنا عن الإخوان، فقال: «الإخوان صنفان، إخوان الثقة وإخوان المكاشرة، فأما إخوان الثقة فهم كالكف والجناح والأهل والمال، فإذا كنت من أخيك على ثقة فابذل له مالك ويدك، وصاف من صافاه، وعاد من عاداه، واكتم

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٤.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٤.

سرّه وأعنه وأظهر منه الحسن، واعلم أيها السائل أنهم أعز من الكبريت الأحمر، وأما إخوان المكاشرة فإنك تصيب منهم لذتك، فلا تقطعن ذلك منهم، ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم، وأبذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان»[1].

٤: استحباب التوسعة في المجلس

عن ابن أبي عمير، عمن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله عزوجل: ﴿إنا نراك من المحسنين﴾[2]، قال: «كان يوسع المجلس، ويستقرض للمحتاج، ويعين الضعيف»[3].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ينبغي للجلساء في الصيف أن يكون بين كل اثنين مقدار عظم الذراع، لئلاّ يشقّ بعضهم على بعض»[4].

٥: استحباب توقير الإخوان

عن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال: «إذا كان الرجل حاضراً فكنّه، وإن كان غائباً فسمّه»[5].

وعن العلاء بن الفضيل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: كان أبو جعفر (عليه السلام) يقول:

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٥.

(٢) سورة يوسف: الآية ٣٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٥.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٥.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٦.

«عظموا أصحابكم ووقروهم، ولا يتهجم بعضكم على بعض، ولا تضاروا، ولا تحاسدوا، وإياكم والبخل، وكونوا عباد الله المخلصين»[1].

٦: كراهة العزلة عن الناس

عن علي بن عقبة، عن بعض من رواه، عن أحدهما (عليهما السلام)، قال: «الانقباض من الناس مكسبة للعداوة»[2].

٧: استحباب اكتساب الإخوان وقبول العتاب

عن محمد بن يزيد، قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: «من استفاد أخاً في الله استفاد بيتاً في الجنة[3].

وفي المجالس، عن أبيه، قال: قال لقمان لابنه: «يا بني اتخذ ألف صديق وألف قليل، ولا تتخذ عدواً واحداً والواحد كثير»[4].

وعنه (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا يدخل الجنة رجل ليس له فرط، قيل: يا رسول الله ولكل فرط، قال: نعم إن من فرط الرجل أخاه في الله»[5].

وعن جعفر بن إبراهيم، عن جعفر بن محمد (عليهما السلام)، قال: «أكثروا من الأصدقاء في الدنيا، فإنهم ينفعون في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فحوائج يقومون بها، وأما في الآخرة فإن أهل جهنم قالوا: فما لنا من شافعين ولاصديق حميم»[6].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٧.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٧.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٧.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٧.

وعن أحمد بن محمد، عن بعض أصحابه، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «استكثروا من الإخوان، فإن لكل مؤمن دعوة مستجابة»، وقال: «استكثروا من الإخوان فإن لكل مؤمن شفاعة»، وقال: «أكثروا من مواخاة المؤمنين فإن لهم عند الله يداً يكافئهم بها يوم القيامة»[1].

في (نهج البلاغة)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنه قال: «أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم»[2].

وعن أبي المفضل، عن جعفر بن محمد العلوي، عن علي بن الحسين بن علي، عن حسن بن زيد، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب (عليهم السلام)، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «المؤمن غر كريم، والمنافق خب لئيم، وخير المؤمنين من كان مألفة للمؤمنين، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف»[3].

قال: وسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «شرار الناس من يبغض المؤمنين وتبغضه قلوبهم، المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للناس العيب، أولئك لا ينظر الله إليهم ولا يزكيهم يوم القيامة، ثم تلا (عليه السلام): ﴿هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم﴾[4]»[5].

وعن أيوب بن نوح، قال: كتب ـ يعني علي بن محمد (عليهما السلام) ـ إلى بعض أصحابنا: «عاتب فلاناً وقل له: إذا أراد الله بعبد خيراً إذا عوتب قبل»[6].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٨.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٨.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٨.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٨.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٨.

٨: استحباب صحبة العاقل واجتناب الاحمق

عن عمّار بن موسى، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لاعليك أن تصحب ذا العقل وإن لم تحمد كرمه، ولكن انتفع بعقله واحترس من سيء أخلاقه، ولا تدعن صحبة الكريم وإن لم تنتفع بعقله ولكن انتفع بكرمه بعقلك، وافرر كل الفرار من اللئيم الأحمق»[١].

٩: استحباب الاستشارة من العاقل

عن النبي (صلى الله عليه وآله): «استرشدوا العاقل ولاتعصوه فتندموا»[٢].

١٠: استحباب اجتماع الإخوان

عن محمد بن علي بن الحسين، بإسناده عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «تجلسون وتحدثون»، قلت: نعم، قال: «تلك المجالس أحبها، فأحيوا أمرنا، رحم الله من أحيى أمرنا، يا فضيل، من ذَكَرنا أو ذُكِرنا عنده فخرج عن عينيه مثل جناح الذباب غفر الله له ذنوبه ولو كانت أكثر من زبد البحر»[٣].

أقول: لأن ذلك يجره إلى الاستقامة.

وعن عبد الله بن مسكان، عن ميسر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال لي: «أتخلون وتحدّثون تقولون ماشئتم»، فقلت: أي والله، فقال: «أما والله لوددت أنّي معكم في بعض تلك المواطن»[٤] الحديث.

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٠٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١٠.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١٠.

وعن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «رحم الله عبداً أحيى ذكرنا»، قلت: ما إحياء ذكركم، قال: «التلاقي والتذاكر عند أهل الثبات»[1].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، إن علياً (عليه السلام) كان يقول: «لقيا الإخوان مغنم جسيم»[2].

وعن فضيل بن يسار، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «أتتجالسون»، قلت: نعم، قال: «واهاً لتلك المجالس»[3].

وعن خيثمة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «أبلغ موالينا السلام، وأوصهم بتقوى الله العظيم، أن يعود غنيهم على فقيرهم، وقويهم على ضعيفهم، وأن يشهد حيهم جنازة ميتهم، وأن يتلاقوا في بيوتهم، فإن في لقاء بعضهم بعضاً حياة لأمرنا»، ثم قال: «رحم الله عبداً أحيى أمرنا»[4].

وعن السكونى، عن جعفر (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «ثلاثة راحة للمؤمن، التهجّد آخر الليل، ولقاء الإخوان، والإفطار من الصيام»[5].

وعن شعيب العقرقوفي، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول لأصحابه: «اتقوا الله وكونوا أخوة بررة، متحابين في الله متواصلين متراحمين، تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا أمرنا وأحيوه»[6].

وعن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «اجتمعوا وتذاكروا تحفّ بكم الملائكة، رحم الله من أحيى أمرنا»[7].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١٠.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١٠.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١١.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١١.

(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١١.

١١: استحباب صحبة خيار الناس واجتناب شرارهم

عن أبي علي، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «انظروا من تحادثون، فإنّه ليس من أحد ينزل به الموت إلاّ مثل له أصحابه إلى الله، فإن كانوا خياراً فخياراً، وإن كانوا شراراً فشراراً، وليس أحد يموت إلاّ تمثلت له عند موته»[١].

وعن علي بن أسباط، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: قال عيسى (عليه السلام): «إن صاحب الشر يعدي، وقرين السوء يردي، فانظر من تقارن»[٢].

وعن عبد الله بن مسكان، عن رجل، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «عليك بالتلاد وإياك كل محدث لا عهد له ولا أمانة ولا ذمة ولا ميثاق، وكن على حذر من أوثق الناس عندك»[٣].

وعن عطية، عن ابن عباس، قال: قيل: يا رسول الله أي الجلساء خير، قال: «من تذكركم الله برؤيته، ويزيد في علمكم منطقه، ويرغبكم في الآخرة عمله»[٤].

وعن داود الرقي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «انظر إلى كل ما لا يعنيك منفعة في دينك فلا تعتدن به، ولا ترغبن في صحبته، فإن كل ما سوى الله مضمحل وخيم عاقبته»[٥].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١١.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١٢.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١٢.

١٢: استحباب قبول النصح وصحبة الناصحين

عن أبي العديس، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «يا صالح اتبع من يبكيك وهو لك ناصح، ولا تتبع من يضحك وهو لك غاش، وستردون على الله جميعاً فتعلمون»[١].

وعن أحمد بن محمد، رفعه إلى أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «أحب إخواني إليّ من أهدى إليّ عيوبي»[٢].

وعن أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن بعض أصحابه رفعه، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لا يستغني المؤمن عن خصال، وبه الحاجة إلى ثلاث خصال، توفيق من الله عزوجل، وواعظ من نفسه، وقبول من ينصحه»[٣].

١٣: من نصادق؟

عن عبيد الله الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لا تكون الصداقة إلاّ بحدودها، فمن كانت فيه هذه الحدود أو شيء منها فانسبه إلى الصداقة، ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة، فأولها أن تكون سريرته وعلانيته لك واحدة، والثانية أن يرى زينك زينه، وشينك شينه، والثالثة أن لايغيره عليك ولاية ولا مال، والرابعة أن لا يمنعك شيئاً تناله مقدرته، والخامسة وهي تجمع هذه الخصال أن لايسلمك عند النكبات»[٤].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١٣.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١٤.

وعن السيد الرضي (رحمه الله) في (نهج البلاغة)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ أخاه في ثلاث، في نكبته وغيبته ووفاته»[1].

١٤: استحباب المواساة

عن الرصافي، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال لي: «أرأيت من قبلكم إذا كان الرجل ليس عليه رداء، وعند بعض إخوانه رداء يطرحه عليه»، قال: قلت: لا، قال: «فإذا كان ليس عنده إزار يوصل إليه بعض إخوانه بفضل إزاره حتى يجد له إزاراً»، قال: قلت: لا، قال: فضرب بيده على فخذه ثم قال: «ما هؤلاء بإخوة»[2].

وعن خلاد السندي رفعه، قال: أبطأ على رسول الله (صلى الله عليه وآله) رجل، فقال: ما «أبطأ بك»، فقال: العري يا رسول الله، فقال: «أما كان لك جار له ثوبان يعيرك أحدهما»، فقال: بلى يا رسول الله، فقال: «ما هذا لك بأخ»[3].

وعن مفضل بن يزيد، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «انظر ما أصبت فعد به على إخوانك، فإن الله يقول: ﴿إن الحسنات يذهبن السيئات﴾[4]»[5].

وعن ابن أعين، إنه سأل أبا عبد الله (عليه السلام) عن حق المسلم على أخيه، فلم يجبه، قال: فلما جئت أودعه قلت: سألتك فلم تجبني، قال: «إني أخاف أن تكفروا

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١٤.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١٥.

(٤) سورة هود: الآية ١١٤.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١٥.

وإن من أشد ما افترض الله على خلقه ثلاثاً، إنصاف المؤمن من نفسه حتى لا يرضى لأخيه المؤمن من نفسه إلاّ بما يرضى لنفسه، ومواساة الأخ المؤمن في المال، وذكر الله على كل حال، وليس سبحان الله والحمد لله، ولكن عند ما حرم الله عليه فيدعه»[١].

١٥: كراهة مؤاخاة الفاجر والأحمق والكذاب

عن محمد بن سالم الكندي، عمن حدثه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: كان أميرالمؤمنين (عليه السلام) إذا صعد المنبر قال: «ينبغي للمسلم أن يتجنب مؤاخاة ثلاثة، الماجن الفاجر والأحمق والكذاب، فأما الماجن الفاجر فيزين لك فعله، ويحب أن تكون مثله، ولا يعينك على أمر دينك ومعادك، ومقاربته جفاء وقسوة، ومدخله ومخرجه عار عليك، وأما الأحمق فإنه لا يشير عليك بخير، ولا يرجى لصرف السوء عنك ولو أجهد نفسه، وربما أراد منفعتك فضرك، فموته خير من حياته، وسكوته خير من نطقه، وبُعده خير من قربه، وأما الكذاب فإنه لا يهنؤك معه عيش، ينقل حديثك، وينقل إليك الحديث، كلما أفنى أحدوثة مطها بأخرى مثلها، حتى أنه يحدث بالصدق فما يصدق، ويفرق بين الناس بالعداوة فينبت السخائم في الصدور، فاتلقوا الله وانظروا لأنفسكم»[٢].

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا ينبغي للمرء المسلم أن يؤاخي الفاجر، فإنه يزين له فعله، ويحب أن يكون مثله، ولا يعينه على أمر

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١٥.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١٦.

دنياه ولا أمر معاده، ومدخله إليه ومخرجه من عنده شين عليه»[1].

وعن ميسر، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لاينبغى للمرء أن يؤاخي الفاجر، ولا الأحمق، ولا الكذاب»[2].

وعن عبيد بن زرارة، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إياك ومصادقة الأحمق، فإنك أسر ما تكون من ناحيته أقرب ما يكون إلى مساءتك»[3].

وعن محمد بن سالم الكندي، عمن حدثه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كان علي (عليه السلام) عندكم إذا صعد المنبر يقول: للمسلم أن يجتنب مؤاخاة الكذاب، فإنه لا يهنؤك معه عيش، ينقل حديثك، وينقل الأحاديث إليك، كلما فنيت أحدوثة مطها بأخرى، حتى أنه ليحدث بالصدق فما يصدق، فينقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض يكسب بينهم العداوة، ويثبت الشحناء في الصدور»[4].

١٦: كراهة إشراك السفلة والفجار في الأمر

عن عمار بن موسى، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «حب الأبرار للأبرار ثواب للأبرار، وحب الفجار للأبرار فضيلة للأبرار، وبغض الفجّار للأبرار زين للأبرار، وبغض الأبرار للفجار خزي على الفجار»[5].

وعن إبراهيم بن أبي البلاد، عمن ذكره، رفعه قال: قال لقمان لابنه: «يا بني لا تقترب فيكون أبعد لك، ولا تبعد فتهان، كل دابّة تحب مثلها، وإن ابن آدم

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١٧.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١٧.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١٧.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١٨.

يحب مثله، ولا تنشر برك إلاّ عند باغيه، كما ليس بين الذئب والكبش خلة كذلك ليس بين البار والفاجر خلّة، من يقرب من الرفث يعلق به بعضه، كذلك من يشارك الفاجر يتعلّم من طرقه، من يحب المرآء يشتم، ومن يدخل مداخل السوء يتّهم، ومن يقارن قرين السوء لا يسلم، ومن لا يملك لسانه يندم»[1].

وعن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: كان أبي (عليه السلام) يقول: «قم بالحق ولا تعرض لما فاتك، واعتزل ما لا يعنيك، وتجنب عدوك، واحذر صديقك من الأقوام إلاّ الأمين، والأمين من خشي الله، ولا تصحب الفاجر، ولا تطلعه على سرك، ولا تأمنه على أمانتك، واستشر في أمورك الذين يخشون ربّهم»[2].

١٧: كراهة مصاحبة الكذاب والفاسق والبخيل والجبان وقاطع الرحم

عن محمد بن مسلم وأبي حمزة، عن أبي عبد الله، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: قال لي أبي علي بن الحسين (عليهما السلام): «يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق، فقلت: يا أبه من هم عرفنيهم، قال: «إياك ومصاحبة الكذّاب، فإنه بمنزلة السراب، يقرب لك البعيد، ويبعد لك القريب، وإياك ومصاحبة الفاسق فإنه بايعك بأكلة وأقل من ذلك، وإياك ومصاحبة البخيل، فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه، فإنّي وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١٩.

مواضع، قال الله عزوجل: ﴿فهل عسيتم إن تولّيتم أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم﴾[1]، وقال: ﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾[2]، وقال في البقرة: ﴿الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون﴾[3]»[4].

وعن محمّد بن مروان، عن الصّادق جعفر بن محمد (عليهما السلام)، قال: «إياك وصحبة الأحمق، فإنه أقرب ما تكون منه أقرب ما يكون إلى مساءتك»[5].

وعن السيد الرضي (رحمه الله) في (نهج البلاغة)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «يا بني إياك ومصادقة الأحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، وإياك ومصادقة البخيل فإنه يقعد عنك أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه، وإياك ومصادقة الكذاب فإنه كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب»[6].

وعن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «لا تقارن ولا تؤاخي أربعة: الأحمق والبخيل والجبان والكذّاب، أما الأحمق فيريد أن ينفعك فيضرك، وأمّا البخيل فإنه يأخذ منك ولا يعطيك، وأما الجبان فإنه يهرب عنك وعن والديه، وأمّا الكذّاب فإنه يصدق ولا يصدق»[7].

---

(١) سورة محمد: الآية ٢٢.

(٢) سورة الرعد: الآية ٢٥.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٧.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤١٩.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٠.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٠.

(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٠.

وعن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: «أردت سفراً فأوصى إلى أبي علي بن الحسين (عليهم السلام)، فقال في وصيته: وإياك يا بني أن تصاحب الأحمق أوتخالطه، واهجره ولا تحادثه، فإن الأحمق هُجنة عيّاب، غائباً كان أو حاضراً، إن تكلّم فضحه حمقه، وإن سكت قصر به غيه، وإن عمل أفسد، وإن استرعى أضاع، لا علمه من نفسه يغنيه، ولا علم غيره ينفعه، ولا يطيع ناصحه، ولا يستريح مقارنه، تود أمّه أنها ثكلته، وامرأته أنها فقدته، وجاره بُعد داره، وجليسه الوحدة من مجالسته، إن كان أصغر من في المجلس أعنى من فوقه، وإن كان أكبرهم أفسد من دونه»[١].

١٨: كراهة الدخول في مواضع التهمة

عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن، ومن كتم سره كانت الخيرة في يده»[٢].

وعن الحسين بن يزيد، عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) قال: «من دخل موضعاً من مواضع التهمة فاتّهم فلا يلومن إلاّ نفسه»[٣].

وعن أبي الجارود، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «من وقف بنفسه موقف التهمة فلا يلومن من أساء به الظن»[٤] الحديث.

وعن الفجيع العقيلي، في وصية أميرالمؤمنين (عليه السلام) لولده الحسن (عليه السلام) أنه قال فيها: «وإياك ومواطن التهمة، والمجلس المظنون به السوء، فإن قرين السوء يغر جليسه»[٥].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢١.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٢.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٣.

وعن البزنطي، قال: قال أبو الحسن (عليه السلام): قال أبو عبد الله (عليه السلام): «اتّقوا مواقف الريب، ولا يقف أحدكم مع أمه في الطريق فإنه ليس كل أحد يعرفها»[1].

وعن السيد الرضي (رحمه الله) في (نهج البلاغة)، عن أميرالمؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومن من أساء به الظن»[2].

وقال (عليه السلام): «من سل سيف البغي قُتل به، ومن كايد الأمور عطب، ومن اقتحم اللجج غرق، ومن دخل مداخل السوء اتّهم»[3].

١٩: اتقاء فراسة المومن

عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول الله تبارك وتعالى: ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾[4]، قال: «هم الأئمة (عليهم السلام) قال: رسول الله (صلى الله عليه وآله): اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنورالله، في قوله: ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾[5]»[6].

وعن سليمان الجعفري، قال: كنّا عند أبي الحسن (عليه السلام) فقال: «اتق فراسة المؤمن، فإنه ينظر بنور الله»[7] الحديث.

وعن (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «اتّقوا ظنون المؤمنين، فإن الله جعل الحق على ألسنتهم»[8].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٣.

(٤) سورة الحجر: الآية ٧٥.

(٥) سورة الحجر: الآية ٧٥.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٤.

(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٤.

(٨) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٤.

٢٠: استحباب مشاورة ذوي الرأي

عن ابن القداح، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: قيل: يا رسول الله ما الحزم، قال: «مشاورة ذوي الرأي واتباعهم»[١].

وعن السري بن خالد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «فيما أوصى به رسول الله (صلى الله عليه وآله) علياً (عليه السلام) قال: لا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير»[٢].

وعن أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «في التوراة أربعة أسطر، من لا يستشر يندم، والفقر الموت الأكبر، كما تُدين تُدان، ومن ملك استأثر»[٣].

وعن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لن يهلك امرؤ عن مشورة»[٤].

وعن السيد الرضي (رحمه الله) في (نهج البلاغة)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «لا غنى كالعقل، ولا فقر كالجهل، ولا ميراث كالأدب، ولا ظهير كالمشاورة»[٥].

وقال (عليه السلام): «من استبد برأيه هلك، ومن شاور الرجال شاركها في عقولها»[٦].

وقال (عليه السلام): «الاستشارة عين الهداية»[٧].

وقال (عليه السلام): «خاطر بنفسه من استغنى برأيه»[٨].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٤.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٤.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٥.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٥.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٥.

(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٥.

(٨) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٥.

٢١: استحباب استشارة الورع الناصح الصديق واتباعه

عن المفضل بن عمر، قال: قال الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام): «من لم يكن له واعظ من قلبه، وزاجر من نفسه، ولم يكن له قرين مرشد، استمكن عدوه من عنقه»[(١)].

وعن عبد العظيم الحسني، عن علي بن محمد الهادي، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «خاطر بنفسه من استغنى برأيه»[(٢)].

وعن معاوية ابن وهب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «استشر في أمرك الذين يخشون ربهم»[(٣)].

وعن الحسين بن المختار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال علي (عليه السلام) في كلام له: «شاور في حديثك الذين يخافون الله»[(٤)].

وعن سليمان بن خالد، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «استشر العاقل من الرجال الورع، فإنه لا يأمر إلاّ بخير، وإياك والخلاف، فإن مخالفة الورع العاقل مفسدة في الدين والدنيا»[(٥)].

وعن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «مشاورة العاقل الناصح رشد ويمن وتوفيق من الله، فإذا أشار عليك الناصح العاقل فإياك والخلاف فإن في ذلك العطب»[(٦)].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٥.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٦.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٦.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٦.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٦.

وعن المعلى بن خنيس، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ما يمنع أحدكم إذا ورد عليه ما لا قبل له به أن يستشير رجلاً عاقلاً له دين وورع»، ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): «أما إنه إذا فعل ذلك لم يخذله الله، بل يرفعه الله، ورماه بخير الأمور وأقربها إلى الله»[1].

وعن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن المشورة لا تكون إلاّ بحدودها، فمن عرفها بحدودها وإلاّ كانت مضرتها على المستشير أكثر من منفعتها له، فأولها: أن يكون الذي تشاوره عاقلاً، والثانية: أن يكون حراً متديناً، والثالثة: أن يكون صديقاً مؤاخياً، والرابعة أن تطلعه على سرك فيكون علمه به كعلمك بنفسك، ثم يسر ذلك ويكتمه، فإنه إذا كان عاقلاً انتفعت بمشورته، وإذا كان حراً متديناً أجهد نفسه في النصيحة لك، وإذا كان صديقاً مؤاخياً كتم سرك إذا أطلعته عليه، واذا أطلعته على سرك فكان علمه به كعلمك به تمت المشورة وكملت النصيحة»[2].

٢٢: نصح المستشير

عن حسين بن عمر بن يزيد، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من استشار أخاه فلم ينصحه محض الرأي سلبه الله عزوجل رأيه»[3].

٢٣: استشارة الإنسان من دونه

عن معمر بن خلاد، قال: هلك مولى لأبي الحسن الرضا (عليه السلام) يقال له سعد،

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٧.

فقال له: «أشر علي برجل له فضل وأمانة»، فقلت: أنا أشير عليك؟، فقال شبه المغضب: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يستشير أصحابه ثم يعزم على ما يريد»[1].

وعن الفضيل بن يسار، قال: استشارني أبو عبد الله (عليه السلام) مرة في أمر، فقلت: أصلحك الله مثلي يشير على مثلك؟ قال: «نعم إذا استشرتك»[2].

وعن الحسن بن جهم، قال: كنا عند أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، فذكر أباه (عليه السلام) فقال: «كان عقله لا توزان به العقول، وربما شاور الأسود من سودانه، فقيل له: تشاور مثل هذا، فقال: إن الله تبارك وتعالى ربما فتح على لسانه، قال: فكانوا ربما أشاروا عليه بالشيء فيعمل به من الضيعة والبستان»[3].

وعن السيد الرضي (رحم الله) في (نهج البلاغة)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، أنه قال لعبد الله بن العباس وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه: «عليك أن تشير علي فإذا خالفتك فأطعني»[4].

وعن علي بن مهزيار، قال: كتب إليّ أبو جعفر (عليه السلام) أن سل فلاناً أن يشير عليّ ويتخير لنفسه فهو أعلم بما يجوز في بلده، وكيف يعامل السلاطين، فإن المشورة مباركة، قال الله لنبيه (صلى الله عليه وآله) في محكم كتابه: ﴿وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله﴾[5]، فإن كان ما يقول مما يجوز كتبت أصوب رأيه، وإن كان غير ذلك رجوت أن أضعه على الطريق الواضح إن شاء الله»[6].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٨.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٨.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٨.

(٥) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٢٨.

٢٤: كراهة استشارة الجبان والبخيل والحريص والفاجر والسافل

عن محمد بن آدم، عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا، عن آبائه، عن علي (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا علي لا تشاورن جباناً فإنه يضيق عليك المخرج، ولا تشاورن بخيلاً فإنه يقصر بك عن غايتك، ولا تشاورن حريصاً فإنه يزين لك شرها، واعلم أن الجبن والبخل والحرص غريزة يجمعها سوء الظن»[١].

وعن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: كان أبي (عليه السلام) يقول: «قم بالحق ولا تعرض لما نابك، واعتزل ما لا يعنيك، وتجنب عدوك، واحذر صديقك، واصحب من الأقوام الأمين، والأمين من يخشى الله، ولا تصحب الفاجر، ولا تطلعه على سرك، ولا تأتمنه على أمانتك، واستشر في أمورك الذين يخشون ربهم»[٢].

٢٥: النهي عن مجالسة أهل البدع

عن ابن أبي نجران، عن عمر بن يزيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، إنه قال: «لا تصحبوا أهل البدع، ولا تجالسوهم فتكونوا عند الناس كواحد منهم»[٣].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «المرء على دين خليله وقرينه»[٤].

٢٦: جملة ممن ينبغي اجتناب معاشرتهم وترك السلام عليهم

عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، في وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) قال:

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٠.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٠.

«يا علي من لم تنتفع بدينه ولادنياه فلا خير لك في مجالسته، ومن لم يوجب لك فلا توجب له ولا كرامة»[1].

وعن الحسين بن زيد، عن الصادق (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام) في حديث المناهي قال: «وكره أن يكلم الرجل مجذوماً إلاّ أن يكون بينه وبينه قدر ذراع»[2].

وقال (عليه السلام): «فر من المجذوم فرارك من الأسد»[3].

وعن محمد بن أحمد بن يحيى، بإسناده رفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يسلم على أربعة: على السكران في سكره، وعلى من يعمل التماثيل، وعلى من يلعب بالنرد، وعلى من يلعب بالأربعة عشر، وأنا أزيدكم الخامسة: أنهيكم أن تسلموا على أصحاب الشطرنج»[4].

وعن درست، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «خمسة يجتنبون على كل حال: المجذوم، والأبرص، والمجنون، وولد الزنا، والأعرابي»[5].

وعن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام) قال: «ستة لا يسلم عليهم: اليهودي، والنصراني، والرجل على غائطه، وعلى موائد الخمر، وعلى الشاعر الذي يقذف المحصنات، وعلى المتفكهين بسبب الأمهات»[6].

وعن الأصبغ بن نباتة، عن علي (عليه السلام) في حديث قال: «ستة لا ينبغي أن يسلم عليهم: اليهود والنصارى، وأصحاب النرد والشطرنج، وأصحاب الخمر

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣١.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣١.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣١.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣١.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٢.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٢.

والبربط والطنبور، والمتفكهون بسبب الأمهات، والشعراء»[١].

وعن مصدق بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: «لا تسلموا على اليهود، ولا النصارى، ولا على المجوس، ولا على عبدة الأوثان، ولا على شراب الخمر، ولا على صاحب الشطرنج والنرد، ولا على المخنث، ولا على الشاعر الذي يقذف المحصنات»، إلى أن قال: «ولا على آكل الربا، ولا على رجل جالس على غائط، ولا على الذي في الحمام، ولا على الفاسق المعلن بفسقه»[٢].

٢٧: استحباب التودد إلى الناس

عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إن أعرابياً من بني تميم أتى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال له: أوصني، فكان مما أوصاه: تحبب إلى الناس يحبوك»[٣].

وعن موسى بن بكر، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: «التودد إلى الناس نصف العقل»[٤].

وعن سليمان بن داود بن زياد التميمي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال الحسن بن علي (عليهما السلام): «القريب من قربته المودة وإن بعد نسبه، والبعيد من بعدته المودة وإن قرب نسبه، لا شيء أقرب من شيء من يد إلى جسد، وإن اليد تغل فتقطع، وتقطع فتحسم»[٥].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٣.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٣.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٣.

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «التودد إلى الناس نصف العقل»[1].

٢٨: استحباب مجاملة الناس وتلقيهم بالبشر واحترامهم وكف اليد عنهم

عن سماعة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «مجاملة الناس ثلث العقل»[2].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ثلاث يصفين ود المرء لأخيه المسلم: يلقاه بالبشر إذا لقيه، ويوسع له في المجلس إذا جلس إليه، ويدعوه بأحب الأسماء إليه»[3].

وعن حذيفة بن منصور، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من كف يده عن الناس فإنما يكف عنهم يداً واحدة، ويكفون عنه أيدياً كثيرة»[4].

٢٩: استحباب من أحب مؤمناً أن يخبره بذلك

عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا أحببت رجلاً فأخبره بذلك، فإنه أثبت للمودة بينكما»[5].

وعن نصر بن قابوس، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «إذا أحببت أحداً من إخوانك فأعلمه ذلك، فإن إبراهيم (عليه السلام) قال: ﴿رب أرني كيف تحيي الموتى، قال: أولم تؤمن، قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي﴾[6]»[7].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٤.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٤.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٤.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٥.

(٦) سورة البقرة: الآية ٢٦٠.

(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٥.

وعن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن جده: إن رجلاً قال لأبي جعفر (عليه السلام): إني لأحب هذا الرجل، فقال له أبو جعفر (عليه السلام): «فأعلمه، فإنه أبقى للمودة وخير في الألفة»[١].

وعن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا أحببت رجلاً فأخبره»[٢].

وعن عبد الله بن القاسم الجعفري، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا أحب أحدكم صاحبه أو أخاه فليعلمه»[٣].

٣٠: استحباب الابتداء بالسلام

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «البادي بالسلام أولى بالله ورسوله»[٤].

وعن أبي حمزة، عن علي بن الحسين (عليهما السلام)، قال: «من أخلاق المؤمن الإنفاق على قدر الإقتار، والتوسع على قدر التوسع، وإنصاف الناس، وابتداؤه إياهم بالسلام عليهم»[٥].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أولى الناس بالله وبرسوله من بدأ بالسلام»[٦].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه»، وقال: «ابدؤوا بالسلام قبل الكلام، فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه»[٧].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٥.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٥.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٥.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٦.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٦.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٦.

(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٦.

وعن جابر، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن ملكاً مر برجل على باب، فقال له: ما يقيمك على باب هذه الدار، فقال: أخ لي فيها أردت أن أسلم عليه، فقال الملك: بينك وبينه قرابة أو نزعتك إليه حاجة، فقال: لا، ما بيني وبينه قرابة، ولا نزعتني إليه حاجة، إلاّ أخوة الإسلام وحرمته فأنا أسلم عليه وأتعهده لله رب العالمين، فقال له الملك: أنا رسول الله إليك وهو يقرؤك السلام ويقول لك: إياي زرت، ولي تعاهدت، وقد أوجبت لك الجنة، وأعفيتك من غضبي، وأجرتك من النار»[1].

وعن إسماعيل بن أبي زياد، عن أبي عبد الله (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من بدأ الكلام قبل السلام فلا تجيبوه»[2].

قال: وقال (عليه السلام): «لا تدع إلى طعامك أحد حتى يسلم»[3].

٣١: وجوب رد السلام

عن عبد الله سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «رد جواب الكتاب واجب كوجوب رد السلام، والبادي بالسلام أولى بالله وبرسوله»[4].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «السلام تطوع، والرد فريضة»[5].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٧.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٧.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٧.

٣٢: استحباب إفشاء السلام وإطابة الكلام

عن محمد بن قيس، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن الله عزوجل يحب إفشاء السلام»[١].

وعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «كان سليمان (عليه السلام) يقول: أفشوا سلام الله، فإن سلام الله لا ينال الظالمين»[٢].

وعن ابن القداح، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث قال: «كان علي (عليه السلام) يقول: لا تَغضبوا ولا تُغضِبوا، أفشوا السلام وأطيعوا الكلام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام»، ثم تلا عليهم قوله عزوجل: ﴿السلام المؤمن المهيمن﴾[٣]»[٤].

وعن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من التواضع أن تسلم على من لقيت»[٥].

وعن حماد بن عمرو وأنس بن محمد، عن أبيه جميعاً، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام) في وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): «يا علي ثلاث كفارات، إفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام»[٦].

وعن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «البخيل من بخل بالسلام»[٧].

وعن أبي بصير، عن الصادق (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٨.

(٣) سورة الحشر: الآية ٢٣.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٨.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٨.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٩.

(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٩.

«إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، لا يسكنها من أمتي إلاّ من أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأفشى السلام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام»، فقال علي (عليه السلام): «يا رسول الله من يطيق هذا من أمتك»، فقال: «يا علي أتدري ما إطابة الكلام، من قال إذا أصبح وأمسى: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلاّ الله والله اكبر، عشر مرات، وإطعام الطعام نفقة الرجل على عياله، وأما إدامة الصيام فهو أن يصوم الرجل شهر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر يكتب له صوم الدهر، وأما الصلاة بالليل والناس نيام فمن صلى المغرب والعشاء الآخرة وصلاة الغداة في المسجد جماعةً فكأنما أحيى الليل، وإفشاء السلام أن لا يبخل بالسلام على أحد من المسلمين»[1].

وعن سعد الإسكاف، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «ثلاث درجات، افشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام»[2] الحديث.

وعن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من التواضع أن تسلم على من لقيت»[3].

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن أعجز الناس من عجز عن الدعاء، وإن أبخل الناس من بخل بالسلام»[4].

وعن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من يضمن لي أربعة بأربعة أبيات في الجنة، أنفق ولا تخف فقراً، وأنصف الناس من نفسك، وأفش السلام في العالم، واترك المراء وإن كنت محقاً»[5].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٣٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٤٠.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٤٠.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٤٠.

٣٣: استحباب التسليم على الصبيان والتواضع

عن العباس بن هلال، عن علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «خمس لا أدعهن حتى الممات: الأكل على الحضيض مع العبيد، وركوبي الحمار مؤكفاً، وحلبي العنز بيدي، ولبس الصوف، والتسليم على الصبيان لتكون سنة من بعدي»[١].

وعن إسماعيل بن أبي زياد، عن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «خمس لست بتاركهن حتى الممات، لباس الصوف، وركوبي الحمار مؤكفاً، وأكلي مع العبيد، وخصفي النعل بيدي، وتسليمي على الصبيان لتكون سنة من بعدي»[٢].

٣٤: النهي عن التفريق بين الفقراء والأغنياء في السلام

عن فضل بن كثير، عن علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، قال: «من لقي فقيراً مسلماً فسلّم عليه خلاف سلامه على الغني، لقي الله عزوجل يوم القيامة وهو عليه غضبان»[٣].

٣٥: استحباب الحمد عند رؤية الكافر والمبتلى من غير أن يسمع المبتلى

عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام)، إن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «من رأى يهودياً أو نصرانياً أو مجوسياً أو واحداً على غير ملة الإسلام فقال:

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٤١.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٤١.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٤٢.

(الحمد لله الذي فضلني عليك بالإسلام ديناً، وبالقرآن كتاباً، وبمحمد (صلى الله عليه وآله) نبياً، وبعلي (عليه السلام) إماماً، وبالمؤمنين إخواناً، وبالكعبة قبلةً، لم يجمع الله بينه وبينه في النار أبدا»[1].

وعن العيص بن القاسم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من نظر إلى ذي عاهة أو من قد مثل به أو صاحب بلاء فليقل سراً في نفسه من غير أن يسمعه: (الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به ولو شاء فعل ذلك)، ثلاث مرات، فإنه لايصيبه ذلك البلاء أبداً»[2].

٣٦: الجهر بالسلام والرد

عن ابن القداح، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا سلم أحدكم فليجهر بسلامه ولايقول سلمت فلم يردوا علي، ولعله يكون قد سلم ولم يسمعهم، وإذا رد أحدكم فليجهر برده ولايقول المسلم سلمت فلم يردوا علي»[3] الحديث.

٣٧: كيفية السلام

عن الحسن بن المنذر، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من قال: السلام عليكم، فهي عشر حسنات، ومن قال: سلام عليكم ورحمة الله، فهي عشرون حسنة، ومن قال: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فهي ثلاثون حسنة»[4].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «يكره للرجل أن يقول: حياك الله، ثم يسكت حتى يتبعها بالسلام»[5].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٤٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٤٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٤٣.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٤٤.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٤٤.

وعن عمار الساباطي، أنه سأل أبا عبد الله (عليه السلام) عن النساء كيف يسلمن إذا دخلن على القوم، قال: «المرأة تقول: عليكم السلام، والرجل يقول: السلام عليكم»[1].

وعن وهب اليماني في حديث قال: «إن الله قال لآدم (عليه السلام): انطلق إلى هؤلاء الملأ من الملائكة فقل: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فسلّم عليهم، فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، فلما رجع إلى ربه عزوجل قال له ربه تبارك وتعالى: هذه تحيتك وتحية ذريتك من بعدك فيما بينهم إلى يوم القيامة»[2].

٣٨: استحباب إعادة السلام ثلاثاً مع عدم الرد

عن أبان بن عثمان، عن الصادق (عليه السلام)، في حديث الدراهم الاثني عشر: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال للجارية: «مري بين يدي ودليني على أهلك، وجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى وقف على باب دارهم، وقال: السلام عليكم يا أهل الدار، فلم يجيبوه، فأعاد السلام فلم يجيبوه، فأعادالسلام، فقالوا: وعليك السلام يا رسول الله وبركاته، فقال: ما لكم تركتم إجابتي في أول السلام والثاني، قالوا: يا رسول الله سمعنا سلامك فأحببنا أن نستكثر منه» الحديث[3].

٣٩: استحباب مخاطبة المؤمن بضمير الجماعة في موارد

عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ثلاثة ترد عليهم رد الجماعة

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٤٤.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٤٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٤٥.

وإن كان واحداً: عند العطاس تقول: يرحمكم الله، وإن لم يكن مع غيره، والرجل ليسلم على الرجل فيقول: السلام عليكم، والرجل يدعو للرجل يقول: عافاكم الله، وإن كان واحداً، فإن معه غيره»[1].

٤٠: الموارد التي لا يستحب فيها السلام

عن محمد بن الحسين رفعه، قال: كان أبو عبد الله (عليه السلام) يقول: «ثلاثة لا يسلّمون، الماشي مع الجنازة، والماشي إلى الجمعة، وفي بيت حمام»[2].

٤١: كيفية رد السلام على الحاضر والغائب

عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «مر أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوم فسلم عليهم، فقالوا: عليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه، فقال لهم أمير المؤمنين: لاتجاوزوا بنا مثل ما قالت الملائكة لأبينا إبراهيم (عليه السلام)، إنما قالوا: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت»[3].

وعن الحكم بن عيينة، قال: بينا أنا مع أبي جعفر (عليه السلام) والبيت غاص بأهله، إذ أقبل شيخ حتى وقف على باب البيت، فقال: السلام عليك يا بن رسول الله (صلى الله عليه وآله) ورحمة الله وبركاته، ثم سكت، فقال أبو جعفر (عليه السلام): «وعليك السلام ورحمة الله وبركاته»، ثم أقبل الشيخ بوجهه على أهل البيت وقال: السلام عليكم، ثم سكت، حتى أجابه القوم جميعاً وردوا عليه السلام»[4] الحديث.

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٤٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٤٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٤٧.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٤٧.

وعن أبي كهمش، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): عبد الله ابن أبي يعفور يقرؤك السلام، قال: «وعليك وعليه السلام، إذا أتيت عبد الله فأقرئه السلام»[1] الحديث.

وعن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إن ملكاً من الملائكة سأل الله أن يعطيه سمع العباد فأعطاه، فليس من أحد من المؤمنين قال: صلى الله على محمد وآله وسلم، إلاّ قال الملك: وعليك السلام، ثم قال الملك: يا رسول الله إن فلاناً يقرؤك السلام، فيقول رسول الله (صلى الله عليه وآله): وعليه السلام»[2].

وعن محمد بن قيس، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «بينما أمير المؤمنين (عليه السلام) في الرحبة إذ قام إليه رجل فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فنظر إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) وقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من أنت، ثم ذكر حديث عشرة بعضها أشد من بعض»[3].

وعن القاسم بن سلام، رفعه عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «لاعرار في صلاة ولا تسليم، العرار النقصان، أما في الصلاة ففي ترك إتمام ركوعها وسجودها ونقصان اللبث في الركعة الأخرى، وأما العرار في التسليم فإن يقول الرجل السلام عليك، ويرد فيقول وعليك ولا يقول وعليكم السلام»[4].

وعن علي بن إبراهيم، في تفسيره في قوله تعالى: ﴿وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها﴾[5]، قال: «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يجيء كل يوم عند صلاة الفجر حتى يأتي باب علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) فيقول: السلام عليكم ورحمة

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٤٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٤٧.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٤٨.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٤٨.

(٥) سورة طه: الآية ١٣٢.

الله وبركاته، فيقولون: وعليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، فيقول: الصلاة يرحمكم الله»[1].

٤٢: استحباب مصافحة المقيم ومعانقة المسافر

عن علي بن رئاب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن من تمام التحية للمقيم المصافحة، وتمام التسليم على المسافر المعانقة»[2].

٤٣: فيمن يبدأ بالسلام

عن جراح المدايني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ليسلّم الصغير على الكبير، والمار على القاعد، والقليل على الكثير»[3].

وعن جميل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا كان قوم في المجلس ثم سبق قوم فدخلوا، فعلى الداخل أخيراً إذا دخل أن يسلم عليهم»[4].

وعن عنبسة بن مصعب، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «القليل يبدؤون الكثير بالسلام، والراكب يبدؤ الماشي، وأصحاب البغال يبدؤون أصحاب الحمير، وأصحاب الخيل يبدؤون أصحاب البغال»[5].

وعن ابن بكير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «يسلّم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، وإذا لقيت جماعة جماعة سلّم الأقل على الأكثر، وإذا لقي واحد جماعة يسلّم الواحد على الجماعة»[6].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٤٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٤٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٤٩.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٤٩.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٤٩.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥٠.

وعن ابن القداح، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «يسلّم الراكب على الماشي، والقائم على القاعد»[1].

٤٤: إجزاء سلام الواحد من الجماعة، وكفاية رد الواحد منها

عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا سلّم الرجل من الجماعة أجزأ عنهم»[2].

وعن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا سلّم من القوم واحد أجزأ عنهم، وإذا رد واحد أجزأ عنهم»[3].

وعن ابن بكير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا مرت الجماعة بقوم، أجزأهم أن يسلّم واحد منهم، وإذا سلّم على القوم وهم جماعة أجزأهم أن يرد واحد منهم»[4].

وعن زيد بن أسلم، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «ليسلم الراكب على الماشي، فإذا سلّم من القوم واحد أجزأ عنهم»[5].

٤٥: كراهة ترك التسليم عى المؤمن

عن إسحاق بن عمار، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) وكنت تركت التسليم على أصحابنا في مسجد الكوفة، وذلك لتقّية علينا فيها شديدة، فقال

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥٠.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥٠.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥١.

لي أبو عبد الله (عليه السلام): «يا إسحاق متى أحدثت هذا الجفاء لإخوانك، تمرّ بهم فلا تسلّم عليهم»، فقلت له: ذلك لتقية كنت فيها، فقال: «ليس عليك في التقية ترك السلام، وإنما عليك في الإذاعة، إن المؤمن ليمرّ بالمؤمنين فيسلّم عليهم فترد الملائكة: سلم عليك ورحمة الله وبركاته أبداً»[1].

٤٦: كراهة السلام على الشابات

عن ربعي بن عبد الله، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يسلّم على النساء ويرددن عليه السلام، وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يسلّم على النساء وكان يكره أن يسلّم على الشابة منهن»[2].

أقول: لأن مجتمع الكوفة كان غير المدينة.

٤٧: النهي عن السلام على الكفار والفساق وكيفية الرد عليهم

عن غياث بن إبراهيم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا تبدؤوا أهل الكتاب بالتسليم، وإذا سلّموا عليكم فقولوا: وعليكم»[3].

وعن زرارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «تقول في الرد على اليهودي والنصراني: سلام»[4].

وعن سماعة، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن اليهودي والنصراني والمشرك إذا سلموا على الرجل وهو جالس كيف ينبغي أن يرد عليهم، فقال: «يقول: عليكم»[5].

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥١.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥١.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥٢.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥٣.

عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «أقبل أبو جهل بن هشام ومعه قوم من قريش فدخلوا على أبي طالب، فقالوا: إن ابن أخيك قد آذانا، فادعه فليكف عن آلهتنا ونكف عن إلهه، قال: فبعث أبو طالب (عليه السلام) إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فدعاه، فلمّا دخل النبي (صلى الله عليه وآله) لم ير في البيت إلاّ مشركاً، فقال: «السلام على من اتبع الهدى»[1] الحديث.

وعن الأصبغ، قال: سمعت علياً (عليه السلام) يقول: «ستة لا ينبغي أن تسلّم عليهم: اليهود، والنصارى، وأصحاب النرد والشطرنج، وأصحاب خمر وبربط وطنبور، والمتفكهين بسب الأمهات، والشعراء»[2].

وعن أبي البختري، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام)، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «لا تبدؤوا أهل الكتاب ـ اليهود والنصارى ـ بالسلام، وإن سلّموا عليكم فقولوا: عليكم، ولا تصافحوهم، ولا تكنّوهم إلاّ أن تضطروا إلى ذلك»[3].

٤٨: النهي عن دخول بيت الغير بلا استئذان ولا إشعار ولا تسليم

عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزوجل: ﴿لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتّى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾[4]، قال: «الاستيناس وقع النعل والتسليم»[5].

وعن أبي الصباح، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عزوجل: ﴿فإذا دخلتم بيوتاً فسلّموا على أنفسكم﴾[6] الآية، قال: «هو تسليم الرجل على أهل البيت

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥٤.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥٤.

(٤) سورة النور: الآية ٢٧.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥٥.

(٦) سورة النور: الآية ٦١.

حين يدخل ثم يردون عليه، فهو سلامكم على أنفسكم»[1].

وعن علي بن إبراهيم في تفسيره، قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إذا دخل الرجل منكم بيته فإن كان فيه أحد يسلم عليهم، وإن لم يكن فيه أحد فليقل: السلام علينا من عند ربنا، يقول الله: ﴿تحية من عند الله مباركة طيبة﴾[2]»[3].

٤٩: من ينبغي الاختلاف إلى أبوابهم

عن الأصبغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «كانت الحكماء فيما مضى من الدهر تقول: ينبغي أن يكون الاختلاف إلى الأبواب لعشرة أوجه:

أولها: بيت الله عزوجل، لقضاء نسكه والقيام بحقه وأداء فرضه.

والثاني: أبواب الملوك الذين طاعتهم متصلة بطاعة الله وحقّهم واجب ونفعهم عظيم، وضرهم شديد[4].

والثالث: أبواب العلماء الذين يستفاد منهم علم الدين والدنيا.

والرابع: أبواب أهل الجود والبذل الذين ينفقون أموالهم رجاء الآخرة.

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥٥.

(٢) سورة النور: الآية ٦١.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥٥.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥٥.

والخامس: أبواب السفهاء الذين يحتاج إليهم في الحوادث ويفرغ إليهم في الحوائج.

والسادس: أبواب من يتقرب إليه من الأشراف، لالتماس الهبة والمروة والحاجة.

والسابع: أبواب من يرتجى عندهم النفع في الرأي والمشورة وتقوية الحزم وأخذ الأهبة لما يحتاج اليه.

والثامن: أبواب الإخوان، لما يجب من مواصلتهم ويلزم من حقوقهم.

والتاسع: أبواب الأعداء، الذين يسكن بالمداراة غوائلهم، وتدفع بالحيل والرفق واللطف والزيارة عداوتهم.

والعاشر: أبواب من ينتفع بغشيانهم ويستفاد منهم حسن الأدب ويؤنس بمحادثتهم»[١].

٥٠: استحباب السلام عند مغادرة المجلس

عن سعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، إن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «إذا قام الرجل من مجلس فليودع إخوانه بالسلام، فإن أفاضوا في خير كان شريكهم، وإن أفاضوا في باطل كان عليهم دونه»[٢].

وعن الحسن الطبرسي في (مكارم الأخلاق) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: «إذا قام أحدكم من مجلسه منصرفاً فليسلم، ليس الأولى بأولى من الأخرى»[٣].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥٦.

٥١: جواز السلام على الذمي والدعاء له مع الحاجة إليه

عن عبد الرحمن بن الحجاج، قال: قلت لأبي الحسن (عليه السلام): أرأيت إن احتجتُ إلى طبيب وهو نصراني أسلّم عليه وأدعو له، قال: «نعم»[1] الحديث.

٥٢: جواز مكاتبة أهل الذمة مع الحاجة

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في الرجل يكتب إلى رجل من عظماء عمال المجوس فيبدؤ باسمه قبل اسمه، فقال: «لا بأس إذا فعل ذلك لاختيار المنفعة»[2].

وعن أبي بصير، قال: سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن الرجل تكون له الحاجة إلى المجوسي أو إلى اليهودي أو إلى النصراني، أو أن يكون عاملاً دهقاناً من عظماء أهل أرضه، فيكتب إليه الرجل في الحاجة العظيمة، أيبدؤ بالعلج ويسلم عليه في كتابه، وإنما يصنع ذلك لكي تقضى حاجته، فقال: «أما أن تبدأ به فلا، ولكن تسلّم عليه في كتابك، فإن رسول (صلى الله عليه وآله) كان يكتب إلى كسرى وقيصر»[3].

٥٣: استحباب الإغضاء عن الإخوان والتسامح معهم

عن ثعلبة بن ميمون، عمن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: كان عنده قوم يحدثهم إذ ذكر رجل فوقع فيه وشكاه، فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «وأنى لك بأخيك كله، وأي الرجال المهذب»[4].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥٧.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥٧.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥٨.

وعن أبي بصير، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لا تفتش الناس فتبقى بلا صديق»[1].

وعن الضحاك بن مخلد، قال: سمعت الصادق (عليه السلام) يقول: «ليس من الإنصاف مطالبة الإخوان بالإنصاف»[2].

٥٤: استحباب تسمية العاطس

عن جراح المدائني، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «للمسلم على أخيه المسلم من الحق أن يسلّم عليه إذا لقيه، ويعوده إذا مرض، وينصح له إذا غاب، ويسمته إذا عطس، يقول: الحمد لله رب العالمين لا شريك له، ويقول: يرحمك الله، فيجيب يقول له: يهديكم الله ويصلح بالكم، ويجيبه إذا دعاه، ويشيعه إذا مات»[3].

وعن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا عطس الرجل فسمّتوه»[4].

وعن إسحاق بن يزيد ومعمر بن أبي زياد وابن رئاب، قالوا: كنا جلوساً عند أبي عبد الله (عليه السلام) إذا عطس رجل، فما رد عليه أحد من القوم شيئاً حتى ابتدأ هو فقال: سبحان الله ألا سمّتّم، إن من حق المسلم على المسلم أن يعوده إذا اشتكى، وأن يجيبه إذا دعاه، وأن يشهده إذا مات، وأن يسمته إذا عطس»[5].

وعن داود بن الحصين، قال: كنا عند أبي عبد الله (عليه السلام) فأحصيت في البيت

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥٩.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥٩.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٥٩.

أربعة عشر رجلاً، فعطس أبو عبد الله (عليه السلام)، فما تكلم أحد من القوم، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «ألا تسمّتون، فرض المؤمن إذا مرض أن يعوده، وإذا مات أن يشهد جنازته، وإذا عطس أن يسمته، وإذا دعاه أن يجيبه»[1].

٥٥: كيفية التسميت والرد

عن سعد بن أبي خلف، قال: كان أبو جعفر (عليه السلام) إذا عطس فقيل له: يرحمك الله، قال: «يغفر الله لكم ويرحمكم»، وإذا عطس عنده إنسان قال: «يرحمك الله عزوجل»[2].

وعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إذا عطس الرجل فليقل: الحمد لله لا شريك له، وإذا سمت الرجل فليقل: يرحمك الله، وإذا ردّ فليقل: يغفر الله لك ولنا، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) سئل عن آية أو شيء فيه ذكر الله، فقال: كلما ذكر الله عزوجل فيه فهو حسن»[3].

وعن علي (عليه السلام) في حديث الأربعمائة، قال: «إذا عطس أحدكم فسمتوه، قولوا: يرحمكم الله، وهو يقول: يغفر الله لكم ويرحمكم، قال الله عزوجل: ﴿وإذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها﴾[4]»[5].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٠.

(٤) سورة النساء: الآية ٨٦.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٠.

٥٦: تسميت الصبي المرأة

عن نسيم خادمة أبي محمد (عليه السلام)، قالت: قال لي صاحب الزمان (عليه السلام)، وقد دخلت عليه بعد مولده بليلة فعطست عنده، فقال لي: «يرحمك الله»، ففرحت بذلك، فقال لي: «ألا أبشرك في العطاس»، قلت: بلى، فقال: «هو أمان من الموت ثلاثة أيام»[١].

٥٧: العطاس والتثاؤب

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: «التثاوب من الشيطان، والعطسة من الله عزوجل»[٢].

وعن حذيفة بن منصور، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال (عليه السلام): «العطاس ينفع في البدن كله ما لم يزد على الثلاث، فإذا زاد على الثلاث فهو داء وسقم»[٣].

وعن أبي بكر الحضرمي، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله عزوجل: ﴿إن أنكر الأصوات لصوت الحمير﴾[٤]، قال: «العطسة القبيحة»[٥].

وعن أحمد بن محمد، عن بعض أصحابه، عن رجل من العامة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث قال: «العطسة تخرج من جميع البدن، كما أن النطفة تخرج من جميع البدن»، إلى أن قال: «وصاحب العطسة يأمن الموت سبعة أيام»[٦].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦١.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦١.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٢.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٢.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٢.

٥٨: استحباب تكرار التسميت ثلاثاً عند توالي العطاس

عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إذا عطس الرجل ثلاثاً فسمّته ثم اتركه»[١].

وعن وهب بن منبّه، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام)، إن علياً (عليه السلام) قال: «يسمت العاطس ثلاثاً، فما فوقها فهو ريح»[٢].

٥٩: استحباب التحميد لمن عطس أو سمع ذلك

عن صالح بن أبي حماد، قال: سألت العالم (عليه السلام) عن العطسة، وماالعلة في الحمد لله عليها، فقال: «إن لله نعماء على عبده في صحة بدنه وسلامة جوارحه، وإن العبد ينسى ذكر الله عزوجل على ذلك، وإذا نسى أمر الله الريح فتجاز في بدنه ثم يخرجها من أنفه، فيحمد الله على ذلك، فيكون حمده على ذلك شكراً لما نسي»[٣].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «عطس غلام لم يبلغ الحلم عند النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: الحمد لله، فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): بارك الله فيك»[٤].

وعن مسمع بن عبد الملك، قال: عطس أبو عبد الله (عليه السلام) فقال: الحمد لله رب العالمين، ثم جعل إصبعه على أنفه، فقال: رغم أنفي لله رغماً داخراً»[٥].

وعن ابن فضال، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال في وجع الأضراس ووجع الآذان: «إذا سمعتم من يعطس فابدؤوه بالحمد»[٦].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٣.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٣.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٣.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٣.

وعن محمد بن مروان، رفعه قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «من قال إذا عطس: الحمد لله رب العالمين على كل حال، لم يجد وجع الأذنين والأضراس»[١].

وعن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا عطس المرء المسلم ثم سكت لعلة تكون به، قالت الملائكة عنه: الحمد لله رب العالمين، فإن قال: الحمد لله رب العالمين، قالت الملائكة: يغفر الله لك»[٢].

قال: وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «العطاس للمريض دليل العافية وراحة للبدن»[٣].

٦٠: استحباب الصلاة على النبي وآله لمن عطس أو سمع ذلك

عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، قال: عطس رجل عند أبي جعفر (عليه السلام)، فقال: الحمد لله، فلم يسمته أبو جعفر (عليه السلام) وقال: «نقصنا حقنا»، وقال: «إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وأهل بيته»، قال: فقال الرجل، فسمته أبو جعفر (عليه السلام)[٤].

وعن أبي أسامة، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «من سمع عطسة فحمد الله عزوجل وصلى على محمد وأهل بيته لم يشتك عينه ولا ضرسه»[٥].

وعن عمرو بن شمر، عن جابر، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «نعم الشيء العطسة، تنفع الجسد وتذكر بالله عزوجل»، قلت: إن عندنا قوماً يقولون: ليس لرسول الله (صلى الله عليه وآله) في العطسة نصيب، فقال: «إن كانوا كاذبين فلا أنالهم شفاعة محمد

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٤.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٤.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٤.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٤.

صلى الله عليه وآله»[1].

٦١: عدم كراهة الصلاة على النبي وآله عند العطاس

عن الفضيل بن يسار، قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام): إن الناس يكرهون الصلاة على محمد وآله في ثلاثة مواطن: عند العطسة، وعند الذبيحة، وعند الجماع، فقال أبو جعفر (عليه السلام): «ما لهم، ويلهم نافقوا، لعنهم الله»[2].

وعن محمد بن علي بن الحسين، عن الرضا (عليه السلام) في كتابه إلى المأمون، قال: «الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله) واجبة في كل موطن، وعند العطاس والذبايح وغير ذلك»[3].

٦٢: جواز تسميت الذمي والدعاء له بالهداية والرحمة

عن ابن أبي نجران، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: عطس رجل نصراني عند أبي عبد الله (عليه السلام)، فقال له القوم: هداك الله، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «يرحمك الله»، فقالوا له: إنه نصراني: فقال: «لا يهديه الله حتى يرحمه»[4].

٦٣: استحباب توقير الشيوخ

عن عبد الله بن سنان، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «إن من إجلال الله عزوجل إجلال الشيخ الكبير»[5].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٥.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٥.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٥.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٦.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٦.

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال: «من إجلال الله عزوجل إجلال ذي الشيبة المسلم»[1].

وعن أحمد بن محمّد رفعه، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ليس منا من لم يوقر كبيرنا ويرحم صغيرنا»[2].

وعن عبد الله بن سنان، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «من إجلال الله عزوجل إجلال المؤمن ذي الشيبة، ومن أكرم مؤمناً فبكرامة الله بدأ، ومن استخف بمؤمن ذي شيبة أرسل الله إليه من يستخف به قبل موته»[3].

وعن أبي الخطاب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ثلاثة لا يجهل حقّهم إلاّ منافق معروف النفاق، ذو الشيبة في الإسلام، وحامل القرآن، والإمام العادل»[4].

وعن الرصافي، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «عظموا كبائركم، وصلوا أرحامكم»[5].

وعن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم»[6].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من عرف فضل كبير لسنّه فوقره آمنه الله من فزع يوم القيامة»[7].

وعن محمّد بن عبد الله رفعه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من عرف فضل

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٧.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٧.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٧.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٧.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٧.

(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٧.

شيخ كبير فوقره لسنّه آمنه الله من فزع يوم القيامة»[1].

وقال (عليه السلام): «من تعظيم الله إجلال ذي الشيبة المؤمن»[2].

وعن الزهري، عن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «بجلوا المشايخ، فإن من إجلال الله تبجيل المشايخ»[3].

٦٤: استحباب إكرام الكريم والشريف

عن الحجال، قال: قلت لجميل بن دراج: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا أتاكم شريف قوم فأكرموه»، قال: نعم قلت: وما الشريف، قال: قد سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن ذلك، فقال: «الشريف من كان له مال» (يبذله)، قلت: فما الحسب، قال: «الذي يفعل الأفعال الحسنة بماله وغير ماله»، قلت: فما الكرم، قال: «التقوى»[4].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه»[5].

وعن عبد الله العلوي، عن أبيه، عن جده، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لمّا قدم عدي بن حاتم إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، أدخله النبي (صلى الله عليه وآله) بيته، ولم يكن في البيت غير خصفة ووسادة آدم، فطرحها رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعدي بن حاتم»[6].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٨.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٨.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٨.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٩.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٩.

٦٥: كراهة رد التكريم

عن عبد الله بن القداح، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «دخل رجلان على أمير المؤمنين (عليه السلام) فألقى لكل واحد منهما وسادة، فقعد عليها أحدهما وأبى الآخر، فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): اقعد عليها فإنه لا يأبى الكرامة إلاّ الحمار»[١] (الجماد: خ ل).

وعن الحسن بن الجهم، قال: قال أبو الحسن (عليه السلام): كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «لا يأبى الكرامة إلاّ حمار (الجماد: خ ل) قلت: ما معنى ذلك، قال: التوسعة في المجلس والطيب يعرض عليه»[٢].

وعن علي بن الجهم، قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: «لا يأبى الكرامة إلاّ حمار (الجماد: خ ل) قلت: أي شيء الكرامة، قال: «مثل الطيب وما يكرم به الرجل»[٣].

وعن أبي زيد المكي، قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: «لا يأبى الكرامة إلاّ حمار (الجماد: خ ل)، يعني بذلك في الطيب والوسادة[٤].

وعن أحمد بن محمد البزنطي، قال: قال أبو الحسن الرضا (عليه السلام): كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «لا يأبى الكرامة إلاّ حمار» (الجماد: خ ل) فقلت: ما معنى ذلك، فقال: «ذلك في الطيب يعرض عليه، والتوسعة في المجالس، من أباهما كان كما قال»[٥].

وعن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن الرجل يرد

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٦٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٠.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٠.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٠.

الطيب، قال: «لا ينبغي له أن يرد الكرامة»[1].

وعن الحسين بن علوان، عن جعفر، عن أبيه، عن علي (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا عرض على أحدكم الكرامة فلا يردها»[2].

٦٦: استحباب إكرام الزائر

عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من حق الداخل على أهل البيت أن يمشوا معه هنيئة إذا دخل وإذا خرج»[3].

وقال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا دخل أحدكم عى أخيه المسلم في بيته فهو أمير عليه حتى يخرج»[4].

٦٧: المجالس بالأمانات

عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «المجالس بالأمانة»[5].

وعن أبي عوف، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «المجالس بالأمانة»[6].

وعن عثمان بن عيسى، عمن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «المجالس بالأمانة، وليس لأحد أن يحدث بحديث يكتمه صاحبه إلاّ بإذنه، إلاّ أن يكون

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧١.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧١.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧١.

(٦) الكافي: ج٢ ص٦٦٠.

ثقة أو ذكراً له بخير»[1].

وعن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «المجالس بالأمانة إلاّ ثلاثة مجالس: مجلس سفك فيه دم حرام، أو مجلس استحل فيه فرج حرام، أو مجلس يستحل فيه مال حرام بغير حقه»[2].

٦٨: كراهة التناجي في المجالس

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إذا كان القوم ثلاثة فلا يتناجى منهم اثنان دون صاحبهما، فإن في ذلك ما يحزنه ويؤذيه»[3].

وعن يونس بن يعقوب، عن أبي الحسن الأول (عليه السلام)، قال: «إذا كان ثلاثة في بيت فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما، فإن ذلك مما يغمه»[4].

٦٩: كراهة مقاطعة المسلم في حديثه

عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من عرض لأخيه المسلم المتكلم في حديثه فكأنما خدش وجهه»[5].

٧٠: ما يستحب من كيفيات الجلوس وما يكره منها

عن عبد العظيم بن عبد الله بن الحسن العلوي رفعه، قال: كان النبي (صلى الله عليه وآله) يجلس ثلاثاً، القرفصاء وهو أن يقيم ساقيه ويستقبلهما بيديه ويشد يده في

---

(١) الكافي: ج٢ ص٦٦٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٢.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٢.

ذراعه، وكان يجثو على ركبتيه، وكان يثني رجلاً واحدة ويبسط عليها الأخرى، ولم ير (صلى الله عليه وآله) متربعاً قط»[1].

وعن أبي حمزة الثمالي، قال: رأيت علي بن الحسين (عليهما السلام) قاعداً واضعاً إحدى رجليه على فخذه، فقلت: إن الناس يكرهون هذه الجلسة ويقولون: إنها جلسة الرب، فقال: «إني إنما جلست هذه الجلسة للملالة، والرب لا يمل ولا تأخذه سنة ولا نوم»[2].

وعن حمّاد بن عثمان، قال: جلس أبو عبد الله (عليه السلام) متور كاً رجله اليمنى على فخذه اليسرى، فقال له رجل: جعلت فداك هذه جلسة مكروهة، فقال: «لا، إنما هو شيء قالته اليهود لما أن فرغ الله عزوجل من خلق السماوات والأرض واستوى على العرش جلس هذه الجلسة ليستريح، فأنزل الله عزوجل: ﴿الله لا إله إلاّ هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم﴾[3]»، وبقي أبو عبد الله (عليه السلام) متور كاً كما هو[4].

٧١: استحباب التواضع في الجلوس في المجالس

عن أبي سليمان الزاهد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من رضي بدون الشرف من المجلس لم يزل الله وملائكته يصلون عليه حتى يقوم»[5].

وعن عبد الله بن المغيرة، عمن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس إليه حين يدخل»[6].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٣.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٥٥.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٣.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٤.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٤.

وعن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن من التواضع أن يجلس الرجل دون شرفه»[1].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من التواضع أن ترضى بالمجلس دون المجلس، وأن تسلم على من تلقى، وأن تترك المراء وإن كنت محقاً، ولا تحب أن تحمد على التقوى»[2].

وعن ابن عباس، قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يجلس على الأرض، ويأكل على الأرض، ويعتلف الشاة، ويجيب دعوة المملوك على خبز الشعير[3].

وعن معصب بن شيبة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا أخذ القوم مجالسهم فإن دعا رجل أخاه وأوسع له في مجلسه فليأته، فإنما هي كرامة أكرمه بها أخوه، وإن لم يوسع له أخوه فلينظر أوسع مكان يجده فليجلس فيه»[4].

٧٢: استحباب استقبال القبلة في المجالس

عن حماد بن عثمان، قال: رأيت أبا عبد الله (عليه السلام) يجلس في بيته عند باب بيته قبالة الكعبة[5].

وعن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) أكثر ما يجلس تجاه القبلة»[6].

وروى الشيخ بهاء الدين في (مفتاح الفلاح)، قال: وروي عن أئمتنا (عليهم السلام): «خير المجالس ما استقبل به القبلة»[7].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٤.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٤.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٥.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٥.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٥.

(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٥.

٧٣: كراهة استقبال الشمس

عن سهل بن زياد، يرفعه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: «لا تستقبلوا الشمس فإنها مبخرة، تشجب اللون، وتبلي الثوب، وتظهر الداء الدفين»[١].

وعن موسى بن إبراهيم، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «في الشمس أربع خصال: تغير اللون، وتنتن الريح، وتخلق الثياب، وتورث الداء»[٢].

٧٤: استحباب الجلوس في بيت الغير حيث يأمر

عن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: «إذا دخل أحدكم على أخيه في رحله فليقعد حيث يأمره صاحب الرحل، فإن صاحب الرحل أعرف بعورة بيته من الداخل عليه»[٣].

٧٥: جواز الاحتباء ولو في ثوب واحد يستر العورة

عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الاحتباء حيطان العرب»[٤].

وعن سماعة، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الرجل يحتبي بثوب واحد، فقال: «إن كان يغطي عورته فلا بأس»[٥].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٥.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٦.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٧.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٧.

٧٦: استحباب المزاح والضحك بلا إكثار ولا فحش

عن معمر بن خلاد، قال: سألت أبا الحسن (عليه السلام) فقلت: جعلت فداك، الرجل يكون مع القوم فيجري بينهم كلام يمزحون ويضحكون، فقال: «لا بأس ما لم يكن»، فظننت أنه عنى الفحش، ثم قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان يأتيه الأعرابي فيأتي إليه الهدية، ثم يقول مكانه: أعطنا ثمن هديتنا، فيضحك رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان إذا اغتم يقول: «ما فعل الأعرابي ليته أتانا»[1].

وعن الفضل بن أبي قرة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ما من مؤمن إلاّ وفيه دعابة»، قلت: وما الدعابة، قال: «المزاح»[2].

وعن يونس الشيباني، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «كيف مداعبة بعضكم بعضاً»، قلت: قليل، قال: «أفلا تفعلوا، فإن المداعبة من حسن الخلق، وإنك لتدخل بها السرور على أخيك، ولقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يداعب الرجل يريد أن يسره»[3].

وعن عبد الله بن محمد الجعفي، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن الله يحب المداعب في الجماعة بلا رفث»[4].

وعن حمران بن أعين، قال: دخلت على أبي جعفر (عليه السلام)، فقلت له: أوصني، فقال: «أوصيك بتقوى الله، وإياك والمزاح، فإنه يذهب هيبة الرجل، وماء وجهه»[5] الحديث.

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٧.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٨.

(٤) بحار الأنوار: ص٦٠ ج٧٣، ووسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٨.

(٥) بحار الأنوار: ص٦٠ ج٧٣، ووسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٨.

وعن حماد بن عمرو، وأنس بن محمد، عن أبيه جميعاً، عن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام) في وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) قال: «يا علي، لا تمزح فيذهب بهاؤك، ولاتكذب فيذهب نورك»[١].

وقد جمع العلماء بين ذلك وبين غيره، بالحمل على كثرة المزاح، أو المزاح في غير محله.

٧٧: كراهة القهقهة واستحباب التبسم

عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «القهقهة من الشيطان»[٢].

وعن خالد بن طهمان، عن أبي جعفر (عليه السلام): «إذا قهقهت فقل حين تفرغ: اللهم لا تمقتني»[٣].

وعن علي بن أسباط، عن الحسن بن كليب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ضحك المؤمن تبسم»[٤].

٧٨: كراهة الضحك بلا سبب

عن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن من الجهل الضحك من غير عجب»، قال: وكان يقول: «لا تبدين عن واضحة، وقد علمت الأعمال الفاضحة، ولا يأمن البيات من عمل السيئات»[٥].

وعن موسى بن جعفر (عليهما السلام) قال: قال الصادق (عليه السلام): «كم ممن كثر ضحكه

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٩.

(٤) بحار الأنوار: ص٥٩ ج٧٣، ووسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٩.

(٥) بحار الأنوار: ص٥٩ ج٧٣، ووسائل الشيعة: ج٨ ص٤٧٩.

لاغياً يكثر يوم القيامة بكاؤه، وكم ممن كثر بكاؤه على ذنبه خائفاً يكثر يوم القيامة في الجنة ضحكه وسروره»[1].

وعن محمد بن المعلى، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ثلاث فيهن المقت من الله، نوم من غير سهر، وضحك من غير عجب، وأكل على الشبع»[2].

وعن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كان بالمدينة رجل بطال يضحك الناس، فقال: قد أعياني هذا الرجل أن أضحكه، يعني علي بن الحسين (عليهما السلام) الحديث. وفيه: إن علي بن الحسين (عليه السلام) قال: قولوا له: إن لله يوماً يخسر فيه المبطلون»[3].

٧٩: كراهة كثرة المزاح والضحك

عن حفص بن البختري، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إياكم والمزاح، فإنه يذهب بماء الوجه»[4].

وعن حريز، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كثرة الضحك تميث القلب»، وقال: «كثرة الضحك تميث الدين كما تميث الماء الملح»[5].

وعن ابن أبي عمير، عمن حدثه، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا أحببت رجلاً فلا تمازحه ولا تماره»[6].

---

(١) بحار الأنوار: ص٥٩ ج٧٣، ووسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٠.

(٢) بحار الأنوار: ص٥٨ ج٧٣، ووسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٠.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨١.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨١.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨١.

وعن عنبسة العابد، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «كثرة الضحك تذهب بماء الوجه»[1].

وعن عمار بن مروان، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لا تمار فيذهب بهاؤك، ولا تمازح فيجترى عليك»[2].

وعن علي بن عقبة، رفعه عن أبي عبد الله (عليه السلام) وأبي جعفر (عليه السلام)، أو أحدهما (عليهما السلام)، قال: «كثرة المزاح تذهب بماء الوجه، وكثرة الضحك تمج الإيمان مجاً»[3].

وعن سعد بن أبي خلف، عن أبي الحسن (عليه السلام)، إنه قال في وصية له لبعض ولده، أو قال: قال أبي لبعض ولده: «إياك والمزاح، فإنه يذهب بنور إيمانك ويستخف بمروتك»[4].

وعن ابن القداح، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إياك والمزاح، فإنه يجر السخيمة، ويورث الضغينة، وهو السب الأصغر»[5].

وعن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إياكم والمزاح، فإنه يذهب بماء الوجه ومهابة الرجال»[6].

وعن عمار بن مروان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لا تمازح فيجترؤ عليك»[7].

وعن طلحة بن زيد، عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)،

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨١.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨١.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨١.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٢.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٢.

(٦) بحار الأنوار: ص٦٠ ج٧٣، ووسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٢.

(٧) بحار الأنوار: ص٥٩ ج٧٣، ووسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٢.

قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «كثرة المزاح تذهب بماء الوجه، وكثرة الضحك تمحو الإيمان، وكثرة الكذب يذهب بالبهاء»[1].

وعن هارون بن عمر بن عبد العزيز، عن محمد بن جعفر بن محمد، عن أبيه أبي عبد الله، عن آبائه، عن علي (عليهم السلام)، قال: «كان ضحك النبي (صلى الله عليه وآله) التبسم، فاجتاز ذات يوم بفيئة من الأنصار، وإذا هم يتحدثون ويضحكون ملؤوا أفواههم، فقال: مه يا هؤلاء من غره منكم أمله، وقصر به في الخير عمله، فليطلع القبور، وليعتبر بالنشور، واذكروا الموت فإنه هادم اللذات»[2].

وعن عبد الله بن الجعفي، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «إن الله يحب المداعب في الجماعة بلا رفث، المتوحد بالفكرة، المتخلي بالعبرة، المتباهي بالصلاة»[3].

وعن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام): إن داود قال لسليمان (عليهما السلام): «يا بني إياك وكثرة الضحك، فإن كثرة الضحك تترك الرجل فقيراً يوم القيامة»[4].

عن السيد الرضي (رحمه الله) في (نهج البلاغة)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنه قال: «ما مزح الرجل مزحة إلاّ مج من عقله مجة»[5].

٨٠: استحباب التبسم في جه المؤمن

عن محمد بن علي بن الحسين، في كتاب (الإخوان)، بإسناده عن الرضا

(١) بحار الأنوار: ص٥٨ ج٧٣، ووسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٢.

(٢) بحار الأنوار: ص٥٩ ج٧٣، ووسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٣.

(٣) بحار الأنوار: ص٦٠ ج٧٣، ووسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٣.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٣.

(٥) بحار الأنوار: ج٧٣ ص٦٠، ووسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٣.

(عليه السلام) قال: «من خرج في حاجة ومسح وجهه بماء الورد لم يرهق وجهه فقر ولا ذلة، ومن شرب من سؤر أخيه المؤمن يريد به التواضع أدخله الجنة البتة، ومن تبسم في وجه أخيه المؤمن كتب الله له حسنة، ومن كتب الله له حسنة لم يعذبه»[1].

وعن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «تبسم المؤمن في وجه أخيه حسنة، وصرفه القذى عنه حسنة، وما عبد الله بمثل إدخال السرور على المؤمن»[2].

وعن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من أخذ من وجه أخيه المؤمن قذاه كتب له عشر حسنات، ومن تبسم في وجه أخيه كانت له حسنة»[3].

٨١: استحباب الصبر على أذى الجار وغيره

عن عمرو بن عكرمة، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام)، فقلت: لي جار يؤذيني فقال: «ارحمه»، فقلت: لا رحمه الله، فصرف وجهه عني، فكرهت أن أدعه، فقلت: يفعل بي كذا وكذا ويفعل ويؤذيني، فقال: «أرأيت إن كاشفته انتصفت منه»، فقلت: بل أُربي عليه، فقال: «إن ذا ممن يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، فإذا رأى نعمة على أحد فكان له أهل جعل بلاءه عليهم، وإن لم يكن له أهل جعله على خادمه، فإن لم يكن له خادم أسهر ليله وأيقظ نهاره»[4]، الحديث.

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٤.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٤.

وعن الحسن بن عبد الله، عن عبد صالح (عليه السلام)، قال: «ليس حسن الجوار كف الأذى، ولكن حسن الجوار صبرك على الأذى»[1].

عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ما أفلت المؤمن من واحدة من ثلاث، ولربما اجتمعت الثلاث عليه، إما بعض من يكون معه في الدار يغلق عليه بابه يؤذيه، أو جار يؤذيه، أو من في طريقه إلى حوائجه يؤذيه، ولو أن مؤمناً على قلة جبل لبعث الله عزوجل عليه شيطاناً يؤذيه، ويجعل له من إيمانه أنساً لا يستوحش معه إلى أحد»[2].

وعن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ما كان ولا يكون وليس بكائن مؤمن إلاّ وله جار يؤذيه، ولو أن مؤمناً في جزيرة من جزائر البحر لبعث الله له من يؤذيه»[3].

وعن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ما كان فيما مضى ولا فيما بقي ولا فيما أنتم فيه، مؤمن إلاّ وله جار يؤذيه»[4].

أقول: هذا تسلية وبيان طبيعة الحياة.

وعن حنان بن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فشكا إليه أذى جاره، فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): اصبر، ثم أتاه ثانية فقال له: اصبر»[5] الحديث.

وعن إبراهيم بن أبي رجاء، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «حسن الجوار، يزيد

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٤.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٥.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٥.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٥.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٥.

في الرزق»[1].

وقال الصادق (عليه السلام): «من صفت له دنياه فاتهمه في دينه»[2].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ثلاث من أبواب البر، سخاء النفس، وطيب الكلام، والصبر على الأذى»[3].

٨٢: كف الأذى عن الجار

عن عمرو بن عكرمة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتاه رجل من الأنصار، فقال: إني اشتريت داراً من بني فلان، وإن أقرب جيراني مني جواراً من لا أرجو خيره ولا آمن شره، قال: فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) علياً (عليه السلام) وسلمان وأباذر ونسيت آخر وأظنّه المقداد، أن ينادوا في المسجد بأعلى أصواتهم: بأنه لا إيمان لمن لم يأمن جاره بوائقه، فنادوا بها ثلاثاً، ثم أومأ بيده إلى كل أربعين داراً من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله»[4].

وعن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: قال: «قرأت في كتاب علي (عليه السلام): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كتب بين المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من أهل يثرب أن الجار كالنفس غير مضار ولا إثم، وحرمة الجار على الجار كحرمة أمه»[5].

وعن زرارة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «جاءت فاطمة (عليها السلام) تشكو إلى

---

(١) بحار الأنوار: ص١٥٣ ج٧١.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٧.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٧.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٧.

رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعض أمرها، فأعطاها كربة وقال: تعلمي ما فيها، فإذا فيها: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو يسكت»[1].

وعن أبي حمزة، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «المؤمن من آمن جاره بوائقه»، قلت: ما بوائقه، قال: «ظلمه وغشمه»[2].

وعن الحسين بن زيد، عن الصادق، عن آبائه، عن علي (عليهم السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث المناهي، قال: «من آذى جاره حرم الله عليه ريح الجنة، ومأواه جهنم وبئس المصير، ومن ضيع حق جاره فليس منّا، وما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه»[3]، الحديث.

وعن إبراهيم ابن أبي محمود، قال: قال الرضا (عليه السلام): «المؤمن الذي إذا أحسن استبشر، وإذا أساء استغفر، والمسلم الذي يسلم المسلمون من لسانه ويده، وليس منا من لم يأمن جاره بوائقه»[4].

وعن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) يقول: «من كف أذاه عن جاره أقاله الله عثرته يوم القيامة، ومن عف بطنه وفرجه كان في الجنة ملكاً محبوراً، ومن أعتق نسمة مؤمنة بنى الله له بيتاً في الجنة»[5].

٨٣: استحباب حسن الجوار

عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «حسن

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٧.

(٢) بحار الأنوار: ص١٥١ ج٧١، ووسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٨.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٨.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٨.

(٥) بحار الأنوار: ص١٥٠ ج٧١، ووسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٩.

الجوار يعمر الديار وينسي في الأعمار»[1].

وعن إبراهيم بن أبي رجاء، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «حسن الجوار يزيد في الرزق»[2].

وعن أبي مسعود، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «حسن الجوار زيادة في الأعمار وعمارة الديار»[3].

وعن الحكم الخياط، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «حسن الجوار يعمر الديار ويزيد في الأعمار»[4].

وعن أبي ربيع الشامي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال والبيت غاص بأهله: «اعلموا أنه ليس منا من لم يحسن مجاورة من جاوره»[5].

٨٤: استحباب إطعام الجيران

عن عبيد الله الرصافي، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع»، قال: «وما من أهل قرية يبيت فيهم جايع ينظر الله إليهم يوم القيامة»[6].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٩.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٨٩.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩٠.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩٠.

٨٥: كراهة مجاورة جار السوء

عن سعد بن ظريف، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «من القواصم التي تقصم الظهر جار السوء، إن رأى حسنة أخفاها، وإن رأى سيئة أفشاها»[١].

وعن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أعوذ بالله من جار السوء في دار إقامة، تراك عيناه ويرعاك قلبه، إن رآك بخير ساءه، وإن رآك بشر سره»[٢].

وعن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام) في وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام)، قال: «يا علي أربعة من قواصم الظهر، إمام يعصي الله ويطاع أمره، وزوجة يحفظها زوجها وهي تخونه، وفقر لا يجد صاحبه مدارياً، وجار سوء في دار مقام»[٣].

٨٦: حد الجوار أربعون داراً من كل جانب

عن جميل بن دراج، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «حد الجوار أربعون داراً من كل جانب، من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله»[٤].

وعن عمرو بن عكرمة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «كل أربعين داراً جيران، من بين يديه، ومن خلفه، وعن يمينه، وعن شماله»[٥].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩١.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩١.

(٣) بحار الأنوار: ص١٥١ ج٧١.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩١.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩٢.

وعن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: جعلت فداك ما حد الجار، قال: «أربعين داراً من كل جانب»[1].

٨٧: استحباب الرفق بالصاحب في السفر، والإقامة لأجله ثلاثاً إذا مرض

عن يعقوب بن يزيد، عن عدة من أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «حق المسافر أن يقيم عليه أصحابه إذا مرض ثلاثاً»[2].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ما اصطحب اثنان إلاّ كان أعظمهما أجراً وأحبهما إلى الله عزوجل أرفقهما بصاحبه»[3].

وعن أبي البختري، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا كنتم في سفر فمرض أحدكم فأقيموا عليه ثلاثة أيام»[4].

٨٨: استحباب إسماع الأصم من غير تضجر

عن أبي البختري، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إسماع الأصم من غير تضجر صدقة هنيئة»[5].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩٣.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩٣.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩٣.

٨٩: استحباب المشي مع الصاحب هنيئة عند المفارقة

عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام): «إن أمير المؤمنين (عليه السلام) صاحب رجلاً ذمياً، فقال له الذمي: أين تريد يا عبد الله، قال: أريد الكوفة، فلما عدل الطريق بالذمي عدل معه أمير المؤمنين (عليه السلام) ... إلى أن قال: فقال له الذمي: لم عدلت معي، فقال له أمير المؤمنين (عليه السلام): هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيع الرجل صاحبه هنيئة إذا فارقه، وكذلك أمرنا نبينا صلى الله عليه وآله»[١] الحديث، وفيه: إن الذمي أسلم لذلك.

٩٠: استحباب التراسل في السفر

عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «التواصل بين الإخوان في الحضر التزاور، وفي السفر التكاتب»[٢].

وعن محمد بن علي بن الحسين، في كتاب (الإخوان)، بسنده عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «التواصل بين الإخوان التزاور، والتواصل بينهم في السفر التكاتب»[٣].

٩١: استحباب الابتداء في الكتاب بالبسملة وتجويد كتابتها

عن جميل بن دراج، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لا تدع بسم الله الرحمن الرحيم، وإن كان بعده شعر»[٤].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩٤.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩٥.

وعن سيف بن هارون مولى آل جعدة، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من أجود كتابك»[1].

وعن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، عن أبيه، عن علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام) في حديث: «إن أمير المؤمنين (عليه السلام) سئل لم سمي تبع تبعاً، قال: لأنه كان غلاماً كاتباً، وكان يكتب لملك كان قبله، وكان إذا كتب، كتب بسم الله الذي خلق صيحاً وريحاً، فقال له الملك: اكتب وابدأ باسم ملك الرعد، فقال: لا أبدأ إلاّ باسم إلهي، ثم أعطف على حاجتك، فشكر الله له ذلك، فأعطاه ملك ذلك الملك، فتابعه الناس فسمي تبعاً»[2].

٩٢: استحباب الابتداء في الكتابة باسم المرسل إليه

عن حديد بن حكيم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لا بأس أن يبدأ الرجل باسم صاحبه في الصحيفة قبل اسمه»[3].

وعن سماعة، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الرجل يبدأ بالرجل في الكتاب، قال: «لابأس به، ذلك من الأفضل يبدأ الرجل بأخيه يكرمه»[4].

٩٣: استحباب استثناء مشيئة الله في الكتاب

عن مرازم بن حكيم، قال: أمر أبو عبد الله (عليه السلام) بكتاب في حاجة، فكتب ثم

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩٥.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩٥.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩٦.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩٦.

عرض عليه ولم يكن فيه استثناء، فقال: «كيف رجوتم أن يتم هذا وليس فيه استثناء، انظروا كل موضع لا يكون فيه استثناء فاستثنوا فيه»[1].

٩٤: الأمر باحترام ما كتب فيه القرآن أو اسم الله

عن عبد الملك بن عتبة، عن أبي الحسن الأول (عليه السلام)، قال: سألته عن القراطيس تجمع هل تحرق بالنار وفيها شيء من ذكر الله، قال: «لا، تغسل بالماء أولاً قبل»[2].

وعن عبد الله بن سنان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لاتحرقوا القراطيس ولكن امحوها وخرقوها»[3].

وعن زرارة، قال: سئل أبو عبد الله (عليه السلام) عن الاسم من أسماء الله يمحوه الرجل بالتفل، قال: «امحوا بأطهر ما تجدون»[4].

وعن محمد بن إسحاق بن عمار، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام)، في الظهور التي فيها ذكر الله عزوجل، قال: «اغسلها»[5].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «امحوا كتاب الله وذكره بأطهر ما تجدون، ونهى أن يحرق كتاب الله، ونهى أن يمحى بالإقدام»[6]. (بالأقلام) خ ل.

وعن الحسين بن زيد، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام) في حديث المناهي،

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩٨.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩٨.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩٨.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩٨.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩٨.

قال: «نهى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يمحى شيء من كتاب الله بالبزاق أو يكتب به»[1].

وعن الحسن بن علي الوشاء، قال: سألني العباس بن جعفر بن الأشعث، أن أسأل الرضا (عليه السلام) أن يحرق كتبه إذا قرأها مخافة أن تقع في يد غيره، قال الوشاء: فابتدأني (عليه السلام) بكتاب من قبل أن أسأله أن يحرق كتبه، قال: «أعلم صاحبك أنّي إذا قرأت كتبه أحرقتها»[2].

وعن عبد الله بن الحسن، عن علي بن جعفر، عن أخيه (عليه السلام)، قال: سألته عن القرطاس يكون فيه الكتابة أيصلح إحراقه بالنار، فقال: «إن تخوفت فيه شيئاً فاحرقه فلا بأس»[3].

٩٥: استحباب أن يقسم نظراته بين أصحابه بالسوية، وأن لا يمد رجله بينهم، وأن يترك يده عند المصافحة حتى يقبض الآخر يده

عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقسم لحظاته بين أصحابه فينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسوية»[4].

قال: «ولم يبسط رسول الله (صلى الله عليه وآله) رجليه بين أصحابه قط، وإن كان ليصافحه الرجل فما يترك رسول الله (صلى الله عليه وآله) يده من يده حتى يكون هو التارك، فلما فطنوا لذلك كان الرجل إذا صافحه قال بيده فنزعها من يده»[5].

وعن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ما أكل رسول الله (صلى الله عليه وآله)

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩٩.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩٩.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩٩.

متكئاً منذ بعثه الله إلى أن قبضه، تواضعاً لله عزوجل، وما زوى ركبتيه أمام جليسه في مجلس قط، ولا صافح رسول الله (صلى الله عليه وآله) رجلاً قط فنزع يده من يده حتى يكون الرجل هو الذي ينزع يده، وما منع سائلاً قط، إن كان عنده أعطى، وإلاّ قال يأتي الله به»[1].

وعن مالك بن أعين، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إذا صافح الرجل صاحبه فالذي يلزم التصافح أعظم أجراً من الذي يدع، ألا وإن الذنوب لتتحات فيما بينهم حتى لا يبقى ذنب»[2].

وعن أيمن بن محرز، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ما صافح رسول الله (صلى الله عليه وآله) رجلاً قط فنزع يده حتى يكون هو الذي ينزع منه»[3].

٩٦: استحباب سؤال الصاحب والجليس عن اسمه وخصوصياته

عن عبد الملك بن قدامة، عن أبيه، عن علي بن الحسين (عليهما السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوماً لجلسائه: «تدرون ما العجز»، قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال: «العجز ثلاثة، أن يبدر أحدكم بطعام يصنعه لصاحبه فيخلفه ولا يأتيه، والثانية أن يصحب الرجل منكم الرجل أو يجالسه يحب أن يعلم من هو ومن أين هو، فيفارقه قبل أن يعلم ذلك،

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٤٩٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٠.

والثالثة: أمر النساء يدنو أحدكم من أهله فيقضي حاجته وهي لم تقض حاجتها»، فقال عبد الله بن عمرو بن العاص: فكيف ذلك يا رسول الله، قال: «يتحرش ويمكث حتى يأتي ذلك منهما جميعاً»[1].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا أحب أحدكم أخاه المسلم فليسأله عن اسمه واسم أبيه واسم قبيلته وعشيرته، فإن من حقه الواجب وصدق الإخاء أن يسأله عن ذلك، وإلاّ فإنها معرفة حمق»[2].

وعن أبي البختري، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ثلاثة من الجفاء، أن يصحب الرجل الرجل فلا يسأله عن اسمه وكنيته، وأن يدعى الرجل إلى طعام فلا يجيب، أو يجيب فلا يأكل، ومواقعة الرجل أهله قبل الملاعبة»[3].

٩٧: كراهة المبالغة في الثقة وذهاب الحشمة بين الإخوان

عن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لا تثق بأخيك كل الثقة، فإن صرعة الاسترسال لن تستقال»[4].

وعن سماعة قال: سمعت أبا الحسن موسى (عليه السلام) يقول: «لا تذهب الحشمة بينك وبين أخيك، أبق منها، فإن ذهابها ذهاب الحياء»[5].

قال: وقال الصادق (عليه السلام): «لا يطلع صديقك من سرك إلاّ على ما لو اطلع عليه عدوك لم يضرك، فإن الصديق ربما كان عدواً»[6].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠١.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠١.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠١.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠١.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٢.

وعن إسماعيل بن علي الدعبلي، عن أبيه، عن علي بن موسى الرضا (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، إنه قال: «احبب حبيبك هوناً ما، فعسى أن يكون بغيضك يوماً ما، وأبغض بغيضك هوناً ما فعسى أن يكون حبيبك يوماً ما»[1].

٩٨: من ينتخب للصداقة

عن مفضل بن عمر ويونس بن ظبيان، قالا: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «اختبروا إخوانكم بخصلتين، فإن كانتا فيهم وإلاّ فاعزب ثم اعزب، المحافظة على الصلوات في مواقيتها، والبر بالإخوان في العسر واليسر»[2].

٩٩: استحباب حسن الخلق مع الناس

عن أبي ولاد الحناط، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «أربع من كن فيه كمل إيمانه، وإن كان من قرنه إلى قدمه ذنوباً لم ينقصه ذلك، قال: وهو الصدق، وأداء الأمانة، والحياء، وحسن الخلق»[3].

أقول: لأن تلك تجر إلى الطاعة.

وعن ذريح، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم»[4].

وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن حسن الخلق يبلغ بصاحبه درجة الصائم القائم»[5].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٣.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٤.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٤.

عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار»[1].

وعن عبد الله بن سنان وحسين الأحمسي جميعاً، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد»[2].

وعن العلاء بن كامل، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إذا خالطت الناس فاستطعت أن لاتخالط أحداً من الناس إلاّ كان يدك العليا عليه فافعل، فإن العبد يكون فيه بعض النقيصة من العبادة ويكون له خلق حسن فيبلغه الله بخلقه درجة الصائم القائم»[3].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أكثر ما تلج به أمتي الجنة تقوى الله وحسن الخلق»[4].

وعن إبراهيم بن عبد الحميد، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «أكمل الناس عقلاً أحسنهم خلقاً»[5].

وعن عنبسة العابد، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «ما يقدم المؤمن على الله عزوجل بشيء بعدالفرائض أحب إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه»[6].

وعن بحر السقاء، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «يا بحر، حسن الخلق إكسير، ثم ذكر حديثاً أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان حسن الخلق»[7].

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٤.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٤.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٤.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٤.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٥.

(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٥.

وعن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «أوحى الله تبارك وتعالى إلى بعض أنبيائه: الخلق الحسن يميث الخطيئة كما تميث الشمس الجليد»[1].

وعن عبد الله بن سنان، عن رجل، عن علي بن الحسين (عليهما السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق»[2].

وعن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الخلق منحة يمنحها الله خلقه، فمنه سجية، ومنه نية»، قلت: فأيهما أفضل، قال: «صاحب السجية هو مجبول لا يستطيع غيره، وصاحب النية يصبر على الطاعة تصبّراً فهو أفضلهما»[3].

وعن أبي علي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الله تبارك وتعالى ليعطي العبد الثواب على حسن الخلق، كما يعطي المجاهد في سبيل الله يغدو عليه ويروح»[4].

وعن الحسين بن خالد، عن الرضا (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «نزل عليّ جبرئيل من رب العالمين فقال: يا محمد عليك بحسن الخلق، فإنه ذهب بخير الدنيا والآخرة، ألا وإن أشبهكم بي أحسنكم خلقاً»[5].

وعن الرضا (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «عليكم بحسن الخلق، فإن حسن الخلق في الجنة لا محالة، وإياكم وسوء الخلق، فإن سوء الخلق في النار لا محالة»[6].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٥.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٥.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٥.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٥.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٦.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٦.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الخلق السيء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل»[1].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن العبد لينال بحسن خلقه درجة الصائم القائم»[2].

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ما من شيء أثقل في الميزان من حسن الخلق»[3].

وقال علي (عليه السلام): «أكملكم إيماناً أحسنكم خلقاً»[4].

وقال علي بن أبي طالب (عليه السلام): «حسن الخلق خير قرين»[5].

وبالإسناد، قال: قال علي بن أبي طالب (عليه السلام): «سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما أكثر ما يدخل به الجنة، قال: تقوى الله وحسن الخلق»[6].

وبالإسناد، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم خلقاً وخيركم لأهله»[7].

وبالإسناد، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أحسن الناس إيماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله، وأنا ألطفكم بأهلي»[8].

وعن الحسن، عن الحسن (عليه السلام): «إن أحسن الحسن الخلق الحسن»[9].

وعن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «حسن الخلق نصف الدين»[10].

وعن زياد بن علاقة بن شريك، قال: قيل: يا رسول الله ما أفضل ما أعطى المرء المسلم، قال: «الخلق الحسن»[11].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٦.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٦.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٦.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٧.

(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٧.

(٨) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٧.

(٩) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٧.

(١٠) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٧.

(١١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٨.

وعن الحسن بن أبان، عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام)، قال: «إن الله رضي لكم الإسلام ديناً، فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق»[1].

وعن موسى بن إبراهيم، رفعه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال: قالت أم سلمة: بأبي أنت وأمي المرأة يكون لها زوجان فيموتان فيدخلان الجنة لمن تكون، قال: فقال: «يا أم سلمة تخير أحسنهما خلقاً، وخيرهما لأهله، يا أم سلمة إن حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة»[2].

وعن موسى بن إبراهيم، عن أبي الحسن الأول (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: «ما حسّن الله خلق عبد ولا خلقه إلاّ استحيى أن يطعم لحمه يوم القيامة النار»[3].

وعن علي بن ميمون الصائغ، قال: سمعت أبا عبد الله الصادق (عليه السلام) يقول: «من أراد أن يدخله الله في رحمته ويسكنه جنته فليحسن خلقه، وليعط النصف من نفسه، وليرحم اليتيم، وليعن الضعيف، وليتواضع لله الذي خلقه»[4].

وعن أحمد بن أبي عبد الله رفعه، قال: قال لقمان لابنه: «يا بني صاحب مائة ولا تعد واحداً، يا بني إنما هو خلاقك وخلقك، فخلاقك دينك، وخلقك بينك وبين الناس، ولا تبتغض إليهم، وتعلم محاسن الأخلاق، يا بني كن عبداً للأخيار، ولا تكن ولداً للأشرار، يا بني أد الأمانة تسلم لك دنياك وآخرتك، وكن أميناً تكن غنياً»[5].

وعن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، عن أبيه، إنه سمع جعفر بن محمّد، يحدّث عن أبيه، عن جدّه (عليهم السلام)، قال:

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٨.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٨.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٨.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٩.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»[١].

وعن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وخياركم خياركم لنسائه»[٢].

وعن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أول ما يوضع في ميزان العبد يوم القيامة حسن خلقه»[٣].

١٠٠: استحباب الألفة بالناس

عن حبيب الخثعمي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أفضلكم أحسنكم أخلاقاً، الموطؤون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون، وتوطأرحالهم»[٤].

وعن عبد الله بن ميمون القدّاح، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «المؤمن مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف»[٥].

وعن السيد الرضي (رحمه الله) في (نهج البلاغة)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: «قلوب الرجال وحشية، فمن تألّفها أقبلت عليه»[٦].

١٠١: استحباب كون الإنسان هيناً ليناً

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار غداً، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: الهين القريب، اللين السهل»[٧].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٠٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٠.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٠.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٠.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٠.

(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١١.

وعن أبي البختري، رفعه قال: سمعته يقول: «المؤمنون هينون لينون، كالجمل الآلف، إن قيد انقاد، وإن أنيخ على صخرة استناخ»[1].

وعن محمد بن عبد الرحمن العزرمي، عن أبيه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من زي الإيمان الفقه، ومن زي الحلم الرفق، ومن زي الرفق اللين، ومن زي اللين السهولة»[2].

وعن علي بن علي بن دعبل، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبيطالب (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «المؤمن هين لين سمح، له خلق حسن، والكافر فظ غليظ، له خلق سيء وفيه جبرية»[3].

١٠٢: استحباب البشر وطلاقة الوجه

عن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) رجل، فقال: يا رسول الله أوصني، فكان فيما أوصاه أن قال: ألق أخاك بوجه منبسط»[4].

وعن ابن محبوب، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت: ما حد حسن الخلق، قال: «تلين جناحك، وتطيب كلامك، وتلقى أخاك ببشر حسن»[5].

وعن الحسن بن الحسين، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يا بني عبد المطلب إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم، فألقوهم بطلاقة

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١١.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١١.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١١.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٢.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٢.

الوجه وحسن البشر»[1].

وعن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ثلاث من أتى الله بواحدة منهن أوجب الله له الجنة، الإنفاق من الاقتار، والبشر بجميع العالم، والإنصاف من نفسه»[2].

وعن سماعة، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «حسن البشر يذهب بالسخيمة»[3].

وعن عبد العظيم الحسني، عن محمد بن علي الرضا (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بطلاقة الوجه وحسن اللقاء، فإني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم»[4].

١٠٣: الصدق في الحديث

عن عبد الله بن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كونوا دعاة للناس بالخير بغير ألسنتكم، ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع»[5].

وعن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من صدق لسانه زكى عمله»[6].

وعن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن العبد ليصدق حتى يكتب عند الله من الصادقين، ويكذب حتى يكتب عند الله من الكاذبين، فإذا صدق

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٣.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٣.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٣.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٣.

قال الله عزوجل: صدق وبر، وإذا كذب قال الله عزوجل: كذب وفجر»[1].

وعن حسن بن زياد الصيقل، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «من صدق لسانه زكي عمله، ومن حسنت نيته زيد في رزقه، ومن حسن بره بأهل بيته مد له في عمره»[2].

وعن عمر بن أبي المقدام، قال: قال لي أبو جعفر (عليه السلام) في أول دخلة دخلت عليه: «تعلموا الصدق قبل الحديث»[3].

وعن الفضيل بن يسار، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «يا فضيل، إن الصادق أول من يصدقه الله عزوجل يعلم أنه صادق، وتصدقه نفسه تعلم أنه صادق»[4].

وعن الربيع بن سعد، قال: قال لي أبو جعفر (عليه السلام): «يا ربيع، إن الرجل ليصدق حتى يكتبه الله صديقاً»[5].

وعن زيد بن علي، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن أقربكم مني غداً وأوجبكم علي شفاعة أصدقكم للحديث، وأدّاكم للأمانة، وأحسنكم خلقاً، وأقربكم من الناس»[6].

وعن محمد بن إسماعيل، رفعه إلى أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أوصيك يا علي في نفسك بخصال، اللهم أعنه، الأولى الصدق ولا يخرج من فيك كذبة أبداً»[7] الحديث.

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٤.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٤.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٤.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٤.

(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٤.

١٠٤: الصدق في الوعد

عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إنما سمي إسماعيل (عليه السلام) صادق الوعد، لأنه وعد رجلاً في مكان فانتظره سنة، فسماه الله صادق الوعد، ثم إن الرجل أتاه بعد ذلك فقال له إسماعيل: مازلت منتظراً لك»[١].

وعن شعيب العقرقوفي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليف إذا وعد»[٢].

وعن هشام بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «عدة المؤمن أخاه نذر لا كفارة له، فمن أخلف فبخلف الله بدأ، ولمقته تعرض، وذلك قوله: ﴿يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون﴾[٣]»[٤].

وعن سليمان الجعفري، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، قال: «أتدري لم سمي إسماعيل (عليه السلام) صادق الوعد»، قلت: لا أدري، قال: «وعد رجلاً فجلس حولاً ينتظره»[٥].

وعن عبد الله بن سنان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعد رجلاً إلى صخرة فقال: أنا لك ههنا حتى تأتي، قال: فاشتدت الشمس عليه فقال له أصحابه: يا رسول الله لو أنك تحولت إلى الظل، قال: قد وعدته إلى ههنا، وإن لم يجئ كان منه المحشر»[٦].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٥.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٥.

(٣) سورة الصف: الآية ٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٥.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٥.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٦.

١٠٥: استحباب الحياء

عن معاذ بن كثير، عن أحدهما (عليهما السلام)، قال: «الحياء والإيمان مقرونان في قرن، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه»[١].

وعن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة»[٢].

وعن الفضيل بن كثير، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لا إيمان لمن لا حياء له»[٣].

وعن حسن الصيقل، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «الحياء والعفاف والعيّ ـ أعني عي اللسان لا عي القلب ـ من الإيمان»[٤]، أقول: أي الصمت.

وعن علي بن أبي علي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أربع من كن فيه وكان من قرنه إلى قدمه ذنوباً بدلها الله حسنات، الصدق، والحياء، وحسن الخلق، والشكر»[٥].

وعن السيد الرضي (رحمه الله) في (نهج البلاغة)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: «من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه»[٦].

وعن معمر، عن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ما كان الفخر في شيء قط إلاّ شانه، ولا كان الحياء في شيء قط إلاّ زانه»[٧].

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٦.
(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٦.
(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٦.
(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٦.
(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٧.
(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٧.
(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٧.

وعن محمد بن علي بن الحسين، قال: من ألفاظ رسول الله (صلى الله عليه وآله) الموجزة: «الحياء خير كله»[1].

وبإسناده إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصيته لمحمد بن الحنفية، قال: «ومن كساه الحياء ثوبه اختفى عن العيون عيبه»[2].

وعن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الحياء خير كله، يعني أنه يكف ذا الدين ومن لا دين له عن القبيح، فهو جماع كل جميل»[3].

وبالإسناد، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الحياء والإيمان في قرن واحد، فإذا سلب أحدهما تبعه الآخر»[4].

وبالإسناد، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ينزع الله من العبد الحياء فيصير ماقتاً ممقتاً، ثم ينزع الرحمة، ثم يخلع دين الإسلام من عنقه، فيصير شيطاناً لعيناً»[5].

١٠٦: لا حياء في الدين

عن العوام بن الزبير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من رق وجهه رق علمه»[6].

وعن أحمد بن أبي عبد الله، عن بعض أصحابنا رفعه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الحياء حياءان: حياء عقل، وحياء حمق، فحياء العقل هو العلم، وحياء الحمق هو الجهل»[7].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٧.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٧.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٧.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٨.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٨.

(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٨.

١٠٧: استحباب العفو

عن ابن فضال، قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: «ما التقت فئتان قط إلاّ نصر أعظمهما عفواً»[١].

وعن إسماعيل بن أبي زياد السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «عليكم بالعفو، فإن العفو لا يزيد العبد إلاّ عزاً، فتعافوا يعزكم الله»[٢].

وعن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتي باليهودية التي سمت الشاة للنبي (صلى الله عليه وآله) فقال لها: ماحملت على ما صنعت، فقالت: قلت: إن كان نبياً لم يضره، وإن كان ملكاً أرحمت الناس منه، قال: فعفا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنها»[٣].

وعن حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة»[٤].

وعن محمد بن علي بن الحسين، قال: من ألفاظ رسول الله (صلى الله عليه وآله) الموجزة: «عفو الملك أبقى للملك»[٥].

وعن علي بن الحسن بن علي بن فضال، عن أبيه، قال: قال الرضا (عليه السلام)، في قول الله عزوجل: ﴿فاصفح الصفح الجميل﴾[٦]، قال: «العفو من غير عتاب»[٧].

وعن عمرو بن شمر، عن الصادق، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: قال علي بن الحسين (عليهما السلام)

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٨.
(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٩.
(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٩.
(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٩.
(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٩.
(٦) سورة الحجر: الآية ٨٥.
(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٩.

في قول الله عزوجل ﴿فاصفح الصفح الجميل﴾[1]، قال: «العفو من غير عتاب»[2].

وعن محمد بن الحسين الرضي في (نهج البلاغه)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنه قال: «إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً للقدرة عليه»[3].

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة»[4].

وعن أبي حمزه الثمالي، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث: «إذا كان يوم القيامة ينادي مناد يسمع آخرهم كما يسمع أولهم فيقول: أين أهل الفضل، فيقوم عنق من الناس فيستقبلهم الملائكة فيقولون: ما فضلكم هذا الذي نوديتم به، فيقولون: كنا يجهل علينا في الدنيا فنحمل، ويساء إلينا فنعفو، فينادي مناد من الله تعالى: صدق عبادي خلوا سبيلهم ليدخلوا الجنة بغير حساب»[5].

١٠٨: استحباب صلة القاطع، والإحسان إلى المسيء وإعطاء المانع

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في خطبة: «ألا أخبركم بخير خلايق الدنيا والآخرة، العفو عمّن ظلمك، وتصل من قطعك، والإحسان إلى من أساء إليك، وإعطاء من حرمك»[6].

---

(١) سورة الحجر: الآية ٨٥.

(٢) بحار الأنوار: ج٦٨ ص٤٢١ ب٩٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥١٩.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٠.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٠.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٠.

وعن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين (عليهما السلام)، قال: سمعته يقول: «إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى الأولين والآخرين في صعيد واحد، ثم ينادي مناد أين أهل الفضل، قال: فيقوم عنق من الناس فتتلقاهم الملائكة فيقولون: وماكان فضلكم، فيقولون: كنا نصل من قطعنا، ونعطي من حرمنا، ونعفو عمن ظلمنا، قال: فيقال لهم: صدقتم ادخلوا الجنة»[1].

وعن حمران بن أعين، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة، تعفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم إذا جهل عليك»[2].

وعن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «ثلاث لا يزيد الله بهن المرء المسلم إلاّ عزاً، الصفح عمن ظلمه، وإعطاء من حرمه، والصلة لمن قطعه»[3].

وعن أبي إسحاق السبيعي رفعه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ألا أدلكم على خير خلائق الدنيا والآخرة، تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك»[4].

وعن محمد بن علي بن الحسين بن زيد بن علي، عن علي بن موسى الرضا، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال (صلى الله عليه وآله): «عليكم بمكارم الأخلاق، فإن ربي بعثني بها، وإن من مكارم الأخلاق أن يعفو الرجل عمن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، وأن يعود من لا يعوده»[5].

وعن محمد بن علي بن الحسين، بإسناده عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، في وصيته

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢١.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢١.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢١.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢١.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢١.

لمحمد بن الحنفية، قال: «لا يكونن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته، ولا على الإساءة إليك أقدر منك على الإحسان إليه»[١].

وعن حريز، عن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إنا أهل بيت مروتنا العفو عمن ظلمنا»[٢].

وعن علي بن جعفر بن محمد، أن محمد بن إسماعيل شاء أن يستأذن عمه أبا الحسن موسى (عليه السلام) في الخروج إلى العراق، قال: فأذن له، فقام محمد بن إسماعيل فقال: يا عم أحب أن توصيني، فقال: «أوصيك أن تتقي الله في دمي»، فقال: لعن الله من يسعى في دمك، ثم قال: يا عم أوصني، فقال: «أوصيك أن تتقي الله في دمي»، قال: ثم ناوله أبو الحسن (عليه السلام) صرة فيها مائة وخمسون ديناراً فقبضها محمد، ثم ناوله أخرى فيها مائة وخمسون ديناراً فقبضها، ثم أعطاه أخرى فيها مائة وخمسون ديناراً فقبضها، ثم أمر له بألف وخمسمائة درهم كانت عنده، فقلت له في ذلك فاستكثرته، فقال: «هذا ليكون أوكد لحجتي عليه إذا قطعني ووصلته»، ثم ذكر أنه سعى بعمه إلى الرشيد، وأنه يدعي الخلافة ويجيء له الخراج، فأمر له بمائة ألف درهم، ومات في تلك الليلة[٣].

١٠٩: استحباب كظم الغيظ

عن زيد الشحام، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «نعم الجرعة الغيظ لمن صبر عليها، فإن عظيم الأجر لمن عظيم البلاء، وما أحب الله قوماً إلاّ ابتلاهم»[٤].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٣.

وعن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «كان علي بن الحسين (عليهما السلام) يقول: ما أحب أن لي بذل نفسي حمر النعم، وما تجرعت جرعة أحب إليّ من جرعة غيظ لا أكافي بها صاحبها»[1].

وعن ربعي، عمن حدثه، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال لي أبي: «ما من شيء أقر لعين أبيك من جرعة غيظ عاقبتها صبر، وما يسرني أن لي بذلّ نفسي حمر النعم»[2].

وعن أبي حمزة، عن علي بن الحسين (عليهما السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من أحب السبيل إلى الله عزوجل جرعتان: جرعة غيظ تردها بحلم، وجرعة مصيبة تردها بصبر»[3].

وعن مالك بن حصين السكوني، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ما من عبد كظم غيظاً إلاّ زاده الله عزوجل عزاً في الدنيا والآخرة، وقد قال الله عزوجل: ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾[4]، وأثابه الله مكان غيظه ذلك»[5].

وعن أبي حمزة، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ما من جرعة يتجرعها العبد أحب إلى الله عزوجل من جرعة غيظ يتجرعها عند ترددها في قلبه إما بصبر وإما بحلم»[6].

وعن سيف بن عميرة، قال: حدثني من سمع أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من كظم

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٣.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٣٤.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٤.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٤.

غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضاه»[1].

وعن الوصافي، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه أمناً وإيماناً يوم القيامة»[2].

وعن محمد بن علي بن الحسين، قال: من ألفاظ رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من يكظم الغيظ يأجره الله، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله»[3].

وعن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) أنه قال: «يا علي أوصيك بوصية فاحفظها، فلاتزال بخير ما حفظت وصيتي، يا علي من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه أعقبه الله أمناً وإيماناً يجد طعمه»[4] الحديث.

وعن الحسين بن زيد، عن الصادق، عن آبائه (عليهم السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث المناهي، قال: «ومن كظم غيظاً وهو يقدر على إنفاذه، وحلم عنه، أعطاه الله أجر شهيد»[5].

وعن ربيع بن عبد الرحمن، قال: كان والله موسى بن جعفر (عليه السلام) من المتوسمين، يعلم من يقف عليه ويجحد الإمام بعده إمامته، وكان يكظم غيظه عليهم، ولا يبدي لهم ما يعرفه لهم، فسمي الكاظم لذلك[6].

وعن أحمد بن محمد بن خالد البرقي، في (المحاسن) رفعه، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «ثلاث من كن فيه زوجه الله من الحور العين كيف شاء، كظم الغيظ، والصبر على السيوف لله، ورجل أشرف على مال حرام فتركه لله»[7].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٤.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٤.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٥.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٥.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٥.

(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٥.

١١٠: كظم الغيظ عن أعداء الدين في دولتهم

عن ثابت مولى آل حريز، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كظم الغيظ عن العدو في دولاتهم تقية حزم لمن أخذ به، وتحرز به من التعرض للبلاء في الدنيا، ومعاندة الأعداء في دولاتهم ومماظتهم في غير تقية ترك أمر الله عزوجل، فجاملوا الناس يسمن ذلك لكم عندهم، ولا تعادوهم فتحملوهم على رقابكم فتذلوا»[١].

١١١: استحباب الصبر على الحساد

عن معاوية بن وهب، عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام)، قال: «اصبر على أعداء النعم، فإنك لن تكافئ من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع فيه»[٢].

وعن أبي حمزة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الله أخذ ميثاق المؤمن على بلايا أربع، أشدها عليه مؤمن يقول بقوله يحسده، أو منافق يقفو أثره، أو شيطان يغويه، أو كافر يرى جهاده، فما بقاء المؤمن بعد هذا»[٣].

وعن داود بن سرحان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «أربع لا يخلو منهن المؤمن، أو واحدة منهن، مؤمن يحسده وهو أشدهن عليه، ومنافق يقفو أثره، أو عدو يجاهده، أو شيطان يغويه»[٤].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٥.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٦.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٦.

وعن عمار بن مروان، عن أبي الحسن الأول (عليه السلام)، قال: «اصبر على أعداء النعم، فإنك لن تكافئ من عصى الله فيك بأفضل من أن تطيع الله فيه»[1].

وعن أبي أسامة زيد الشحام، عن أبي عبد الله (عليه السلام) مثله، وزاد: «يا زيد إن الله اصطفى الإسلام واختاره، فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق»[2].

١١٢: استحباب الصمت إلاّ عن الخير

عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، قال: قال أبو الحسن (عليه السلام): «من علامات الفقه العلم والحلم والصمت، إن الصمت باب من أبواب الحكمة، إن الصمت يكسب المحبة، إنه دليل على كل خير»[3].

وعن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، قال: «إن من علامات الفقه الحمل والصمت»[4].

وعن عبد الله بن سنان، عن أبي حمزة، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «إنما شيعتنا الخرس»[5].

وعن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لرجل أتاه: «ألا أدلك على أمر يدخلك الله به الجنة، قال: بلى يا رسول الله، قال: أنل مما أنالك الله، قال: فإن كنت أحوج ممن أنيله، قال: فانصر المظلوم، قال: فإن كنت أضعف ممن أنصره، قال: فاصنع للأخرق، يعني أشر عليه، قال: فإن كنت أخرق ممن أصنع له، قال: فاصمت لسانك إلاّ من خير، أما

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٧.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٧.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٧.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٧.

يسرك أن يكون فيك خصلة من هذه الخصال تجرك إلى الجنة»[1].

وعن ابن القداح، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال لقمان لابنه: «يا بني إن كنت زعمت أن الكلام من فضة فإن السكوت من ذهب»[2].

وعن الوشاء، قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: «كان الرجل من بني إسرائيل إذا أراد العبادة صمت قبل ذلك عشر سنين»[3].

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) في وصيته لأصحابه، قال: «إياكم أن تذلقوا ألسنتكم بقول الزور والبهتان والإثم والعدوان، فإنكم إن كففتم ألسنتكم عما يكرهه الله مما نهاكم عنه كان ذلك خيراً لكم من أن تذلقوا ألسنتكم به، فإن ذلق اللسان فيما يكره الله وما نهى عنه رداءة العبد عند الله، ومقت من الله، وصمم وعمى يورثه الله إياه يوم القيامة» الحديث[4]

وعن الحلبي رفعه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أمسك لسانك فإنها صدقة تتصدق بها على نفسك»، ثم قال: «ولا يعرف عبد حقيقة الإيمان حتى يخزن لسانه»[5].

وعن علي بن الحسن بن رباط، عن بعض رجاله، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لا يزال العبد المؤمن يكتب محسناً ما دام ساكتاً، فإذا تكلم كتب محسناً أو مسيئاً»[6].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٨.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٨.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٨.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٩.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٩.

وعن محمد بن علي بن الحسين، قال: وقال (عليه السلام): «كلام في حق خير من سكوت على باطل»[1].

وقال: وقال الصادق (عليه السلام): «الصمت كنز وافر، وزين الحليم، وستر الجاهل»[2].

وعن الربيع بن محمد المسلي، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ما عُبد الله بشيء مثل الصمت، والمشي إلى بيت الله»[3].

وعن علي بن مهزيار رفعه، قال: «يأتي على الناس زمان تكون العافية عشرة أجزاء، تسعة منها في اعتزال الناس، وواحدة في الصمت»[4].

وعن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي، قال: قال أبو الحسن الرضا (عليه السلام): «من علامات الفقه العلم والحلم والصمت، إن الصمت باب من أبواب الحكمة، إن الصمت يكسب المحبة، إنه دليل على كل خير»[5].

وعن سعدان بن مسلم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «النوم راحة الجسد، والنطق راحة للروح، والسكوت راحة للعقل»[6].

وعن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين (عليه السلام)، قال: «القول الحسن يثري المال، وينمي الرزق، وينسي في الأجل، ويحبب إلى الأهل ويدخل الجنة»[7].

وعن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال داود

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٩.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٢٩.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٠.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٠.

(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٠.

لسليمان (عليهما السلام): «يا بني عليك بطول الصمت، فإن الندامة على طول الصمت مرة واحدة خير من الندامة على كثرة الكلام مرات، يا بني لو أن الكلام كان من فضة كان ينبغي الصمت أن يكون من ذهب»[1].

وعن محمد بن الحسين الرضي في (نهج البلاغة)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، إنه قال: «لا خير في الصمت عن الحكم، كما أنه لا خير في القول بالجهل»[2].

قال: وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «من كثر كلامه كثر خطؤه، ومن كثر خطؤه قلّ حياؤه، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه، ومن قلّ ورعه مات قلبه، ومن مات قلبه دخل النار»[3].

قال: وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به، فإذا تكلمت به صرت في وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك، فرب كلمة سلبت نعمة»[4].

١١٣: استحباب التكلم في الخير وعدم السكوت

عن أبي ذر، عن النبي (صلى الله عليه وآله) في وصيته له، قال: «يا أباذر، الذاكر في الغافلين كالمقاتل في الفارين في سبيل الله، يا أباذر الجليس الصالح خير من الوحدة، والوحدة خير من جليس السوء، وإملاء الخير خير من السكوت، والسكوت خير من إملاء الشر، يا أباذر اترك فضول الكلام، وحسبك من الكلام ما تبلغ

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣١.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣١.

به حاجتك، يا أباذر كفى بالمرء كذاباً أن يحدث بكل ما سمع، يا أباذر إنه ما من شيء أحق بطول السجن من اللسان، يا أباذر إن الله عند لسان كل قائل، فليتق الله امرء وليعلم ما يقول»[1].

وعن علي بن الحسين (عليهما السلام) أنه سئل عن الكلام والسكوت أيهما أفضل، فقال (عليه السلام): «لكل واحد منهما آفات، فإذا سلما من الآفات فالكلام أفضل من السكوت»، قيل: وكيف ذاك يابن رسول الله، فقال: «لأن الله عزوجل ما بعث الأنبياء والأوصياء (عليهم السلام) بالسكوت، إنما بعثهم بالكلام، ولا استحقت الجنة بالسكوت، ولا استوجبت ولاية الله بالسكوت، ولا وقيت النار بالسكوت، ولا تجنب سخط الله بالسكوت، إنما ذاك كله بالكلام، ما كنت لأعدل القمر بالشمس، إنك لتصف فضل السكوت بالكلام، ولست تصف فضل الكلام بالسكوت»[2].

١١٤: حفظ اللسان

عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين (عليهما السلام)، قال: «إن لسان ابن آدم يشرف كل يوم على جوارحه كل صباح فيقول: كيف أصبحتم، فيقولون: بخير إن تركتنا، ويقولون: الله الله فينا، ويناشدونه ويقولون: إنما نثاب ونعاقب بك»[3].

وعن أبي علي الجواني، قال: شهدت أبا عبد الله (عليه السلام) وهو يقول لمولى له يقال له: سالم، ووضع يده على شفته وقال: يا سالم احفظ لسانك تسلم، ولا تحمل الناس على رقابنا»[4].

وعن عثمان بن عيسى، قال: حضرت أبا الحسن (عليه السلام) وقال له رجل: أوصني

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣١.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٣.

فقال: «احفظ لسانك تعز، ولا تمكن الناس من قيادك فتذل رقبتك»[1].

وعن مسعدة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، إنه قال لرجل وقد كلمه بكلام كثير، فقال: «أيها الرجل تحتقر الكلام وتستصغره، إن الله لم يبعث رسله حيث بعثها ومعها فضة ولا ذهب، ولكن بعثها بالكلام، وإنما عرف الله نفسه إلى خلقه بالكلام والدلالات عليه والإعلام»[2].

وعن الحلبي رفعه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «نجاة المؤمن حفظ لسانه»[3].

وعن أبي بصير، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «كان أبو ذر (رحمه الله) يقول: يا مبتغي العلم، إن هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر، فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك وورقك»[4].

وعن قيس أبي إسماعيل رفعه، قال: «جاء رجل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا رسول الله أوصني، فقال: احفظ لسانك، قال: يا رسول الله أوصني، قال: احفظ لسانك، قال: يا رسول الله أوصني، قال: احفظ لسانك، ويحك وهل يكبّ الناس على مناخرهم في النار إلاّ حصائد ألسنتهم»[5].

وعن منصور بن يونس، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «في حكمة آل داود: على العاقل أن يكون عارفاً بأهل زمانه، مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه»[6].

وعن أبي جميلة، عمن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ما من يوم إلاّ

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٣.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٣.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٤.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٤.

و كل عضو من أعضاء الجسد يكفر اللسان يقول: نشدتك الله أن نعذب فيك»[1].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن كان في شيء شوم ففي اللسان»[2].

وعن السيد الرضي في (نهج البلاغة)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: «اللسان سبع عقور، إن خلي عنه عقر»[3].

وقال: وقال (عليه السلام): «إذا تم العقل نقص الكلام»[4].

وعن حماد بن عثمان، عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) قال: «في حكمة آل داود: ينبغي للعاقل أن يكون مقبلاً على شأنه، حافظاً للسانه، عارفاً بأهل زمانه»[5].

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصيته لمحمد بن الحنفية، قال: «وما خلق الله عزوجل شيئاً أحسن من الكلام ولا أقبح منه، بالكلام ابيضت الوجوه، وبالكلام اسودت الوجوه، واعلم أن الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به، فإذا تكلمت به صرت في وثاقه، فاخزن لسانك كما تخزن ذهبك وورقك، فإن اللسان كلب عقور، فإن أنت خليته عقر، ورب كلمة سلبت نعمة، من سيب عذاره قاده إلى كل كريهة وفضيحة، ثم لم يخلص من دهره إلاّ على مقت من الله وذم من الناس»[6].

وعن الحارث، عن علي (عليه السلام) قال: «ما من شيء أحق بطول السجن من اللسان»[7].

وعن معمر بن خلاد، عن أبي الحسن الرضا، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «نجاة المؤمن في حفظ لسانه»[8].

قال: وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «من حفظ

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٤.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٤.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٤.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٤.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٥.

(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٥.

(٨) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٥.

لسانه ستر الله عورته»[1].

وعن سليمان بن مهران، قال: دخلت على الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) وعنده نفر من الشيعة، فسمعته وهو يقول: «معاشر الشيعة كونوا لنا زيناً، ولا تكونوا علينا شيناً، قولوا للناس حسناً، واحفظوا ألسنتكم وكفوها عن الفضول وقبيح القول»[2].

وعن ابن أبي عمر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسو القلب، إن أبعد الناس من الله القلب القاسي»[3].

وعن عبد الله بن عبد الله، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام)، إنه قال لأصحابه: «اسمعوا مني كلاماً هو خير لكم من الدرهم الموقفة، لايتكلم أحدكم بما لا يعنيه، وليدع كثيراً من الكلام فيما يعنيه حتى يجد له موضعاً، فرب متكلم في غير موضعه خطأ على نفسه بكلامه، ولا يمارين أحدكم حليماً ولا سفيهاً، فإنه من مارى حليماً أقصاه، ومن مارى سفيهاً أرداه، واذكروا أخاكم إذا غاب عنكم بأحسن ما تحبون أن تذكروا إذا غبتم عنه، واعملوا عمل من يعلم أنه مجازى بالإحسان، مأخوذ بالإجرام»[4].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، عن علي (عليه السلام)، قال: «ثلاث منجيات، تكف لسانك، وتبكي على خطيئتك، ويسعك بيتك»[5].

وعن الفضل بن يسار، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال: «يا فضيل بلغ من لقيت

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٥.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٥.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٦.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٦.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٦.

من موالينا السلام وقل لهم: إني أقول: إني لا أغني عنهم من الله شيئاً إلاّ بورع، فاحفظوا ألسنتكم وكفوا أيديكم وعليكم بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين»[1].

وعن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «إن على لسان كل قائل رقيباً، فليتق الله العبد ولينظر ما يقول»[2].

وعنه، عن جعفر، عن أبيه، عن جده (عليهم السلام)، قال: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»[3].

١١٥: كراهة كثرة الكلم بغير الخير

عن عمرو بن جميع، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كان المسيح (عليه السلام) يقول: لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله، فإن الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون»[4].

وعن ابن فضال، عمن رواه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من لا يحسب كلامه من عمله كثرت خطاياه وحضر عذابه»[5].

وعن الغفاري، عن جعفر بن إبراهيم، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من رأى موضع كلامه من عمله قل كلامه إلاّ فيما يعنيه»[6].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٧.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٧.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٧.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٧.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٧.

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) في رسالته إلى أصحابه، قال: «فاتقوا الله وكفوا ألسنتكم إلاّ من خير» إلى أن قال: «وعليكم بالصمت إلاّ فيما ينفعكم الله به من أمر آخرتكم ويأجركم عليه، وأكثروا من التهليل والتقديس والتسبيح والثناء على الله، والتضرع إليه، والرغبة فيما عنده من الخير الذي لا يقدر قدره، ولا يبلغ كنهه أحد، فأشغلوا ألسنتكم بذلك عما نهى الله عنه من أقاويل الباطل التي تعقب أهلها خلوداً في النار، من مات عليها ولم يتب إلى الله ولم ينزع عنها»[1].

وعن محمد بن علي بن الحسين، قال: مر أمير المؤمنين (عليه السلام) برجل يتكلم بفضول الكلام، فوقف عليه ثم قال: «يا هذا إنك تملي على حافظيك كتاباً إلى ربك، فتكلم بما يعنيك ودع ما لا يعنيك»[2].

قال: وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): «جمع الخير كله في ثلاث خصال: النظر والسكوت والكلام، فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة، فطوبى لمن كان نظره عبراً، وصمته تفكراً، وكلامه ذكراً، وبكى على خطيئته، وأمن الناس شره»[3].

وعن جعفر بن إبراهيم، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من ماز موضع كلامه من عقله قل كلامه فيما لا يعنيه»[4].

قال: وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إياكم وجدال المفتون، فإن كل مفتون ملقى حجته إلى انقضاء مدته، فإذا انقضت مدته أحرقته فتنته بالنار»[5].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٨.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٨.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٩.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٩.

وعن الزيدي، عن أبي أراكة، قال: سمعت علياً (عليه السلام) يقول: «إن لله عباداً كسرت قلوبهم خشية الله فاستنكفوا من المنطق وإنهم لفصحاء ألباء نبلاء، يستبقون إليه بالأعمال الزاكية، لا يستكثرون له الكثير، ولا يرضون له القليل، يرون أنفسهم أنهم شرار، وأنهم لأكياس الأبرار»[١].

وعن زيد بن علي، عن آبائه (عليهم السلام)، عن علي (عليه السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «الكلام ثلاثة، فرابح وسالم وشاحب، فأما الرابح فالذي يذكر الله، وأما السالم فالذي يقول: أحب الله، وأما الشاحب فالذي يخوض في الناس»[٢].

وعن القاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعت أبي يقول: «من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»[٣].

١١٦: استحباب مداراة الناس

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أمرني ربي بمداراة الناس، كما أمرني بأداء الفرائض»[٤].

وعن حبيب السجستاني، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «في التوراة مكتوب فيما ناجى الله به موسى بن عمران (عليه السلام): ياموسى اكتم مكتوم سري في سريرتك، وأظهر في علانيتك المداراة عني لعدوي وعدوك من خلقي، ولا تستسب لي عندهم بإظهار مكتوم سري، فتشرك عدوك وعدوي في سبي»[٥].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٣٩.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٠.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٠.

وعن الحسين بن الحسن، قال: سمعت جعفراً (عليه السلام) يقول: «جاء جبرئيل إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فقال: يا محمد ربك يقرؤك السلام ويقول لك: دارخلقي»[1].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ثلاث من لم يكن فيه لم يتم له عمل: ورع يحجزه عن معاصي الله، وخلق يداري به الناس، وحلم يرد به جهل الجاهل»[2].

وعن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «مداراة الناس نصف الإيمان، والرفق بهم نصف العيش»، ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام): «خالطوا الأبرار سراً، وخالطوا الفجار جهراً»[3].

وعن حذيفة بن منصور، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن قوماً قلّت مداراتهم للناس فالقوا من قريش، وأيم الله ما كان بأحسابهم بأس، وإن قوماً من غير قريش حسنت مداراتهم فألحقوا بالبيت الرفيع»، ثم قال: «من كف يده عن الناس فإنما يكف عنهم يداً واحدة ويكفون عنه أيدي كثيرة»[4].

وعن إسحاق بن عمار، قال: قال الصادق (عليه السلام): «يا إسحاق صانع المنافق بلسانك، وأخلص ودّك للمؤمن»[5].

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصيته لمحمد بن الحنفية، قال: «وأحسن إلى

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٠.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٠.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤١.

جميع الناس كما تحب أن يحسن إليك، وأرض لهم ما ترضاه لنفسك، واستقبح لهم ما تستقبحه من غيرك، وحسّن مع الناس خلقك، حتى إذا غبت عنهم حنو إليك، وإذا مت بكوا عليك وقالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا تكن من الذين يقال عند موته: الحمد لله رب العالمين، واعلم أن رأس العقل بعد الإيمان بالله عزوجل مداراة الناس، ولا خير في من لا يعاشر بالمعروف من لابد من معاشرته حتى يجعل الله إلى الخلاص منه سبيلاً، فإني وجدت جميع ما يتعايش به الناس وبه يتعاشرون ملؤ مكيال ثلثاه استحسان، وثلثه تغافل»[١].

وعن محمد بن أحمد الكاتب رفعه: إن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال لبنيه: «يا بني إياكم ومعاداة الرجال، فإنهم لا يخلون من ضربين: من عاقل يمكر بكم، أو جاهل يعجل عليكم، والكلام ذكر والجواب أنثى، فإذا اجتمع الزوجان فلابد من النتاج»، ثم أنشأ يقول:

سليم العرض من حذر الجوابا

ومن دارى الرجال فقد أصابا

ومن هاب الرجال تهيبوه

ومن حقر الرجال فلن يهابا[٢]

وعن سفيان بن عيينة، قال: قلت للزهري: لقيت علي بن الحسين (عليهما السلام)، قال: نعم لقيته وما لقيت أحداً أفضل منه، وماعلمت له صديقاً في السر ولا عدواً في العلانية، فقيل له: وكيف ذلك، قال: لأني لم أر أحداً وإن كان يحبّه إلاّ وهو لشدة معرفته بفضله يحسده، ولا رأيت أحداً وإن كان يبغضه إلاّ وهو لشدة مداراته له يداريه[٣].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤١.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤١.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٢.

١١٧: حقوق المؤمن

عن مرازم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ما عبد الله بشيء أفضل من أداء حق المؤمن»[١].

وعن أبي المعزا، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يخونه، ويحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل، والتعاقد على التعاطف، والمواساة لأهل الحاجة، وتعاطف بعضهم على بعض، حتى تكونوا كما أمركم الله عزوجل، رحماء بينكم متراحمين، مغتمّين لما غاب عنكم من أمرهم على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)»[٢].

وعن عيسى بن أبي منصور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ست خصال من كن فيه كان بين يدي الله عزوجل وعن يمين الله، فقال له ابن أبي يعفور: وما هن جعلت فداك، قال: يحب المرء المسلم لأخيه ما يحب لأعز أهله، ويكره المرء المسلم لأخيه ما يكره لاعز أهله، ويناصحه الولاية».

إلى أن قال: «إذا كان منه بتلك المنزلة بثّه همّه ففرح لفرحه إن هو فرح، وحزن لحزنه إن هو حزن، وإن كان عنده ما يفرج عنه فرج عنه، وإلاّ دعا له».

إلى أن قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن لله خلقاً عن يمين العرش بين يدي الله وجوههم أبيض من الثلج، وأضوء من الثلج، وأضوء من الشمس الضاحية، يسأل السائل ما هؤلاء، فيقال: هؤلاء الذين تحابوا في جلال الله»[٣].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٣.

وعن الحرث بن مغيرة، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «المسلم أخو المسلم، هو عينه ومرآته ودليله، لا يخونه، ولا يخدعه، ولا يظلمه، ولايكذبه، ولايغتابه»[1].

وعن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يشبع جوعته، ويواري عورته، ويفرج عنه كربته، ويقضي دينه، فإذا مات خلفه في أهله وولده»[2].

وعن علي بن عقبة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «المؤمن أخو المؤمن، عينه ودليله، لا يخونه ولايظلمه ولا يغشّه، ولا يعده عدة فيخلفه»[3].

وعن المعلى بن خنيس، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قلت له: ما حق المسلم على المسلم، قال: «له سبع حقوق واجبات، ما منهن حق إلاّ وهو عليه واجب، إن ضيع منها شيئاً خرج من ولاية الله وطاعته، ولم يكن لله فيه نصيب»، قلت له: جعلت فداك وما هي، قال: «يا معلّى إني عليك شفيق، أخاف أن تضيع ولا تحفظ وتعلم ولا تعمل»، قلت: لا قوة إلاّ بالله.

قال: «أيسر حق منها أن تحب له ما تحب لنفسك، وتكره له ماتكره لنفسك.

والحق الثاني: أن تجتنب سخطه وتتّبع مرضاته، وتطيع أمره.

والحق الثالث: أن تعينه بنفسك ومالك ولسانك ويدك ورجلك.

والحق الرابع: أن تكون عينه ودليله ومرآته.

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٣.

والحق الخامس: أن لا تشبع ويجوع، ولا تروى ويظمأ، ولا تلبس ويعرى.

والحق السادس: أن يكون لك خادم وليس لأخيك خادم، فواجب أن تبعث خادمك فتغسل ثيابه، وتصنع طعامه، وتمهد فراشه.

والحق السابع: أن تبر قسمه، وتجيب دعوته، وتعود مريضه، وتشهد جنازته، وإذا علمت أن له حاجة تبادره إلى قضائها، ولا تلجئه إلى أن يسألكها، ولكن تبادره مبادرة، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايته، وولايته بولايتك»[1].

وعن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «حق المسلم على المسلم أن لا يشبع ويجوع أخوه، ولا يروى ويعطش أخوه، ولا يكتسي ويعرى أخوه، فما أعظم حق المسلم على أخيه المسلم»، وقال: «أحب لأخيك المسلم ما تحب لنفسك، وإن احتجت فسله، وإن سألك فأعطه، لا تمله خيراً، ولا يمله لك، كن له ظهراً فإنه لك ظهر، إذا غاب فاحفظه في غيبته، وإذا شهد فزره وأجلّه وأكرمه، فإنه منك وأنت منه، فإن كان عليك عاتباً فلا تفارقه حتى تسل سخيمته، وإن أصابه خير فاحمد الله، وإن ابتلى فاعضده، وإن تمحل له فأعنه، وإذا قال الرجل لأخيه: أف، انقطع ما بينهما من الولاية، وإذا قال له: أنت عدوي، كفر أحدهما، فإذا اتهمه انماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء»[2].

وعن علي بن عقبة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «للمسلم على المسلم من الحق أن يسلّم عليه إذا لقيه، ويعوده إذا مرض، وينصح له إذا غاب، ويسمته إذا عطس، ويجيبه إذا دعاه، ويتبعه إذا مات»[3].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٤.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٥.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٥.

وعن أبي الميمون الحارثي، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ما حق المؤمن على المؤمن، قال: «إن من حق المؤمن على المؤمن المودة له في صدره، والمواساة له في ماله، والخلف له في أهله، والنصرة له على من ظلمه، وإن كان نافلة في المسلمين وكان غائباً أخذ له بنصيبه، وإذا مات الزيارة له إلى قبره، وأن لا يظلمه، وأن لا يغشه، وأن لا يخونه، وأن لا يخذله، وأن لا يكذبه، وأن لايقول له: أف، وإذا قال له: أف، فليس بينهما ولاية، وإذا قال له: أنت عدوي، فقد كفر أحدهما، وإذا اتهمه انماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء»[1].

وعن معلّى بن خنيس، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن حق المؤمن، فقال: «سبعون حقاً، لا أخبرك إلاّ بسبعة، فإني عليك مشفق أخشى أن لا تحتمل»، قلت: بلى إن شاء الله، فقال: «لا تشبع ويجوع، ولا تكتسي ويعرى، وتكون دليله وقميصه الذي يلبسه، ولسانه الذي يتكلم به، وتحب له ما تحب لنفسك، وإن كانت لك جارية بعثتها لتمهد فراشه، وتسعى في حوائجه بالليل والنهار، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايتنا، وولايتنا بولاية الله»[2].

وعن محمد بن علي بن الحسين، بإسناده عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، في وصيته لمحمد بن الحنفية، قال: «لا تضيعن حق أخيك اتّكالاً على ما بينك وبينه، فإنه ليس لك بأخ من أضعت حقّه»[3].

وعن مسعدة بن صدقة، عن الصادق (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «للمؤمن على المؤمن سبعة حقوق واجبة من الله عزوجل، الإجلال له في غيبته، والود له في صدره، والمواساة له في ماله، وأن يحرم غيبته، وأن يعوده في مرضه، وأن

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٥.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٦.

يشيع جنازته، وأن لا يقول فيه بعد موته إلاّ خيراً»[1].

وعن إبراهيم بن العباس، قال: ما رأيت الرضا (عليه السلام) جفا أحداً بكلمة قط، ولا رأيته قطع على أحد كلامه حتى يفرغ منه، وما ردّ أحداً عن حاجة يقدر عليها، ولا مد رجله بين يدي جليس له قط، ولا اتّكأ بين يدي جليس له قط، ولا رأيته شتم أحداً من مواليه ومماليكه قط، ولا رأيته تفل قط، ولا رأيته تقهقه في ضحكه قط، بل كان ضحكه التبسم[2] الحديث.

وعن داود بن حفص، قال: كنا عند أبي عبد الله (عليه السلام) إذ عطس، فهممنا أن نسمته فقال: «ألا سمتم، إن من حق المؤمن على أخيه أربع خصال: إذا عطس أن يسمته، وإذا دعا أن يجيبه، وإذا مرض أن يعوده، وإذا توفي شيع جنازته»[3].

وعن أبان بن تغلب، قال: كنت أطوف مع أبي عبد الله (عليه السلام) فعرض لي رجل من أصحابنا كان سألني الذهاب معه في حاجته، فأشار إليّ، فرآه أبو عبد الله (عليه السلام) فقال: «يا أبان إياك يريد هذا»، قلت: نعم، قال: «هو على مثل ما أنت عليه»، قلت: نعم، قال: «فاذهب إليه واقطع الطواف»، قلت: وإن كان طواف الفريضة، قال: «نعم»، قال: فذهبت معه، ثم دخلت عليه بعد فسألته عن حق المؤمن، فقال: «دعه لا ترده»، فلم أزل أرد عليه، قال: «يا أبان تقاسمه شطر مالك»، ثم نظر لي فرأى ما دخلني فقال: «يا أبان أما تعلم أن الله قد ذكر المؤثرين على أنفسهم»، قلت: بلى، قال: «إذا أنت قاسمته فلم تؤثره، إنما تؤثره إذا أنت أعطيته من النصف الآخر»[4].

وعن مرازم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، إنه قال: «ما أقبح بالرجل أن يعرف أخوه

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٧.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٧.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٧.

حقه ولا يعرف حق أخيه»[١].

وعن حفص بن غياث، يرفعه إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: «المؤمن مرآة أخيه يميط عنه الأذى»[٢].

وعن عبد الله بن مسكان، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليه السلام)، إنه قال: «أحب أخاك المسلم، وأحب له ما تحب لنفسك، واكره له ما تكره لنفسك، إذا احتجت فسله، وإذا سألك فأعطه، ولا تدخر عنه خيراً فإنه لا يدخر عنك، كن له ظهراً فإنه لك ظهر، إن غاب فاحفظه في غيبته، وإن شهد فزره، وأجلّه وأكرمه، فإنه منك وأنت منه، وإن كان عليك عاتباً فلا تفارقه حتى تسل سخيمته وما في نفسه، فإذا أصابه خير فاحمد الله، وإن ابتلي فاعضده وتمحل له»[٣].

وعن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث، قال: «إن من حبس حق المؤمن أقامه الله مائة عام على رجليه حتى يسيل من أودية، ثم ينادي مناد من عند الله جل جلاله: هذا الظالم الذي حبس عن الله حقّه، قال: فيوبخ أربعين عاماً، ثم يؤمر به إلى نار جهنّم»[٤].

وعن الحارث الهمداني، عن علي (عليه السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «إن للمسلم على أخيه من المعروف ستّاً: يسلّم عليه إذا لقيه، ويعوده إذا مرض، ويسمته إذا عطس، ويشهده إذا مات، ويجيبه إذا دعاه، ويحب له ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه»[٥].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٨.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٨.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٨.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٩.

وعن محمد بن مسلم، قال: أتاني رجل من أهل الجبل فدخلت معه على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال له عند الوداع: أوصني، فقال: أوصيك بتقوى الله وبر أخيك المسلم، وأحب له ما تحب لنفسك، وأكره له ما تكره لنفسك، وإن سألك فأعطه، وإن كف عنك فأعرض عليه، لا تمله خيراً فإنه لا يملك، وكن له عضداً فإنه لك عضد، وإن وجد عليك فلا تفارقه حتى تسل سخيمته، وإن غاب فاحفظه في غيبته، وإن شهد فاكنفه واعضده ووازره وأكرمه ولاطفه، فإنه منك وأنت منه»[1].

وعن علي بن عثمان بن زرين، عمن رواه، عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، قال: «ست خصال من كن فيه كان بين يدى الله وعن يمينه، إن الله يحب المرء المسلم الذي يحب لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه، ويناصحه الولاية، ويعرف فضلي ويطأ عقبي، وينظر عاقبتي»[2].

وعن القاسم بن محمد بن جعفر العلوي، عن أبيه، عن آبائه، عن علي (عليهم السلام)، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «للمسلم على أخيه ثلاثون حقاً، لا براءة له منها إلاّ بالأداء أو العفو: يغفر زلته، ويرحم عبرته، ويستر عورته، ويقيل عثرته، ويقبل معذرته، ويرد غيبته، ويديم نصيحته، ويحفظ خلته، ويرعى ذمته، ويعود مرضته، ويشهد ميتته، ويجيب دعوته، ويقبل هديته، ويكافي صلته، ويشكر نعمته، ويحسن نصرته، ويحفظ حليلته، ويقضي حاجته، ويشفع مسألته، ويسمت عطسته، ويرشد ضالته، ويرد سلامه، ويطيب كلامه، ويبر أنعامه، ويصدق أقسامه، ويوالي وليه ولا يعاديه، وينصره ظالماً ومظلوماً،

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٤٩.

فأما نصرته ظالماً فيرده عن ظلمه، وأما نصرته مظلوماً فيعينه على أخذ حقه، ولا يسلمه، ولا يخذله، ويحب له من الخير ما يحب لنفسه، ويكره له من الشر ما يكره لنفسه»، ثم قال (عليه السلام): سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «إن أحدكم ليدع من حقوق أخيه شيئاً فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له وعليه»[1].

وعن مسعدة بن صدقة، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام): «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أمرهم بسبع، ونهاهم عن سبع: أمرهم بعيادة المرضى، واتباع الجنائز، وإبرار القسم، وتسميت العاطس، ونصرة المظلوم، وإفشاء السلام، وإجابة الداعي»[2] الحديث.

١١٨: جملة من حقوق العالِم

عن سليمان بن جعفر الجعفري، عمن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «إن من حق العالم أن لا يكثر عليه السؤال، ولا تأخذ بثوبه، وإذا دخلت عليه وعنده قوم فسلم عليهم جميعاً، وخصه بالتحية، واجلس بين يديه ولا تجلس خلفه، ولا تغمز بعينك، ولا تشر بيدك، ولا تكثر من القول قال فلان وقال فلان خلافاً لقوله، ولا تضجر بطول صحبته، فإنما مثل العالم مثل النخلة تنتظرها متى تسقط عليك منها شيء، وإن العالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله»[3].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥١.

وعن عبد الله بن الحسن، عن أبيه، عن جده، عن علي (عليهم السلام)، قال: «من حق العالم أن لا تكثر عليه السؤال، ولا تسبقه في الجواب، ولا تلح إذا أعرض، ولا تأخذ بثوبه إذا كسل، ولا تشر إليه بيدك، ولا تغمز بعينك، ولاتساره في مجلسه، ولا تطلب عوراته، وأن لا تقول قال فلان خلاف قولك، ولا تفشي له سراً، ولاتغتاب عنده أحداً، وأن تحفظ له شاهداً وغائباً، وأن تعم القوم بالسلام وتخصه بالتحية، وتجلس بين يديه، وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته، ولا تمل من طول صحبته، فإنما هو مثل النخلة فانتظر متى تسقط عليك منه منفعته، والعالم بمنزلة الصائم القائم المجاهد في سبيل الله، وإذا مات العالم انثلم في الإسلام ثلمة لا تسد إلى يوم القيامة، وإن طالب العلم ليشيعه سبعون ألف ملك من مقربي السماء»[1].

١١٩: استحباب التراحم والتعاطف

عن شعيب العقرقوفي، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول لأصحابه: «اتقوا الله وكونوا إخوة بررة متحابين في الله، متواصلين متراحمين، تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا أمرنا وأحيوه»[2].

وعن أبي المعزاء، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل، والتعاون على التعاطف، والمواساة لأهل الحاجة، وتعاطف بعضهم على بعض، حتى تكونوا كما أمركم الله عزوجل رحماء بينهم متراحمين، مغتمين لما غاب عنهم من أمرهم، على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥١.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٢.

رسول الله (صلى الله عليه وآله)»[1].

وعن كليب الصيداوي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «تواصلوا وتباروا وتراحموا، وكونوا إخوة أبراراً كما أمركم الله عزوجل»[2].

وعن عبد الله بن يحيى الكاهلي، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «تواصلوا وتباروا وتراحموا وتعاطفوا»[3].

وعن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) في حديث قال: «رحم الله امرءاً ألف بين وليين لنا، يا معشر المؤمنين تألفوا وتعاطفوا»[4].

وعن الحرث، عن علي (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الله عزوجل رحيم يحب كل رحيم»[5].

١٢٠: استحباب قبول الاعتذار

عن جعفر بن محمد (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، في وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) قال: «يا علي من لم يقبل من متنصل عذراً، صادقاً كان أو كاذباً، لم ينل شفاعتي»[6].

وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) في وصيته لمحمد بن الحنفية، قال: «لا تصرم أخاك على ارتياب، ولا تقطعه دون استعتاب، لعل له عذراً وأنت تلوم به، اقبل من متنصل عذراً صادقاً كان أو كاذباً، فتنالك الشفاعة»[7].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٢.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٣.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٣.

(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٣.

وعن علي بن جعفر، عن أبي الحسن، عن آبائه (عليهم السلام) في حديث: إن علي بن الحسين (عليهما السلام) قال لولده: «إن شتمك رجل عن يمينك ثم تحول إليك عن يسارك فاعتذر إليك فاقبل عذره»[1].

١٢١: استحباب التسليم والمصافحة

عن أبي عبيدة، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «إذا التقى المؤمنان فتصافحا أقبل الله بوجهه عليهما، وتحاتت الذنوب عن وجوههما حتى يفترقا»[2].

وعن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أقبل الله عليهما بوجهه وتساقطت عنهما الذنوب كما يتساقط الورق من الشجر»[3].

وعن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: سمعته يقول في حديث: «المؤمن لا يوصف، وإن المؤمن ليلقى أخاه فيصافحه فلا يزال الله ينظر إليهما والذنوب تتحات عن وجوههما كما يتحات الورق عن الشجر»[4].

وبالإسناد عن يونس، عن رفاعة، قال: سمعته يقول: «مصافحة المؤمن أفضل من مصافحة الملائكة»[5].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «تصافحوا فإنها تذهب بالسخيمة»[6].

وعن أبي خالد القماط، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن المؤمنين إذا التقيا وتصافحا أدخل الله يده بين أيديهما فتصافح أشدهما حباً لصاحبه»[7].

أقول: أي رحمته.

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٤.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٤.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٤.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٤.

(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٥.

وعن مالك بن أعين الجهني، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا، أدخل الله يده بين أيديهما، وأقبل بوجهه على أشدهما حباً لصاحبه، فإذا أقبل الله بوجهه عليهما تحاتت عنهما الذنوب كما يتحات الورق من الشجر»[1].

أقول: وجه الله لطفه.

وعن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه وليصافحه، فإن الله عزوجل أكرم بذلك الملائكة، فاصنعوا صنع الملائكة»[2].

وعن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إذا لقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح، وإذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار»[3].

وعن ابن قداح، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لقي النبي (صلى الله عليه وآله) حذيفة فمد النبي (صلى الله عليه وآله) يده وكف حذيفة يده، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): ياحذيفة بسطت يدي إليك فكففت يدك عني، فقال حذيفة: يا رسول الله بيدك الرغبة، ولكني كنت جنباً فلم أحب أن تمس يدك وأنا جنب، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): أما تعلم أن المسلمين إذا التقيا فتصافحا تحاتت ذنوبهما، كما يتحات ورق الشجر»[4].

وعن إسحاق بن عمار، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) في حديث: «لا يقدر قدر المؤمن أنه ليلقى أخاه فيصافحه فينظر الله إليهما والذنوب تتحات عن وجوههما حتى يفرقا، كما تتحات الريح الشديدة الورق من الشجر»[5].

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٥.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٥.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٥.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٥.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٦.

وعن أبي حمزة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «أنتم في تصافحكم في مثل أجور المجاهدين»[1].

وعن أبي عبيدة الحذاء، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «إن المؤمن إذا صافح المؤمن تفرقا من غير ذنب»[2].

وعن محمد بن جعفر التميمي، عن الصادق (عليه السلام): «في حديث إبراهيم (عليه السلام) مع رجل، أنه قام إليه فعانقه، فلما بعث الله محمداً (صلى الله عليه وآله) جاءت المصافحة»[3].

وعن أبي حمزة، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (عليهم السلام)، قال: «أول اثنين تصافحا على وجه الأرض ذوالقرنين وإبراهيم الخليل، استقبله إبراهيم (عليه السلام) فصافحه»[4].

وعن مالك بن أعين الجهني، قال: أقبل إلي أبو عبد الله (عليه السلام) فقال: «أنتم والله شيعتنا»، إلى أن قال: «لا يقدر أحد أن يصف حق المؤمن ويقوم به مما أوجب الله على أخيه المؤمن، والله يا مالك إن المؤمنين ليلتقيان فيصافح كل واحد منهما صاحبه، فما يزال الله ناظراً إليهما بالمحبة والمغفرة، وإن الذنوب لتحات عن وجوههما وجوارحهما حتى يفترقا، فمن يقدر على صفة الله وصفة من هو هكذا عند الله»[5].

وعن الحسن بن محمد الديلمي في (الإرشاد)، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «مصافحة المؤمن بألف حسنة»[6].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٦.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٦.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٧.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٧.

١٢٢: استحباب المصافحة حتى مع قرب العهد باللقاء وكيفية المصافحة

عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن حد المصافحة، فقال: «دور نخلة»[١].

وعن أبي عبيدة، قال: كنت زميل أبي جعفر (عليه السلام)، وكنت أبدأ بالركوب ثم يركب هو فإذا استوينا سلم وساءل مسائلة رجل لا عهد له بصاحبه وصافح، قال: وكان إذا نزل نزل قبلي فإذا استويت أنا وهو على الأرض سلم وساءل مسائلة من لا عهد له بصاحبه، فقلت: يا بن رسول الله إنك لتفعل شيئاً ما يفعله من قبلنا، وإن فعل مرة فكثير، فقال: «أما علمت ما في المصافحة، إن المؤمنين يلتقيان فيصافح أحدهما صاحبه فما تزال الذنوب تتحات عنهما كما يتحات الورق عن الشجر، والله ينظر إليهما حتى يفترقا»[٢].

وعن أبي عبيدة الحذاء، قال: زاملت أبا جعفر (عليه السلام) في شق محمل من المدينة إلى مكة، فنزل في بعض الطريق، فلما قضى حاجته وعاد قال: «هات يدك»، فناولته يدي فغمزها حتى وجدت الأذى في أصابعي، ثم قال: «يا أبا عبيدة، ما من مسلم لقي أخاه المسلم فصافحه وشبك أصابعه في أصابعه إلاّ تناثرت عنهما ذنوبهما كما يتناثر الورق عن الشجر في اليوم الشاتي»[٣].

عن أبي حمزة، قال: زاملت أبا جعفر (عليه السلام) فحططنا الرحل ثم مشى قليلاً ثم جاء فأخذ يدى فغمزها غمزة شديدة، فقلت: جعلت فداك، أو ما كنت معك

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٨.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٨.

في المحمل، فقال: «أو ما علمت أن المؤمن إذا جال جولة ثم أخذ بيد أخيه نظر الله إليهما بوجهه، فلم يزل مقبلاً عليهما بوجهه ويقول للذنوب: تتحات عنهما، فتتاحت يا أبا حمزة كما يتحات الورق من الشجر، فيفترقان وما عليهما من ذنب»[1].

وعن أبي عبيدة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «ينبغي للمؤمنين إذا توارى أحدهما عن صاحبه شجرة ثم لقيا أن يتصافحا»[2].

وعن رزين، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «كان المسلمون إذا غزوا مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) ومروا بمكان كثير الشجر ثم خرجوا إلى الفضاء نظر بعضهم إلى بعض فتصافحوا»[3].

وعن الحسين بن زيد، عن الصادق، عن آبائه (عليهم السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله) في حديث المناهي: «نهى عن مصافحة الذمي»[4].

وفي (الخصال)، عن علي (عليه السلام) في حديث الأربعمائة، قال: «إذا لقيتم إخوانكم فتصافحوا، وأظهروا لهم البشاشة والبشر، تتفرقوا وما عليكم من الأوزار قد ذهب، صافح عدوك وإن كره فإنه مما أمر الله عزوجل عباده، يقول: ﴿ادفع بالتي هي أحسن السيئة﴾ الآيتين[5]»[6].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٩.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٩.

(٥) سورة فصلت: الآية ٣٤ ــ ٣٥.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٩.

١٢٣: آداب استقبال القادم وتوديعه

عن الحسن بن علي العسكري، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما جاء جعفر بن أبي طالب من الحبشة قام إليه واستقبله اثنتي عشرة خطوة وعانقه وقبل ما بين عينيه» إلى أن قال: «وبكى فرحاً برؤيته»[١].

وعن دارم بين قبيصة ونعيم بن صالح جميعاً، عن الرضا (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام): إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «من حق الضيف أن تمشي معه فتخرجه من حريمك إلى الباب»[٢].

وعن إسحاق بن عمار، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): من قام من مجلسه تعظيماً لرجل، قال: «مكروه إلاّ لرجل في الدين»[٣].

وعن الحسن بن الفضل الطبرسي في (مكارم الأخلاق)، قال: دخل على النبي (صلى الله عليه وآله) رجل المسجد وهو جالس وحده فتزحزح له وقال: «إن من حق المسلم على المسلم إذا أراد الجلوس أن يتزحزح له»[٤].

قال: وروي أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «من أحب أن تمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار»[٥].

١٢٤: تعظيم الأشراف والأمراء

عن السيد الرضي في (نهج البلاغة)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد لقيه

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٥٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٠.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٠.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٠.

عند مسيره إلى الشام دهاقين أهل الأنبار، فترجلوا له واشتدوا بين يديه: «ما هذا الذي صنعتموه»، قالوا: خلق نعظم به أمراءنا، فقال (عليه السلام): «والله ماينتفع بهذا أمراؤكم، وإنكم لتشقون به على أنفسكم، وتشتقون به في آخرتكم، فما أخسر المشقة وراءها العقاب، وما أربح الدعة معها الأمان من النار»[1].

١٢٥: النهي عن حجب الناس

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قلت له: جعلت فداك ما تقول في مسلم أتى مسلماً وهو في منزله فاستأذن عليه فلم يأذن له ولم يخرج إليه، قال: «يا أبا حمزة، أيما مسلم أتى مسلماً زائراً أو طالب حاجة وهو في منزله، فاستأذن عليه فلم يأذن له ولم يخرج إليه، لم يزل في لعنة الله حتى يلتقيا»، قلت: جعلت فداك في لعنة الله حتى يلتقيا، قال: «نعم»[2].

وعن إسحاق بن عمار، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فنظر إليّ بوجه قاطب، فقلت: ما الذي غيرك لي، قال: «الذي غيرك لإخوانك، بلغني يا إسحاق أنك أقعدت ببابك بواباً يرد عنك فقراء الشيعة»، فقلت: جعلت فداك إني خفت الشهرة، قال: «أفلا خفت البلية، أو ما علمت أن المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أنزل الله عزوجل الرحمة عليهما فكانت تسعة وتسعين لأشدهما حباً لصاحبه، فإذا توافقا غمزتهما الرحمة، وإذا قعدا يتحادثان قالت الحفظة بعضها لبعض: اعتزلوا بنا لعل لهما سراً وقد ستر الله عليهما»، فقلت: أليس الله عزوجل يقول: ﴿ما يلفظ من قول إلاّ لديه رقيب عتيد﴾[3]، فقال: «يا إسحاق إن كانت الحفظة لا تسمع

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦١.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦١.

(٣) سورة ق: الآية ١٨.

فإن عالم السر يسمع ويرى»[1].

وعن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «أيما مؤمن كان بينه وبين مؤمن حجاب ضرب الله بينه وبين الجنة سبعين ألف سور، من السور إلى السور مسيرة ألف عام»[2].

أقول: هذا كناية عن البعد عن رحمة الله.

وعن محمد بن سنان، قال: كنت عند الرضا (عليه السلام) ثم ذكر حديثاً طويلاً مضمونه أن ثلاثة من بني إسرائيل حجبوا مؤمناً ولم يأذنوا له ثم صحبوه فنزلت نار من السماء فأحرقتهم وبقي هو»[3].

وعن عبد المؤمن الأنصاري، عن أبي الحسن موسى الرضا (عليه السلام)، قال: «المؤمن أخو المؤمن لأبيه وأمه، ملعون ملعون من اتهم اخاه، ملعون ملعون من غش أخاه، ملعون ملعون من لم ينصح أخاه، ملعون ملعون من احتجب عن أخيه، ملعون ملعون من اغتاب أخاه»[4].

١٣٦: استحباب المعانقة والمساءلة

عن عبد الله بن محمد الجعفي، عن أبي جعفر، وأبي عبد الله (عليهما السلام)، قالا: «أيما مؤمن خرج إلى أخيه يزوره عارفاً بحقه، كتب الله له بكل خطوة حسنة، ومحيت عنه سيئة، ورفعت له درجة، فإذا طرق الباب فتحت له أبواب السماء، فإذا التقيا وتصافحا وتعانقا أقبل الله عليهما بوجهه، ثم باهي بهم الملائكة فيقول: انظروا إلى عبدي تزاورا وتحابا في حق، عليّ أن لا أعذبهما بالنار بعد ذلك الموقف» الحديث[5].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٣.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٣.

وعن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن المؤمنين إذا اعتنقا غمرتهما الرحمة، فإذا التزما لايريدان بذلك إلاّ وجه الله ولا يريدان غرضاً من أغراض الدنيا قيل لهما: مغفور لكما فاستأنفا، فإذا أقبلا على المساءلة، قالت الملائكة بعضها لبعض: تنحوا عنهما، فإن لهما سراً وقد ستره الله عليهما»[1] الحديث.

وعن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في حديث إنه قال له: «لا تمل من زيارة إخوانك، فإن المؤمن إذا لقي أخاه فقال له: مرحباً، كتب له مرحباً إلى يوم القيامة، فإذا صافحه أنزل الله فيما بين إبهامهما مائة رحمة، تسعة وتسعون منها لأشدهما حباً لصاحبه، ثم أقبل الله عليهما بوجهه فكان على أشدهما حباً لصاحبه أشد إقبالاً، فإذا تعانقا غمرتهما الرحمة»[2].

ثم ذكر بقية الحديث نحو الحديث السابق.

١٢٧: استحباب اكتساب الإخوان في الله

عن محمد بن زيد، قال: سمعت الرضا (عليه السلام) يقول: «من استفاد أخاً في الله استفاد بيتاً في الجنة»[3].

وعن أبي العباس الفضل بن عبد الملك، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث: «ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام مثل أخ يستفيده في الله» ثم قال: «يا فضل لا تزهدوا في فقراء شيعتنا، فإن الفقير ليشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر»، ثم قال: «يا فضل إنما سمي المؤمن مؤمناً لأنه يؤمن على الله فيجيز أمانه»، ثم قال: «أما سمعت

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٤.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٥.

الله يقول في أعدائكم إذا رأوا شفاعة الرجل منكم لصديقه يوم القيامة: ﴿فما لنا من شافعين ولا صديق حميم﴾[1]»[2].

١٢٨: استحباب تقبيل المؤمن

عن علي بن جعفر، عن أبي الحسن (عليه السلام)، قال: «من قبّل للرحم ذا قرابة فليس عليه شيء، وقبلة الأخ على الخدود، وقبلة الإمام بين عينيه»[3].

وعن الصباح مولى آل سام، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ليس القبلة على الفم إلاّ للزوجة والولد الصغير»[4].

وعن رفاعة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لا يقبّل رأس أحد ولا يده إلاّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو من أريد به رسول الله (صلى الله عليه وآله)»[5].

وعن علي بن مزيد صاحب السابري، قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فتناولت يده فقبلتها، فقال: «أما إنها لا تصلح إلاّ لنبي أو وصي نبي»[6].

وعن يونس بن يعقوب، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ناولني يدك أقبّلها، فأعطانيها فقلت: جعلت فداك رأسك، ففعل فقبّلته[7].

وعن يونس بن ظبيان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن لكم لنوراً تعرفون به في الدنيا حتى أن أحدكم إذا لقي أخاه قبّله في موضع النور من جبهته»[8].

وعن أحمد بن إبراهيم بن إدريس، عن أبيه، قال: «رأيته يعني صاحب

---

(١) سورة الشعراء: الآية ١٠٠ ــ ١٠١.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٥.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٥.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٥.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٥.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٦.

(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٦.

(٨) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٦.

الزمان (عليه السلام) بعد مضي أبي محمد (عليه السلام) حين أيفع، وقبلت يديه ورأسه[1].

١٢٩: كراهة التكفير للناس

التكفير: هو وضع إحدى اليدين على الأخرى على الصدر.

عن يعقوب بن جعفر بن إبراهيم، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) في حديث: إن رجلاً قص عليه قصة طويلة وهو قائم وأبلغه سلام رجل كافر، ثم قال الرجل: إن أذنت لي يا سيدي كفرت لك وجلست، فقال: «آذن لك أن تجلس، ولا آذن لك أن تكفّر»، فجلس ثم قال: أردد على صاحبي السلام أو ما ترد السلام، فقال: «على صاحبك إن هداه الله، فأما التسليم فذاك إذا صار في ديننا»[2].

١٣٠: كراهة المراء والخصومة

عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إياكم والمراء والخصومة، فإنهما يمرضان القلوب على الإخوان، وينبت عليهما النفاق»[3].

وبإسناده قال: قال النبي (صلى الله عليه وآله): «ثلاث من لقي الله بهن دخل الجنة من أي باب شاء، من حسّن خلقه، وخشي الله في المغيب والمحضر، وترك المراء وإن كان محقاً»[4].

وقال أبو عبد الله (عليه السلام): «لا تمارين حليماً ولا سفيهاً، فإن الحليم يقليك، والسفيه يؤذيك»[5].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٧.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٧.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٧.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٨.

وعن عنبسة العابد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إياكم والخصومة، فإنها تشغل القلب وتورث النفاق وتكسب الضغاين»[1].

وعن إسماعيل بن أبي زياد، عن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أنا زعيم ببيت في أعلى الجنة وبيت في وسط الجنة وبيت في رياض الجنة، لمن ترك المراء وإن كان محقاً»[2].

وعن السيد الرضي (رحم الله) في (نهج البلاغة)، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: «من ضن بعرضه فليدع المراء»[3].

١٣١: استحباب تجنب موجبات التباغض

عن عمرو بن يزيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ما كاد جبرئيل يأتيني إلاّ قال: يا محمد اتق شحناء الرجال وعداوتهم»[4].

وعن الوليد بن صبيح، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ما عهد إلي جبرئيل في شيء ما عهده إلي في معاداة الرجال»[5].

وعن الحسن بن الحسين الكندي، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال جبرئيل (عليه السلام) للنبي (صلى الله عليه وآله): «إياك وملاحاة الرجال»[6].

وعن عبد الرحمان بن سيابة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إياكم والمشادة، فإنها تورث المعرة وتظهر العورة»[7].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٨.

(٣) نهج البلاغة: قصار الحكم: ٣٦٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٩.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٩.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٩.

(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٩.

وعن أحمد بن أبي عبد الله، عن بعض أصحابه رفعه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من زرع العداوة حصد ما بذر»[1].

وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ما أتاني جبرئيل قط إلاّ وعظني، فآخر قوله لي: إياك ومشادة الناس فإنها تكشف العورة وتذهب بالعز»[2].

وعن مسمع بن عبد الرحمن بن عبد الملك، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث: «ألا أن في التباغض الحالقة، لا أعني حالقة الشعر ولكن حالقة الدين»[3].

وعن عبد الله بن محمد بن عمر، عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من كثر همه سقم بدنه، ومن ساء خلقه عذب نفسه، ومن لاحى الرجال سقطت مروته»، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لم يزل جبرئيل (عليه السلام) ينهاني عن ملاحاة الرجال كما نهاني عن شرب الخمر وعبادة الأوثان»[4].

وعن محمد بن الحسن بن بنت الياس، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إياكم ومشادة الناس، فإنها تظهر المعرة (العورة) وتدفن العزة»[5].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٦٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٠.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٠.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٠.

١٣٢: النهي عن المكر والحسد والغش والخيانة

عن الحسين بن خالد، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من كان مسلماً فلا يمكر ولا يخدع، فإني سمعت جبرئيل يقول: إن المكر والخديعة في النار»، ثم قال: «ليس منا من غش مسلماً، وليس منا من خان مسلماً»، ثم قال (صلى الله عليه وآله): «إن جبرئيل الروح الأمين نزل عليّ من عند رب العالمين فقال: يا محمد عليك بحسن الخلق، فإن سوء الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة، ألا وإن أشبهكم بي أحسنكم خلقاً»[1].

وعن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنه كان يقول: «المكر والخديعة في النار»[2].

وعن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ليس منا من ماكر مسلماً»[3].

وعن هشام بن سالم رفعه، قال: قال علي (عليه السلام): «لولا أن المكر والخديعة في النار لكنت أمكر الناس»[4].

وعن ذازان، قال: سمعت علياً (عليه السلام) يقول: «لولا أني سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: إن المكر والخديعة والخيانة في النار، لكنت أمكر العرب»[5].

وعن عبد الرحمن بن أبي نجران، قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عزوجل: ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض﴾[6]، قال: «لا يتمنى الرجل امرأة الرجل، ولا ابنته، ولكن يتمنى مثلها»[7].

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧١.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧١.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧١.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧١.

(٦) سورة النساء: الآية ٣٢.

(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧١.

١٣٣: تحريم الكذب

عن فضيل بن يسار، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن أول من يكذب الكذاب الله عزوجل، ثم الملكان اللذان معه، ثم هو يعلم أنه كاذب»[١].

وعن عمر بن يزيد، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن الكذاب يهلك بالبينات، ويهلك أتباعه بالشبهات»[٢].

وعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن الله عزوجل جعل للشر أقفالاً، وجعل مفاتيح تلك الأقفال الشراب، والكذب شر من الشراب»[٣].

وعن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه، عمن ذكره، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن الكذب هو خراب الإيمان»[٤].

وعن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال عيسى بن مريم (عليه السلام): «من كثر كذبه ذهب بهاؤه»[٥].

وعن محمد بن سالم رفعه، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «ينبغي للرجل المسلم أن يجتنب مواخاة الكذاب، فإنه يكذب حتى يجيء بالصدق فلا يصدق»[٦].

وعن عبيد بن زرارة، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن مما أعان الله به على الكذابين النسيان»[٧].

وعن أبي أسحاق الخراساني، قال: كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «إياكم والكذب، فإن كل راج طالب، وكل خائف هارب»[٨].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٢.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٣.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٣.

(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٣.

(٨) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٣.

وعن أحمد بن أبي عبد الله البرقي في (المحاسن)، عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن العبد ليكذب حتى يكتب من الكذابين، فإذا كذب قال الله عزوجل: كذب وفجر»[1].

وعن محمد بن علي بن الحسين، قال: من ألفاظ رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أربا الربا الكذب»[2].

وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «ألا فاصدقوا، إن الله مع الصادقين، وجانبوا الكذب فإنه يجانب الإيمان، ألا وإن الصادق على شفا منجاة وكرامة، ألا وإن الكاذب على شفا مخزاة وهلكة، ألا وقولوا خيراً تعرفوا به، واعملوا به تكونوا من أهله، وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم، وصلوا أرحام من قطعكم، وعودوا بالفضل على من حرمكم»[3].

وعن أبي فضال رفعه، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن لأبليس كحلاً ولعوقاً وسعوطاً، فكحله النعاس، ولعوقه الكذب، وسعوطه الكبر»[4].

وعن عبد الله بن عجلان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن العبد إذا صدق كان أول من يصدقه الله ونفسه تعلم أنه صادق، وإذا كذب كان أول من يكذبه الله ونفسه تعلم أنه كاذب»[5].

١٣٤: حرمة الكذب على الله ورسوله والأئمة (عليهم السلام)

عن أبي النعمان، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «يا أبا النعمان، لا تكذب علينا كذبة فتسلب الحنيفية، ولا تطلبن أن تكون رأساً فتكون ذنباً، ولا تستأكل الناس بنا

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٤.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٤.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٤.

فتفقر، فإنك موقوف لا محالة ومسؤول، فإن صدقت صدقناك، وإن كذبت كذبناك»[1].

وعنه، عن أحمد، عن بعض أصحابه، رفعه إلى أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: ذكر الحائك عند أبي عبد الله (عليه السلام) أنه ملعون، فقال: «إنما ذلك الذي يحوك الكذب على الله وعلى رسوله»[2].

وعن أبي خديجة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «الكذب على الله وعلى رسوله من الكبائر»[3].

وعن عمر بن عطية، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في حديث، إنه قال لرجل من أهل الشام: «يا أخا أهل الشام، اسمع حديثنا ولا تكذب علينا، فإنه من كذب علينا في شيء فقد كذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ومن كذب على رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد كذب على الله، ومن كذب على الله عذبه الله عزوجل»[4].

وعن حماد بن عمرو، وأنس بن محمد، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام) في وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): «يا علي من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[5].

وعن أبي خديجة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأوصياء (عليهم السلام) من الكبائر»[6].

قال: وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من قال علي ما لم أقل، فليتبوأ مقعده من النار»[7].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٥.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٥.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٥.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٦.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٦.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٦.

(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٦.

١٣٥: النهي عن الكذب في الصغير والكبير والجد والهزل

عن سيف بن عميرة، عمن حدثه، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «كان علي بن الحسين (عليهما السلام) يقول لولده: اتقوا الكذب الصغير منه والكبير، في كل جد وهزل، فإن الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير، أما علمتم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقاً، وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذاباً»[1].

وعن الأصبغ بن نباتة، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «لا يجد عبد طعم الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده»[2].

وعن الحارث الأعور، عن علي (عليه السلام)، قال: «لا يصلح من الكذب جد ولا هزل، ولا أن يعد أحدكم صبيه ثم لا يفي له، إن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، وما يزال أحدكم يكذب حتى يقال: كذب وفجر، وما يزال أحدكم يكذب حتى لا تبقى موضع إبرة صدق فيسمى عند الله كذاباً»[3].

وعن أبي ذر، عن النبي (صلى الله عليه وآله) في وصيته له، قال: «يا أباذر، من ملك ما بين فخذيه وما بين لحييه دخل الجنة»، قلت: وإنا لنؤاخذ بما تنطق به ألسنتنا، فقال: «وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلاّ حصائد ألسنتهم، إنك لا تزال سالماً ما سكت، فإذا تكلمت كتب لك أو عليك، يا أباذر إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله عزوجل فيكتب بها رضوانه يوم القيامة، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة في المجلس ليضحكهم بها فيهوى في جهنم ما بين السماء والأرض، يا أباذر

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٧.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٧.

ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له ويل له ويل له، يا أباذر من صمت نجا، فعليك بالصمت، ولاتخرجن من فيك كذبة أبداً»، قلت: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله): فما توبة الرجل الذي يكذب متعمداً، قال: «الاستغفار وصلوات الخمس تغسل ذلك»[1].

١٣٦: جواز الكذب في الإصلاح دون الصدق في الفساد

عن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام) في وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) قال: «يا علي، إن الله أحب الكذب في الصلاح، وأبغض الصدق في الفساد»[2].

وعن المحاربي، عن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: «ثلاثة يحسن فيهن الكذب: المكيدة في الحرب، وعدتك زوجتك، والإصلاح بين الناس، وثلاثة يقبح فيهن الصدق: النميمة، وإخبارك الرجل عن أهله بما يكرهه، وتكذيبك الرجل عن الخبر»[3].

وعن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «المصلح ليس بكذاب»[4].

وعن الحسن الصيقل، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إنا قد روينا عن أبي جعفر (عليه السلام) في قول يوسف (عليه السلام): ﴿أيتها العير إنكم لسارقون﴾[5]، فقال: والله ما سرقوا وما كذب، وقال إبراهيم (عليه السلام): ﴿بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون﴾[6]، فقال: والله ما فعلوا، وما كذب، فقال أبو عبد الله (عليه السلام): ما عندكم فيها ياصيقل، قلت: ما عندنا فيها إلاّ التسليم، قال: فقال: «إن الله أحب اثنين

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٨.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٨.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٨.

(٥) سورة يوسف: الآية ٧٠.

(٦) سورة الأنبياء: الآية ٦٣.

وأبغض اثنين، أحب الخطر فيما بين الصفين، وأحب الكذب في الإصلاح، وأبغض الخطر في الطرقات، وأبغض الكذب في غير الإصلاح، إن إبراهيم (عليه السلام) إنما قال: ﴿بل فعله كبيرهم هذا﴾[1] إرادة الإصلاح، ودلالة على أنهم لا يفعلون، وقال يوسف (عليه السلام) إرادة الإصلاح»[2].

أقول: والمراد سرقة شيء كانوا سرقوه حقيقة.

وعن عيسى بن حسان، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «كل كذب مسؤول عنه صاحبه يوماً إلاّ كذباً في ثلاثة: رجل كائد في حربه فهو موضوع عنه، أو رجل أصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا، يريد بذلك الإصلاح ما بينهما، أو رجل وعد أهله شيئاً، وهو لا يرى أن يتم لهم»[3].

أقول: أي في الاضطرار.

وعن أبي يحيى الواسطي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «الكلام ثلاثة: صدق وكذب وإصلاح بين الناس، قال: قيل له: جعلت فداك ما الإصلاح بين الناس، قال: «تسمع من الرجل كلاماً يبلغه فتخبث نفسه فتقول: سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا، خلاف ما سمعت منه»[4].

وعن عطاء، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا كذب على مصلح»[5].

وعن محمد بن علي بن الحسين في (كتاب الإخوان)، بسنده عن الرضا (عليه السلام)، قال: «إن الرجل ليصدق على أخيه فيناله عنت من صدقه فيكون كذاباً عند الله،

(١) سورة الأنبياء: الآية ٦٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٩.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٧٩.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٠.

وإن الرجل ليكذب على أخيه يريد به نفعه فيكون عند الله صادقاً»[١].

وعن السيد الرضي (رحمه الله) في (نهج البلاغة) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) إنه قال: «علامة الإيمان أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك، وأن لا يكون في حديثك فضل عن علمك، وأن تتقى الله في حديث غيرك»[٢].

١٣٧: النهي عن كون الإنسان ذا وجيهن ولسانين

عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من لقي المسلمين بوجهين ولسانين، جاء يوم القيامة وله لسانان من نار»[٣].

عن الزهري، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين، يطري أخاه شاهداً، ويأكله غائباً، إن أعطي حسده، وإن ابتلي خذله»[٤].

وعن عبد الرحمان بن حماد رفعه، قال: قال الله تبارك وتعالى لعيسى (عليه السلام): «يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية لساناً واحداً، وكذلك قلبك، إني أحذرك نفسك وكفى بك خبيراً، لا يصلح لسانان في فم واحد، ولا سيفان في غمد واحد، ولا قلبان في صدر واحد، وكذلك الأذهان»[٥].

وعن زيد بن علي، عن آبائه (عليهم السلام)، عن علي (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «يجيء يوم القيامة ذو الوجهين دالعاً لسانه في قفاه، وآخر من قدامه، يلتهبان ناراً حتى يلهبا جسده، ثم يقال: هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين ولسانين،

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨١.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٢.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٢.

يعرف بذلك يوم القيامة»[1].

وعن عمار، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار»[2].

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إنه قال في خطبة له: «ومن كان ذا وجهين وذا لسانين كان ذا وجهين ولسانين يوم القيامة من نار»[3].

وعن عبد الله بن أبي يعفور، قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام) يقول: «من لقي الناس بوجه وعابهم بوجه، جاء يوم القيامة وله لسانان من نار»[4].

وعن حفص بن غياث، عن الصادق جعفر بن محمد، عن آبائه، عن علي (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من مدح أخاه المؤمن في وجهه واغتابه من ورائه فقد انقطع ما بينهما من العصمة»[5].

١٣٨: النهى عن الهجر، والأمر بالمسابقة إلى الصلة

عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا هجرة فوق ثلاث»[6].

وعن مرازم بن حكيم، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في حديث قال: «لا خير في المهاجرة»[7].

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٣.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٣.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٤.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٤.

(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٤.

وعن القاسم بن الربيع، قال في وصية المفضل، سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لا يفترق رجلان على الهجران إلاّ استوجب أحدهما البراءة واللعنة، وربما استحق ذلك كلاهما»، فقال له معتب: جعلت فداك هذا الظالم فما بال المظلوم، قال: «لأنه لا يدعو أخاه إلى صلته، ولا يتغامس له من كلامه، سمعت أبي (عليه السلام) يقول: إذا تنازع اثنان فعاز أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلى صاحبه حتى يقول لصاحبه: أي أخي أنا الظالم، حتى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه، فإن الله تبارك حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم»[1].

وعن أبي بصير، قال: سألت أبا عبد الله (صلوات الله عليه)، عن الرجل يصرم ذوي قرابته ممن لا يعرف الحق، قال: «لا ينبغي له أن يصرمه»[2].

وعن داود بن كثير، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: قال أبي: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أيما مسلمين تهاجرا فمكثا ثلاثاً لا يصطلحان إلاّ كانا خارجين من الإسلام» ـ أي الإسلام الكامل ـ «ولم يكن بينهما ولاية، فأيهما سبق إلى كلام أخيه كان السابق إلى الجنة يوم الحساب»[3].

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لا يزال الشيطان فرحاً ما اهتجر المسلمان، فإذا التقيا اصطكت ركبتاه وتخلعت أوصاله، ونادى: يا ويله ما لقي من الثبور»[4].

وعن محمد بن علي بن الحسين، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث: «لا

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٥.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٥.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٥.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٥.

يحل للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة»[1].

وعن الحسين بن زيد، عن الصادق، عن آبائه (عليهم السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث المناهي قال: «ونهى عن الهجران، فمن كان لابد فاعلاً فلا يهجر أخاه أكثر من ثلاثة أيام، فمن كان مهاجراً لأخيه أكثر من ذلك كانت النار أولى به»[2].

وعن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا يحل للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»[3].

وعن محمد بن حمران، عن أبيه، عن أبي جعفر (عليه السلام)، إنه قال: «ما من مؤمنين اهتجرا فوق ثلاث إلاّ وبرئت منهما في الثالثة»، قيل: هذا حال الظالم فما بال المظلوم، فقال: «ما بال المظلوم لا يصير إلى الظالم فيقول أنا الظالم حتى يصطلحا»[4].

وعن أبي ذر، عن النبي (صلى الله عليه وآله) في وصية له، قال: «يا أباذر، إياك وهجران أخيك، فإن العمل لا يتقبل مع الهجران، يا أباذر أنهاك عن الهجران، فإن كنت لابد فاعلاً فلا تهجره ثلاثة أيام كملاً، فمن مات فيها مهاجراً لأخيه كانت النار أولى به»[5].

١٣٩: النهي عن إيذاء المؤمن

عن هشام بن سالم، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: قال الله عزوجل: «ليأذن بحرب مني من آذى عبدي المؤمن، وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن»[6].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٥.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٦.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٦.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٧.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٧.

وعن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الصدود لأوليائي، فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم، فيقال: هؤلاء الذين آذوا المؤمنين ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم في دينهم، ثم يؤمر بهم إلى جهنم»(١).

وعن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام)، وذكر مثله وزاد: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «كانوا والله الذين يقولون بقولهم، ولكنهم حبسوا حقوقهم وأذاعوا عليهم سرهم»(٢).

١٤٠: النهي عن إهانة المؤمن

عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «لما أسري بالنبي (صلى الله عليه وآله) قال: يا رب ما حال المؤمن عندك، قال: يا محمد من أهان لي ولياً فقد بارزني بالمحاربة، وأنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائي»(٣).

وعن حماد بن بشير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله عزوجل: «من أهان لي ولياً فقد أرصد لمحاربتي»(٤).

وعن الحسين بن زيد، عن الصادق، عن آبائه (عليهم السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث المناهي، قال: «ومن استخف بفقير مسلم فقد استخف بحق الله، والله يستخف به يوم القيامة إلاّ أن يتوب»(٥).

قال: وقال (عليه السلام): «من أكرم فقيراً مسلماً لقي الله يوم القيامة وهو عنه

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٧.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٨.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٨.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٩.

راض، ألا ومن أكرم أخاه المسلم فإنما يكرم الله عزوجل»[1].

وعن الرضا (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من استذل مؤمناً أو حقره لفقره وقلة ذات يده شهره الله يوم القيامة»[2].

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لا تحقروا مؤمناً فقيراً، فإن من حقر مؤمناً أو استخف به حقره الله ولم يزل ماقتاً له حتى يرجع عن محقرته أو يتوب»، وقال: «من استذل مؤمناً أو احتقره لقلة ذات يده شهره الله يوم القيامة على رؤوس الخلاق»[3].

وعن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته، إلاّ خذله الله في الدنيا والآخرة»[4].

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنه قال في خطبة له: «ومن أهان فقيراً مسلماً من أجل فقره واستخف به فقد استخف بالله، ولم يزل في غضب الله عزوجل وسخطه حتى يرضيه، ومن أكرم فقيراً مسلماً لقي الله يوم القيامة وهو يضحك إليه»، ثم قال: «ومن بغى على فقير أو تطاول عليه أو استحقره حقره الله يوم القيامة مثل الذرة في صورة رجل حتى يدخل النار»[5].

١٤١: النهي عن إذلال المؤمن

عن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: سمعته يقول: قال الله

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٩.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٨٩.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٠.

عزوجل: «ليأذن بحرب مني من أذل عبدي المؤمن، وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن»[1].

وعن معاوية، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لقد أسرى ربي بي فأوحى إليّ من وراء الحجاب ما أوحي، وشافهني أن قال لي: يا محمد من أذل لي ولياً فقد أرصد لي بالمحاربة، ومن حاربني حاربته، قلت: يارب ومن وليك هذا، فقد علمت أن من حاربك حاربته، فقال: ذاك من أخذت ميثاقه لك ولوصيتك ولذريتكما بالولاية»[2].

وعن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله عزوجل: «من استذل عبدي المؤمن فقد بارزني بالمحاربة»[3].

وعن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من استذل مؤمناً واحتقره لقلة ذات يده ولفقره، شهره الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق»[4].

وعن محمد بن أبي حمزة، عمن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من حقر مؤمناً مسكيناً أو غير مسكين، لم يزل الله عزوجل حاقراً له ماقتاً حتى يرجع عن محقرته إياه»[5].

وعن معلى بن خنيس، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله عزوجل: «قد نابذني من أذل عبدي المؤمن»[6].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩١.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩١.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩١.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩١.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩١.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٢.

وعن منصور الصيقل والمعلى بن خنيس، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال الله عزوجل: «إني لحرب لمن استذل عبدي المؤمن، وإني أسرع إلى نصرة أوليائي»[1].

١٤٢: النهي عن الاستخلاف بالمؤمن

عن أبي هارون، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال لنفر عنده وأنا حاضر: «ما لكم تستخفون بنا»، قال: فقام اليه رجل من خراسان فقال: معاذ لوجه الله أن نستخف بك أو بشيء من أمرك، فقال: «بلى إنك أحد من استخف بي»، فقال: معاذ لوجه الله أن استخف بك، فقال له: «ويحك ألم تسمع فلاناً ونحن بقرب الجحفة وهو يقول لك: احملني قدر ميل فقد والله عييت، والله ما رفعت به رأساً، لقد استخففت به، ومن استخف بمؤمن فبنا استخف، وضيع حرمة الله عزوجل»[2].

١٤٣: النهي عن قطع الأرحام

عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «إذا قطعوا الأرحام جعلت الأموال في أيدي الأشرار»[3].

وعن أبي حمزة الثمالي، عن أمير المؤمنين (عليه السلام) في حديث: «إن من الذنوب التي تعجل الفناء قطيعة الرحم»[4].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٣.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٣.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٣.

وعن عنبسة العابد، قال: جاء رجل فشكا إلى أبي عبد الله (عليه السلام) أقار به، فقال له: «اكظم غيظك وافعل»، فقال: إنهم يفعلون ويفعلون، فقال: «أتريد أن تكون مثلهم فلا ينظر الله إليكم»[1].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا تقطع رحمك وإن قطعك»[2].

١٤٤: النهي عن إحصاء عثرات المؤمن لتعييره بها

عن ابن بكير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «أبعد ما يكون العبد من الله أن يكون الرجل يواخي الرجل وهو يحفظ زلاته فيعيره بها يوماً ما»[3].

وعن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إن أقرب ما يكون العبد إلى الكفر أن يواخي الرجل على الدين، فيحصى عليه زلاته ليعنفه بها يوماً ما»[4].

وعن إسحاق بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «لا تذموا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته، يفضحه ولو في بيته»[5].

وعن سيف بن عميرة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يواخي الرجل الرجل على دينه فيحصي عليه عثراته وزلاته ليعيره بها يوماً ما»[6].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٤.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٤.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٥.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٥.

١٤٥: النهي عن تعيير المؤمن وتأنيبه

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من عير مؤمناً بذنب لم يمت حتى يركبه»[١].

وعن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من أذاع فاحشة كان كمبتديها، ومن عير مؤمناً بشيء لم يمت حتى يركبه»[٢].

وعن حسين بن عثمان، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من أنب مؤمناً أنبه الله عزوجل في الدنيا والآخرة»[٣].

وعن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من لقي أخاه بما يؤنبه أنبه الله في الدنيا والآخرة»[٤].

وعن منصور بن حازم، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من أذاع فاحشة كان كمبتديها، ومن عير مسلماً بذنب لم يمت حتى يركبه»[٥].

١٤٦: النهي عن اغتياب المؤمن

عن سليمان بن خالد، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «المؤمن من ائتمنه المؤمنون على أنفسهم وأموالهم، والمسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه، والمهاجر من هجر السيئات وترك ما حرم الله، والمؤمن حرام على المؤمن أن يظلمه أو يخذله أو يغتابه أو يدفعه دفعة»[٦].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٦.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٦.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٦.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٧.

وعن سماعة بن مهران، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال: «من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم، كان ممن حرمت غيبته، وكملت مروته، وظهر عدله، ووجبت أخوته»[1].

وعن الحرث بن المغيرة، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «المسلم أخو المسلم، هو عينه ومرآته ودليله، لا يخونه ولا يخدعه ولا يظلمه ولا يكذبه ولا يغتابه»[2].

وعن ربعي، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله، ولايغتابه ولايغشه ولا يحرمه»[3].

وعن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من قال في مؤمن ما رأته عيناه، وسمعته أذناه فهو من الذين قال الله عزوجل: ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم﴾[4]»[5].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الغيبة أسرع في دين الرجل المسلم من الآكلة في جوفه»[6].

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الجلوس في المسجد انتظاراً للصلاة عبادة ما لم يحدث، قيل: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) وما يحدث، قال: «الاغتياب»[7].

وعن أبي ذر، عن النبي (صلى الله عليه وآله) في وصية له قال: «يا أباذر إياك والغيبة، فإن

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٧.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٧.

(٤) سورة النور: الآية ١٩.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٨.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٨.

(٧) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٨.

الغيبة أشد من الزنا»، قلت: ولم ذاك يا رسول الله، قال: «لأن الرجل يزني فيتوب إلى الله فيتوب الله عليه، والغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها، يا أباذر سباب المسلم فسوق وقتاله كفر، وأكل لحمه من معاصي الله، وحرمة ماله كحرمة دمه»، قلت: يا رسول الله وما الغيبة، قال: «ذكرك أخاك بما يكره»، قلت: يا رسول الله فإن كان فيه الذي يذكر به، قال: «اعلم أنك إذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبته، وإذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته»[1].

وعن زيد بن علي، عن آبائه (عليهم السلام)، عن النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: «تحرم الجنة على ثلاثة: على المنان، وعلى المغتاب، وعلى مدمن الخمر»[2].

وعن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه رفعه، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): «وهل يكب الناس في النار يوم القيامة إلاّ حصائد ألسنتهم»[3].

وعن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه معصية لله، وحرمة ماله كحرمة دمه»[4].

وعن الحسين بن زيد، عن الصادق (عليه السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، في حديث المناهي: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) نهى عن الغيبة والاستماع إليها، ونهى عن النميمة والاستماع إليها، وقال: لا يدخل الجنة قتات، يعني نماماً، ونهى عن المحادثة التي تدعو إلى غير الله، ونهى عن الغيبة، وقال: من اغتاب امرءاً مسلماً بطل صومه، ونقض وضوؤه، وجاء يوم القيامة يفوح من فيه رائحة أنتن من الجيفة

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٩.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٩.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٩.

يتأذى به أهل الموقف، وإن مات قبل أن يتوب مات مستحلاً لما حرم الله عزوجل، ألا ومن تطول على أخيه في غيبة سمعها فيه في مجلس فردها عنه رد الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة، فإن هو لم يردها وهو قادر على ردها، كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة»[1].

وعن عبد الرحمن بن سيابة، عن الصادق جعفر بن محمد (عليه السلام)، قال: «إن من الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه، وإن من البهتان أن تقول في أخيك ما ليس فيه»[2].

وعن نوف البكالي، قال: أتيت أمير المؤمنين (عليه السلام) وهو في رحبة في مسجد الكوفة، فقلت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فقلت له: يا أمير المؤمنين عظني، فقال: «يا نوف أحسن يحسن إليك» ـ إلى أن قال: ـ قلت: زدني، قال: «اجتنب الغيبة فإنها إدام كلاب النار»، ثم قال: «يا نوف كذب من زعم أنه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة»[3].

أقول: أي إنه شرك شيطان.

وعن الحسن بن خالد، عن الرضا، عن أبيه، عن الصادق (عليهم السلام)، قال: «إن الله يبغض البيت اللحم السمين، قال: فقيل له: إنا لنحب اللحم وما تخلو بيوتنا منه، فقال: ليس حيث تذهب، إنما البيت اللحم البيت الذي تؤكل فيه لحوم الناس بالغيبة، وأما اللحم السمين فهو المتبختر المتكبر المختال في مشيه»[4].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠٠.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠١.

وعن أسباط بن محمد، يرفعه إلى النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: «الغيبة أشد من الزنا»، فقيل: يا رسول الله ولم ذلك، قال: «أما صاحب الزنا فيتوب فيتوب الله عليه، وأما صاحب الغيبة فيتوب فلا يتوب الله عليه حتى يكون صاحبه الذي يحله»[1].

وعن أسباط بن محمد رفعه، عن النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: «ألا أخبركم بالذي هو أشد من الزنا، وقع الرجل في عرض أخيه»[2].

وعن علقمة بن محمد، عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام) في حديث إنه قال: «فمن لم تره بعينك يرتكب ذنباً، ولم يشهد عليه عندك شاهدان، فهو من أهل العدالة والستر، وشهادته مقبولة، وإن كان في نفسه مذنباً، ومن اغتابه بما فيه فهو خارج عن ولاية الله تعالى ذكره، داخل في ولاية الشيطان»[3].

ولقد حدثني أبي، عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: «من اغتاب مؤمناً بما فيه لم يجمع الله بينهما في الجنة أبداً، ومن اغتاب مؤمناً بما ليس فيه فقد انقطعت العصمة بينهما، وكان المغتاب في النار خالداً فيها وبئس المصير»[4].

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال في خطبة له: «ومن اغتاب أخاه المسلم بطل صومه، ونقض وضوؤه، فإن مات وهو كذلك مات وهو مستحل لما حرم الله».

إلى أن قال: «ومن مشى في عون أخيه ومنفعته، فله ثواب المجاهدين في سبيل الله، ومن مشى في عيب أخيه وكشف عورته، كانت أول خطوة خطاها وضعها في جهنم، وكشف الله عورته على رؤوس الخلائق، ومن مشى في فساد

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٥٩٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠١.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠٢.

ما بينهما وقطيعة بينهما غضب الله عزوجل عليه، ولعنه في الدنيا والآخرة، وكان عليه من الوزر كعدل قاطع الرحم»[1].

وعن عبد الله بن سنان، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «الغيبة أن تقول في أخيك ما قد ستره الله عليه، فأما إذا قلت ما ليس فيه فذلك قول الله عزوجل: ﴿فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً﴾[2]»[3].

١٤٧: النهي عن البهتان

عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من بهت مؤمناً أو مؤمنة بما ليس فيه بعثه الله في طينة خبال حتى يخرج مما قال»، قلت: وما طينة خبال، قال: «صديد يخرج من فروج المومسات»[4].

وعن الرضا، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من بهت مؤمناً أو مؤمنة، أو قال فيه ما ليس فيه، أقامه الله يوم القيامة على تل من نار حتى يخرج مما قال فيه»[5].

١٤٨: المواضع التي تجوز فيها الغيبة

عن داود بن سرحان، قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الغيبة، قال: «هو أن تقول لأخيك في دينه ما لم يفعل، وتبث عليه أمراً قد ستره الله عليه لم يقم عليه فيه حد»[6].

وعن عبد الرحمن بن سيابة، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه، وأما الأمر الظاهر مثل الحدة والعجلة فلا، والبهتان

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠٢.
(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠٢.
(٣) سورة النساء: الآية ١١٢.
(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠٣.
(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠٣.
(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠٣.

أن تقول ما ليس فيه»[1].

وعن أبان، عن رجل، قال: قال لي أبو الحسن (عليه السلام): «من ذكر رجلاً من خلفه بما هو فيه ممّا عرفه الناس لم يغتبه، ومن ذكره من خلفه بما هو فيه مما لا يعرفه الناس اغتابه، ومن ذكره بما ليس فيه فقد بهته»[2].

وعن هارون بن الجهم، عن الصادق جعفر بن محمد (عليهما السلام)، قال: «إذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة»[3].

وعن أبي البختري، عن جعفر بن محمد، عن أبيه (عليهما السلام)، قال: «ثلاثة ليس لهم حرمة، صاحب هوى مبتدع، والإمام الجائر، والفاسق المعلن بالفسق»[4].

وعن الفضل بن أبي قرة، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، في قول الله: ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلاّ من ظلم﴾[5]، قال: «من أضاف قوماً فأساء ضيافتهم فهو ممّن ظُلم فلا جناح عليهم فيما قالوا فيه»[6]، أي في باب الضيافة.

وعن الفضل بن الحسن الطبرسي في (مجمع البيان)، في قوله: ﴿لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلاّ من ظُلم﴾[7]، عن أبي عبد الله (عليه السلام): «إن الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فلا جناح عليه أن يذكره سوء ما فعله»[8].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠٤.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠٤.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠٥.

(٥) سورة النساء: الآية ١٤٨.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠٥.

(٧) سورة النساء: رقم ١٤٨.

(٨) مجمع البيان: المجلد٢ الجزء السادس ص٢٧٣.

١٤٩: الأمر برد غيبة المؤمن

عن حماد بن عمرو وأنس بن محمد، عن أبيه، عن جعفر بن محمد، عن آبائه (عليهم السلام)، في وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): «يا علي من اغتيب عنده أخوه المسلم فاستطاع نصره فلم ينصره خذله الله في الدنيا والآخرة»[١].

وعن أبي الورد، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «من اغتيب عنده أخوه المؤمن فنصره وأعانه، نصره الله وأعانه في الدنيا والآخرة، ومن لم ينصره ولم يعنه ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرته وعونه إلاّ خفضه الله في الدنيا والآخرة»[٢].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من ردّ عن عرض أخيه المسلم، وجبت له الجنة البتة»[٣].

وعن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «ما من مؤمن يعين مؤمناً مظلوماً إلاّ كان أفضل من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام، وما من مؤمن ينصر أخاه وهو يقدر على نصرته إلاّ نصره الله في الدنيا والآخرة، وما من مؤمن يخذل أخاه وهو يقدر على نصرته إلاّ خذله الله في الدنيا والآخرة»[٤].

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، قال في خطبة له: «ومن ردّ عن أخيه غيبة سمعها في مجلس، رد الله عنه ألف باب من الشر في الدنيا والآخرة، فإن لم يرد عنه وأعجبه كان عليه كوزر من اغتاب»[٥].

وعن إسماعيل بن مسلم السكوني، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من رد عن عرض أخيه المسلم كتب له الجنة البتة، ومن

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠٦.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠٦.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠٧.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠٧.

أتي إليه معروف فليكاف، فإن عجز فليثن به، فإن لم يفعل فقد كفر النعمة»[1].

وعن ابن أبي الدرداء، عن أبيه، قال: نال رجل من عرض رجل عند النبي (صلى الله عليه وآله)، فردّ رجل من القوم عليه، فقال النبي (صلى الله عليه وآله): «من ردّ عن عرض أخيه كان له حجاباً من النار»[2].

وعن أبي ذر، عن النبي (صلى الله عليه وآله) في وصية له، قال: «يا أباذر من ذب عن أخيه المؤمن الغيبة كان حقاً على الله أن يعتقه من النار، يا أباذر من اغتيب عنده أخوه المؤمن وهو يستطيع نصره فنصره، نصره الله عزوجل في الدنيا والآخرة، وإن خذله وهو يستطيع نصره خذله الله في الدنيا والآخرة»[3].

١٥٠: النهي عن إذاعة سر المؤمن وأن ينقل عنه ما يعيبه

عن عبد الله بن سنان، قال: قلت له: عورة المؤمن على المؤمن حرام، قال: «نعم»، قلت: يعني سفليه، قال: «ليس هو حيث تذهب، إنما هو إذاعة سره»[4].

وعن مفضل بن عمر، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من أعين الناس أخرجه الله من ولايته إلى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان»[5].

وعن زيد، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، فيما جاء في الحديث: «عورة المؤمن على المؤمن حرام»، قال: «ما هو أن تنكشف فترى منه شيئاً، إنما هو أن تروي عليه أو تعيبه»[6].

وعن محمد بن فضيل، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام)، قال: قلت له: جعلت فداك الرجل من إخواني يبلغني عنه الشيء الذي أكرهه، فأسأله عنه فينكر ذلك،

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠٧.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠٧.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠٨.

(٤) معاني الأخبار: ص٢٥٥.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠٨.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠٩.

وقد أخبرني عنه قوم ثلاث، فقال لي: «يا محمد، كذب سمعك وبصرك عن أخيك، فإن شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولاً فصدقه وكذبهم، ولا تذيعن عليه شيئاً تشينه به، وتهدم به مروته فتكون من الذين قال الله: ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة﴾[1]»[2].

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث قال: «ومن سمع فاحشة فأفشاها كان كمن أتاها، ومن سمع خيراً فأفشاه كان كمن عمله»[3].

وعن منصور بن حازم، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من أذاع الفاحشة كان كمبتديها، ومن عير مؤمناً بشيء لا يموت حتى يركبه»[4].

وعن الفيض بن المختار، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «لما نزلت المائدة على عيسى (عليه السلام) قال للحواريون: لا تأكلوا منها حتى آذن لكم، فأكل منها رجل منهم، فقال بعض الحواريين: يا روح الله أكل منها فلان، فقال له عيسى (عليه السلام): أكلت منها، فقال له: لا، فقال الحواريون: بلى والله يا روح الله لقد أكل منها، فقال عيسى (عليه السلام): صدّق أخاك، وكذّب بصرك»[5].

١٥١: النهي عن سب المؤمن

عن عبد الرحمن بن الحجاج، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام)، في رجلين يتسابان، قال: «البادي منهما أظلم، ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يعتذر إلى المظلوم»[6].

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠٩.
(٢) سورة النور: الآية ١٩.
(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠٩.
(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٠٩.
(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٠.
(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٠.

وعن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن رجلاً من تميم أتى النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال: أوصني، فكان فيما أوصاه أن قال: «لا تسبوا الناس فتكسبوا العداوة لهم»[1].

وعن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر، وأكل لحمه معصية، وحرمة ماله كحرمة دمه»[2].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة»[3].

وعن الحسين بن عبد الله، قال: قال أبو جعفر (عليه السلام): «من كف عن أعراض الناس أقاله الله نفسه يوم القيامة، ومن كف غضبه عن الناس كف الله عنه عذاب يوم القيامة»[4].

١٥٢: النهي عن الطعن على المؤمن

عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «ما شهد رجل على رجل بكفر قط إلاّ باء به أحدهما، إن كان شهد على كافر صدق، وإن كان مؤمناً رجع الكفر عليه، فإياكم والطعن على المؤمنين»[5].

وعن أبي حمزة، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إذا قال الرجل لأخيه المؤمن: أف، خرج من ولايته، وإذا قال: أنت عدوي، كفر أحدهما، ولا يقبل الله من مؤمن عملاً وهو مضمر على أخيه المؤمن سوءاً»[6].

أقول: أي الكفر العملي.

وعن الفضيل، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «ما من إنسان يطعن في عين مؤمن إلا

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٠.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١١.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١١.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١١.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١١.

مات بشر ميتة، وكان قمناً أن لا يرجع إلى خير»[1].

وعن المفضل بن عمر، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن الله عزوجل خلق المؤمنين من نور عظمته وجلال كبريائه، فمن طعن عليهم ورد عليهم فقد رد على الله في عرشه، وليس من الله في شيء، وإنما هو شرك الشيطان»[2].

وعن داود بن كثير، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إن الله عزوجل خلق المؤمن من عظمة جلاله وقدرته، فمن طعن عليه أو رد عليه قوله فقد رد على الله»[3].

١٥٣: النهي عن لعن غير المستحق

عن مسعدة بن صدقة، قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إن اللعنة إذا خرجت من صاحبها ترددت بينه وبين الذي يلعن، فإن وجدت مساغاً وإلاّ رجعت إلى صاحبها وكان أحق بها، فاحذروا أن تلعنوا مؤمناً فيحل بكم»[4].

وعن أبي حمزة الثمالي، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «إن اللعنة إذا خرجت من في صاحبها ترددت فيما بينهما فإن وجدت مساغاً، وإلاّ رجعت على صاحبها»[5].

١٥٤: النهي عن اتهام المؤمن وسوء الظن به

عن إبراهيم بن عمر اليماني، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: إذا اتّهم المؤمن

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٢.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٢.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٢.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٣.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٣.

أخاه انماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء»[1].

وعن الحسين بن عمر بن يزيد، عن أبيه، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من اتّهم أخاه في دينه فلا حرمة بينهما، ومن عامل أخاه بمثل ما عامل به الناس فهو بريء مما ينتحل»[2].

وعن الحسين بن المختار، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في كلام له: «ضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك ما يغلبك منه، ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملا»[3].

١٥٥: النهي عن إخافة المؤمن

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها، أخافه الله عزوجل يوم لا ظل إلاّ ظلّه»[4].

وعن أبي إسحاق الخفّاف، عن بعض الكوفيين، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من روّع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فلم يصبه فهو في النار، ومن روّع مؤمناً بسلطان ليصيبه منه مكروه فأصابه فهو مع فرعون وآل فرعون في النار»[5].

وعن فاطمة بنت الرضا، عن أبيها، عن آبائه، عن علي (عليهم السلام)، قال: «لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً»[6].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٣.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٤.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٤.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٤.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٤.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٥.

١٥٦: النهي عن المعونة على قتل المؤمن وأذاه

عن حماد بن عثمان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، أو عمّن ذكره عنه (عليه السلام)، قال: «يجيء يوم القيامة رجل إلى رجل حتى يلطخه بدمه والناس في الحساب، فيقول: يا عبد الله ما لي ولك، فيقول: أعنت عليّ يوم كذا وكذا فقُتلت»[١].

وعن محمد بن عبيد بن مدرك، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من أعان على مؤمن بشطر كلمة لقي الله عزوجل وبين عينيه مكتوب: آيس من رحمة الله»[٢].

وعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «إن العبد يحشر يوم القيامة وما أدمى دماً، فيدفع إليه شبه المحجمة أو فوق ذلك، فيقال له: هذا سهمك من دم فلان، فيقول: يا رب إنك تعلم أنك قبضتني وما سفكت دماً، قال: بلى، إنما سمعت من فلان بن فلان كذا وكذا، فرويتهاعنه فنقلت حتى صار إلى فلان، فقتله عليها، فهذا سهمك من دمه»[٣].

وعن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «من أعان على المؤمن بشطر كلمة لقي الله عزوجل يوم القيامة مكتوب بين عينيه آيس من رحمتي»[٤].

١٥٧: النهي عن الغيبة والمحاكاة

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «ألا

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٥.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٥.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٦.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٦.

أنبؤكم بشراركم، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الباغون للبراء المعائب»[1].

وعن محمد بن قيس، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: «الجنة محرمة على القتاتين المشائين بالنميمة»[2].

وعن أبي الحسن الأصفهاني، عمن ذكره، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «شراركم المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، المبتغون للبراء المعائب»[3].

وعن أبي ذر، عن النبي (صلى الله عليه وآله) في وصية له، قال: «يا أباذر، لا يدخل الجنة القتات»، قلت: يا رسول الله ما القتات، قال: «النمام، يا أباذر صاحب النميمة لا يستريح من عذاب الله في الآخرة، يا أباذر من كان ذا وجهين ولسانين في الدنيا فهو ذو وجهين في النار، يا أباذر المجالس بالأمانة وإفشاؤك سر أخيك خيانة، فاجتنب ذلك واجتنب مجلس العثرة»[4].

وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) إنه قال في خطبة له: «ومن مشى في نميمة بين اثنين سلط الله عليه في قبره ناراً تحرقه إلى يوم القيامة، وإذا خرج من قبره سلط الله عليه تنيناً أسود ينهش لحمه حتى يدخل النار»[5].

وعن علي بن غالب البصري، عن رجل، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «لا يدخل الجنة سفاك الدم، ولا مدمن الخمر، ولا مشاء بنميمة»[6].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٦.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٧.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٧.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٧.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٨.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٨.

وعن زيد بن علي، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: قال علي (عليه السلام): «يحرم الجنة على ثلاثة: على المنان، وعلى القتات، وعلى مدمن الخمر»[1].

وعن علي بن جعفر، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام)، قال: «حرمت الجنة على ثلاثة: النمام، ومدمن الخمر، والديوث وهو الفاجر»[2].

وعن الربيع صاحب المنصور، أن الصادق (عليه السلام) قال للمنصور: «لا تقبل في ذي رحمك وأهل الرعاية من أهل بيتك قول من حرم الله عليه الجنة ومأواه النار، فإن النمام شاهد زور، وشريك إبليس في الإغراء بين الناس، وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين﴾[3]، وإن كان يجب عليك أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، فإن المكافي ليس بالواصل، إنما الواصل الذي إذا قطعته رحم وصلها»[4].

وعن أبي سعيد هاشم، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، قال: «أربعة لا يدخلون الجنة: الكاهن، والمنافق، ومدمن الخمر، والقتات وهو النمام»[5].

وعن المفضل بن عمر، ويونس بن ظبيان، عن الصادق (عليه السلام)، قال: «بينما موسى (عليه السلام) يناجي ربه إذ رأى رجلاً تحت ظل عرش الله، فقال: يا رب من هذا الذي قد أظله عرشك، قال: هذا كان باراً بوالديه، ولم يمش بالنميمة»[6].

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٨.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٨.

(٣) سورة الحجرات: الآية ٦.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٩.

(٥) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٩.

(٦) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٩.

وعن صفوان بن يحيى، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: «إن الله أوحى إلى موسى (عليه السلام) أن بعض أصحابك ينم عليك فاحذره، قال: يارب لا أعرفه، فأخبرني به حتى أعرفه، فقال: يا موسى عبت عليه النميمة وتكلفني أن أكون نماماً، فقال: يا رب وكيف أصنع، قال: يا موسى فرق أصحابك عشرة عشرة، ثم تقرع بينهم، فإن السهم يقع على العشرة التي هو فيهم، ثم تفرقهم وتقرع بينهم فإن السهم يقع عليه، قال: فلما رأى الرجل أن السهام تقرع قام فقال: يا رسول الله أنا صاحبك، لا والله لا أعود أبداً»[1].

وعن حذيفة، قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وآله) يقول: «لا يدخل الجنة قتات»[2].

١٥٨: استحباب النظر إلى صلحاء ذرية الرسول (ص)

عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)، قال: «النظر إلى ذريتنا عبادة»، قلت: النظر إلى الأئمة منكم، أو النظر إلى ذرية النبي (صلى الله عليه وآله)، فقال: «بل النظر إلى جميع ذرية النبي (صلى الله عليه وآله) عبادة ما لم يفارقوا منهاجه، ولم يتلوثوا بالمعاصي»[3].

١٥٩: استحباب النظر إلى الوالدين، وإلى المصحف، وإلى وجه العالم

عن محمد بن علي بن الحسين، قال: روي: «إن النظر إلى الكعبة عبادة، والنظر إلى الوالدين عبادة، والنظر إلى المصحف من غير قراءة عبادة، والنظر إلى وجه العالم عبادة، والنظر إلى آل محمد (صلى الله عليه وآله) عبادة»[4].

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

---

(١) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦١٩.

(٢) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٢٠.

(٣) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٢٠.

(٤) وسائل الشيعة: ج٨ ص٦٢١.

المحتويات